

المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم

مجلة
معهد المخطوطات العربية



المجلد التاسع عشر الجزء الأول

ربيع الآخر ١٣٩٣ هـ

مايو ١٩٧٣ م

مجـــلة

معهد المخطوطات العربية

مجلة ثقافية تصدر عن معهد المخطوطات فى جامعة الدول العربية
وتعنى بشئون المخطوطات والوثائق العربية وتاريخها

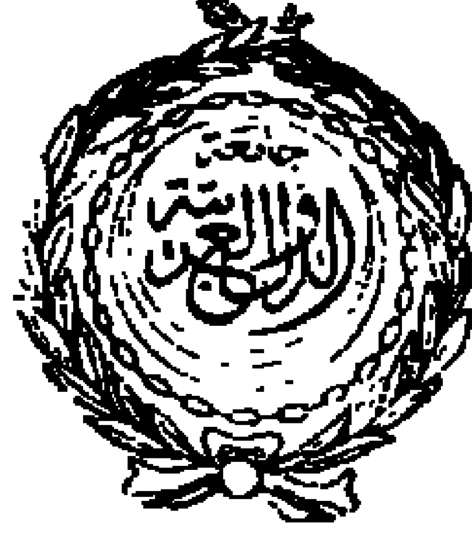
تصدر فى أول مايو وأول نوفمبر من كل سنة
الاشتراك السنوى : ١٠٠ قرش مصرى عدا أجرة البريد
المراسلات والمقالات ترسل باسم

مدير معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية

ميدان التحرير — القاهرة

ج ٠ م ٠ ع

صورة الغلاف : أسد من مخطوطة مسالك الأبصار
للعمرى ، نسخـــة مكتبة روان كشك باســـتامبول



المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم

مجلة
معهد المخطوطات العربية

المجلد التاسع عشر الجزء الأول

ربيع الآخر ١٣٩٣ هـ

مايو ١٩٧٣ م

مخطوطات مكتبة المؤرخ محمد بن محمد زباره بصنعاء

بقلم : عبدالله محمد الحبشي

فى طليعة العلماء الذين كتبوا تاريخ اليمن فى العصر الحديث يأتى المؤرخ اليمنى الكبير محمد بن محمد بن يحيي زبارة[1] الذى كان لكتاباته فضل التعريف بما لليمن من تراث ضخم وأمجاد عظيمة حتى إنها قامت دراسات عديدة عن اليمن فى السنوات الأخيرة كانت مستوحية أكثر معلوماتها عنه .

وبجانب ما للمؤرخ زباره من فضل التعريف بالتراث فى اليمن . فإن كتبه تسفر عن جهد كبير وصبر فى نقل المعلومات والنصوص الطويلة وهى غالباً ما تكون منقولة من أصول خطية نادرة لا نكاد نعرف عنها شيئاً إلا عن طريق كتبه ، ومن يتأمل ــ مثلا ــ ما أورده فى كتابه « نشر العرف » يجده يرجع إلى مخطوطات أصبحت الآن فى حكم المفقودة ككتاب « طيب

(١) ولد بصنعاء سنة ١٣٠١ هـ ونشأ بها طالباً للعلم بجد ونشاط،ومن شيوخه محمد بن قاسم الظفرى ومحمد بن محمد السنيدار وعلى بن حسين المغربى،وقام برحلات فى نشر العلم إلى مصر والعراق وإيران وغيرها وحج عدة مرات،وأشرف على طبع عدة كتب من التراث اليمنى وله مؤلفات سيأتى ذكرها فى حديثنا عن مخطوطات كتبه فى الحلقة المقبلة . وقد توفى فى ذى الحجة سنة ١٣٨٠ هـ .

السمر » للحيمى ، وكتاب « إتحاف الأحباب » لقاطن ، وكتاب « الروض النضير » للأمير . . . وغيرها .

ومن ثم فإن أهمية ما كتبه يأتى فى تلك الأصول النادرة التى سهلها للباحث فى اليمن وخارجه . وقد خطر لى قبل زيارتى لمكتبة المؤرخ التى يشرف عليها الآن ابنه أحمد بن محمد زباره مفتى الجمهورية بصنعاء أنى قد ألتقى ببعض تلك الكتب النادرة على اعتقاد أنه يملك بعضها ، وحدث ما توقعته ووجدت فى المكتبة كنوزاً من المخطوطات لعل أهمها تلك المسودات لكتب لا تزال بأقلام مؤلفيها كما سيسفر عنه الفهرس .

وقد رأيت تقسيم هذا الفهرس على قسمين ، قسم يشتمل على ما فى المكتبة من مخطوطات ، وقسم آخر يكوّن كل ما تركه صاحب المكتبة من مسودات لمؤلفات كان قد شرع فى تأليفها وبعضها انتهى من كتابتها تماماً .

القسم الأول

١ ـ إجابة السائل فى شرح بغية الآمل « فى أصول الفقه » :

لمحمد بن إسماعيل الأمير الصنعانى المتوفى سنة ١١٨٠ هـ ، خ سنة ١٣٥٣ هـ ، ١٧٠ ورقة .

٢ ـ الأحكام فى شرح تكملة الإحكام :

لمحمد بن عزالدين المفتى المتوفى سنة ١٠٥٠ هـ .

وهوشرح كتاب تكملة الأحكام وتصفيةالنفوس من بواطن الآثام، للإمام المهدى أحمد بن يحيى المرتضى المتوفى سنة ٨٤٠ هـ فى التصوف ؛ ويسميه الشوكانى « تكملة البحر ؟ » ولعله كتاب آخر.

نسخة مخطوطة بدون تاريخ ، فى ١٤٧ ورقة مسطرتها ٢٧ سطراً .

٣ ـ الأحكام فى الحلال والحرام :

للإمام الهادى إلى الحق يحيي بن الحسين بن القاسم المتوفى سنة٢٩٨ هـ جمعه أبو حريضة .

المجلد الأول خ سنة ١٣٦٧ هـ ، ٢٧٧ ص ، م ٣٣ س .

المجلد الثانى خ سنة ١٣٦٧ هـ ، ٢٧٦ ص ، م ٣٣ س .

٤ ـ الأسلاك اللؤلوية فى الآداب اليحيوية :

ليحيي بن المطهر بن إسماعيل المتوفى سنة ١٢٦٨ هـ ؛

صدره بمنظومة طويلة ثم قال « وبعد لما كان الأدب ديوان العرب وكان لا يرغب فيه إلا من أخذ من الفهم والكمال بأوفى سبب .. الخ.

جمع فيه ما له من أشعار ومكاتبات بينه وبين أهل عصره .

ويلاحظ أن هذا الكتاب لم يذكره المؤرخ فى ترجمة المولى بكتاب نيل الوطر ج ٢ - ٤١١ .

٥ ـ أصول الأحكام :

لأحمد بن سليمان الهادى . الإمام المتوكل على الله ، حكم اليمن من سنة ٥٣٢ إلى ٥٦٦ هـ .

جمع فيه أحاديث الأحكام المتفق عليها عند الزيدية وغيرهم .

خ سنة ١٠٧٢ هـ ، ٣٠٤ ورقة ، م ٢١ × ٣٠ سم ، خط نسخى جميل .

٦ ـ الإكليل « الجزء العاشر » :

للحسن بن أحمد الهمدانى المتوفى سنة ٣٣٤ هـ .

أوله : كهلان بن سبازيد . وآخره انقضت أنساب فهم وانقضا بانقضائها نسب همدان وتصرم به كتاب الإكليل من أخبار اليمن ؛
خ سنة ١٣٥١ « بعناية المؤرخ محمد بن محمد زباره » ، ٧٦ ص ، ٢٦ س ، م ٢٤ × ١٨ سم .

٧ ــ الألفية الفريدة الشاملة لما يجب معرفته وتعلمه من المسائل الأصولية :

لعلى بن عبد الله بن على بن حسين بن جابر السيفى الإريانى المتوفى سنة ١٣٢٣ هـ :
خ سنة ١٣٤٨ هـ ، ٦٠ ص ضمن مجموعة .

٨ ــ الأمر بالعزلة فى آخر الزمان . الموسوم أنيس الأكياس فى فضل الاعتزال عن الناس .

لمحمد بن إبراهيم بن المفضل الوزير المتوفى سنة ٨٤٠ هـ ؛
قال فيه : « هذا مختصر مفيد فى بيان مرجحات العزلة فى بعض الأوقات والأزمان لبعض أهل الأعيان منتزع من صحيح السنة والقرآن ممن لم يتعين عليه فرض يوجب تركها من جهاد وتغيير منكر أو تعلم أو تعليم أو مانع شرعى ممن تجب طاعته شرعاً من أحد الوالدين أو إمام أو قاض أو خصم له حق . . الخ » .
خ سنة ١٤٥٤هـ ــ ١٨ ق . ٢٣ س ، ٢٤ × ١٧ سم « ضمن مجموعة » ؛

٩ ــ أنوار اليقين :

للإمام المنصور بالله الحسن بن بدر الدين محمد بن أحمد المتوفى سنة ٦٧٠ هـ ؛
فى فضائل الإمام على بن أبى طالب والعترة وبعض تراجم الأئمة الذين

حكموا اليمن إلى عصره . وهو شرح أرجوزة أولها :

الحمد لله المهيمن القهار   مكـــور الليل على النهار

خ سنة ١١٨٢ هـ ، ٢٩٥ ق ، ٣١ س ، ٢٩×١٩ سم .

١٠ – الإيضاح لما خفى من الاتفاق على تعظيم صحابة المصطفى :

ليحيي بن الحسين بن القاسم بن محمد اليمنى المتوفى سنة ١١٠٠ هـ ؛
قال فيه : « وبعد فإنه لما كثر الاختلاف فى شأن الصحابة وما يزال متجدداً فى هذه العصور من غير إصابة ، توجه بيان ما عليه الزيدية من الأئمة وسائر البرية إذ كان هذا الاختلاف بينهم من أتباعهم ودعواهم أنهم على طريقتهم :
خ سنة ١٣٥٣ هـ ، ٣٣ ق ، ٢٣ س ، ٢٤ × ١٧ سم « ضمن مجموعة »

١١ – البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع :

لمحمد بن على الشوكانى المتوفى سنة ١٢٥٠ هـ .
نسخة كاملة يتخللها فراغات كثيرة .
خ بقلم المؤرخ محمد بن محمد زباره ، بدون تاريخ ، ٣٦١ ص ، ٤١ س ، ٣٤ × ٢٤ سم .

١٢ – البراهين القوية فى معجزات خير البرية :

لعبد الحميد بن على أبو طالب المتوفى سنة ١٢٥٧ هـ :
خ سنة ١٣٤٨ هـ ، ٣٠ ص ، « ضمن مجموعة » ؛

١٣ – بلوغ المرام فى شرح مسك الختام فيمن تولى اليمن من ملك وإمام :

للحسين بن أحمد العرشى المتوفى سنة ١٣٢٩ هـ .
خ سنة ١٣١٨ هـ ، ٧٩ ص ؛

١٤ ــ بلوغ الأمانى من أسانيد الآل المطهرين :

لمحمد بن أحمد مشحم المتوفى سنة ١١٨٢ هـ .
فى أسانيد الكتب والمشيخات .
خ سنة ١١٧٢ هـ ، ٦٥ ق، ١٥ س، ٢٢ × ١٦ سم « ضمن مجموعة » :

١٥ ــ بهجة المحافل وبغية الأماثل فى تلخيص السيرة النبوية والأسماء الكريمة :

ليحيي بن أبي بكر العامرى اليمنى المتوفى سنة ٨٩٣ هـ :
خط حديث ، ٤٨٨ ص ، ٢٣ س .

١٦ ــ بهجة الجمال ومحجة الكمال فى المذموم والمملوح من الخصال فى الأئمة والعمال :

لمحمد بن يحيي بن محمد بهران المتوفى سنة ٩٥٧ هـ .
خ ١٣٢٩ هـ ، ٧٠ ص ، ٢٢ س ، « ضمن مجموعة » :

١٧ ــ تاريخ الزمان وسبب تفرق الناس فى البلدان من بعد الطوفان إلى سيرة سيد ولد عدنان :

لمحمد بن إسماعيل الكبسى المتوفى سنة ١٣٠٨ هـ .
نسخة مخطوطة خط نسخي جميل، ١٧٤ ص، ٢٦ س، «ضمن مجموعة» :

١٨ ــ تحفة الذاكرين شرح عدة الحصن الحصين :

لمحمد بن على الشوكانى المتوفى سنة ١٢٥٠ هـ .
خ سنة ١٣٢٩ هـ ، ٣٢٩ ص ، ٢٥ س .

١٩ ــ ترجيح أساليب القرآن على منطق اليونان :

لمحمد بن إبراهيم الوزير المتوفى سنة ٨٤٠ هـ .
خ سنة ١٣٣٠ هـ ، ١٤٨ ص ، ٢٥ س .

٢٠ – الترجمان المفتتح لثمرات كمائم البستان الجامع لأسماء جميع الصحابة والتابعين ، والأئمة السابقين الهادين ، وفقهاء الأمة وأتباعهم علماء الفنون المرشدين ، وحلفاء السوء المعاندين .

لمحمد بن أحمد مظفر المتوفى سنة ٩٢٥ هـ .
بدون تاريخ ، ١٢٠ ق ، ٣٠ س ، ٢٢×١٧ سم « خط نسخى جميل » :

٢١ – تصفية القلوب عن درن الأوزار والذنوب « فى التصوف » :

للإمام المنصور بالله يحيى بن حمزة بن على المتوفى سنة ٧٤٩ هـ .
خ سنة ١٣٣٩ هـ ، ٣٠٧ ق ، ٢٧ س ، ٢١ ١٤ سم .

٢٢ – الجامع الوجيز بوفيات العلماء ذوى التبريز :

لأحمد بن عبدالله الجندارى المتوفى سنة ١٣٣٧ هـ .
قال فى مقدمته « وبعد فهذه نبذة من التاريخ على السنين والأشهر والوفيات مقصود بها تاريخ الأئمة الأثبات فالشيعة الزيدية الهادوية المهدية فالعدلية معتزلة أو محدثة أو إمامية ، فالأشعرية وغيرهم من الأمة المحمدية ، لأنى وجدت الموجود من التواريخ يترجمون غالباً لغير هذه الفرقة الزيدية فهى مقصودى بالذات وما يتبعه بالعرض والله الموفق . . » من أول الهجرة النبوية إلى سنة ١٣٣٥ هـ .
خ سنة ١٣٤٧ هـ ، ٦٣٩ ص ، ٢٢ س ، ٢٥ × ١٧ سم .

٢٣ – الدر الثمين فى أشعار أحمد بن سعد الدين المتوفى سنة ١٠٧٩ هـ .

جمع أحمد بن محمد الضبوى المتوفى سنة ١١١٦ هـ .

صدره بترجمة الشاعر ثم قسمه على أبواب :

الباب الأول : فى مناجاته الإلهية وتوسلاته ومواعظه وحكمه ووصاياه .

الباب الثانى : فى مدائحه النبوية العلوية وما حصر به الخمسة أهل الكساء .

الباب الثالث : فيما رد به على أهل الضلالات ونقم به عليهم وما يتعلق به مما دار بينه وبين أهل عصره من المكاتبات .

الباب الرابع : فى مراثيه لأئمة أهل البيت .

خ بدون تاريخ ، ٦٠ ق ، ١٦ س ، ١٩ × ١٤ سم .

٢٤ - درر نحور الحور العين بسيرة الإمام المنصور وأعلام دولته الميامين :

للطف الله بن أحمد بن لطف الله جحاف المتوفى سنة ١٢٤٣ هـ .

فى تاريخ اليمن خلال حكم الإمام المنصور على بن العباس من سنة ١١٨٢ إلى سنة ١٢٢٤ .

خ خط حديث ، ٧١٧ ص ، ٣٠ س ، ٣٥ × ٢٣ سم :

ديوان أحمد بن سعد الدين = الدر الثمين .

ديوان الحسين بن أحمد الجلال = السحر الحلال .

٢٥ - ديوان الأديب محمد بن عبدالله بن الإمام المتوكل على الله يحيى بن شرف الدين :

جمع عيسى بن لطف الله المتوفى سنة ١٠٤٨ هـ .

القسم الفصيح صدره جامعه بمقدمة وفصل فى ترجمة الشاعر وهو من رجال القرن الحادى عشر توفى سنة ١٠١٦ هـ .

خ سنة ١٣٥٠ هـ ، ٢٣٢ ق ، ١٥ س .

٢٦ - ديوان سيدى العلامة عبدالله بن أحمد بن إسحاق بن إبراهيم المتوفى سنة ١١٩١ هـ :

الموجود منه إلى حرف الراء .
بدون تاريخ ، ٢٣ ق، ٢٢ س ، ٢٣ × ١٧ سم ، « أوراق مفككة » .

٢٧ ـ ديوان الأمير الأجل الأكمل بورى :

أوله : قال فى المنقول منه : ولد المولى المنعم الموفق مجد الدين تاج الملوك بن سعيد بورى بن أيوب بن نور الدين عفا الله عنه ، ليلة الأربعاء ٢٧ ذى الحجة سنة ٥٥٠هـ، وقال فى الشعر فما قال فى طربه على طريقة التغزل :
خ سنة ١٠٠٤ هـ ، ضمن مجموعة ، من ورقة ٢٠٧ إلى ٢٩٦ .

٢٨ ـ ديوان الأمير عيسى بن سنجر بن بهرام المعروف بالحاجرى :
ضمن المجموعة السابقة من صفحة ٢٩٧ ـ ٣١٣ مفقود آخره :

٢٩ ـ ذريعة الوصول إلى علم الأصول « منظومة » :
لمحمد بن أبى بكر الأشخر المتوفى ٩٨٩ هـ .
نسخة بدون تاريخ ٩ ق، ضمن مجموعة فى أصول الفقه للمؤلف :

٣٠ ـ الروائح العطرية على الرياض الندية بمدح خير البرية :

لمنصور بن نصر بن عبدالله بن علوان اليافعى الشافعى المتوفى ١٣٤٢ هـ .
بدون تاريخ ١٣٧ ق ؛ ١٤ س .

٣١ ـ الروض النادى فى مدح مولانا الهادى « شعر » :

لصفى الدين أحمد بن أحمد الآنسى المعروف بالزنمة المتوفى سنة ١١١٩ هـ :
ضمنه مدائح الإمام الهادى صاحب المواهب .
خ ١١٦١ هـ، ١٦٥ ص ، ١٧ س ، ٢١ × ٣٠ سم « خط كبير » :

٣٢ – رياض الرياحين فى أنباء الأولين وسير أهل البيت الطاهرين ومن عاصرهم من الملوك والسلاطين :

لمحمد بن أحمد بن إسماعيل الحرازى الآنسى .
ضمنه تاريخ العالم الإسلامى واليمن من أول التاريخ الهجرى إلى سنة ١٢٧٤ ﻫ بتوسع تام .. وهذه النسخة من النسخ النادرة ولا نعرف غيرها . وقد اعتمد عليها زباره فى كتابه أئمة اليمن .
خ بدون تاريخ كتبت بخط ضعيف جداً ، لعله خط المؤلف ، ٣٦٣ ق ، ٣٠ س .

٣٣ – زهر الكمائم المنتزع من كتاب اللآلى والمرجان فى ذكر جماعة من الأعيان :

لإبراهيم بن زيد بن جحاف الحبورى المولود سنة ١٠٧٥ ﻫ :
نسخة مبتور منها الورقة الأولى . أوله : « اختصرته مما ألفته فى اللآلى والمرجان فى ذكر جماعة من الأعيان فى هذا الزمان فأقول » . ضمنه تراجم أعيان أسرته وبعض من عاصرهم . ولعل هذه النسخة هى الوحيدة فى العالم . إذ لا يوجد له ذكر فى فهارس الكتب .
بدون تاريخ ، ٢١٥ ق ، ٨ س ، ٢٠ × ١٤سم ، خط نسخى جميل .

٣٤ – السحر الحلال من شعر المفضال الحسن بن أحمد الجلال المتوفى سنة ١٠٨٤ ﻫ .

خ سنة ١٣٤٨ ﻫ ، ٤٠ ص ، « ضمن مجموعة » .

٣٥ – سفينة :

كناش فى الأشعار العامية جمع أحد الأدباء بالقرن الرابع عشر الهجرى باليمن .
بدون تاريخ ، ٥٥١ ص ، ٢٠ س .

٣٦ ـ السلوك فى تاريخ العلماء والملوك :

لبهاء الدين محمد بن يوسف بن يعقوب الجندى « القرن الثامن الهجرى » الجزء الأول ينتهى بترجمة أبى الخطاب عمر بن سعد الربيعى المتوفى سنة ٦٨٥ هـ .

خط جيد مشكول مفقود من أوله ثمان ورقات .

١٤١ ق ، ٢٩ س ، بدون تاريخ .

٣٧ ـ السمط الحاوى المتسع مجاله للراوى :

لإسماعيل بن حسين جغمان المتوفى سنة ١٢٥٦ هـ .
نسخة بخط مؤلفها بدون تاريخ ١٥ ق ، ٣٠ س .

٣٨ ـ سوانح الفكر وموانح الذكر :

لعلى بن إبراهيم بن محمد الأمير المتوفى سنة ١٢١٩ هـ .

قال فى مقدمته « هذه ورقات طالما جال بخاطرى تأليفها وفوائد طالما خطر بفكرى ترصيفها ،وكان أول ما أشرق بخزانة خيالى مصباحها عند وقوفى على صيد الخاطر ومطالعتى لروضة العاطر » .
بناه على منوال صيد الخاطر لابن الجوزى ، ورتبه على فقرات تبتدئ بقوله سانحة كذا وكذا .
خ سنة ١٣٥٣هـ،٢٣٤ ص ، ٢٣ س ، ٢٤ × ١٧ سم .

٣٩ ـ الشذور فى نظم الضوابط والحصور :

لمحمد بن أحمد مشحم المتوفى سنة ١٢٢٣ هـ .
خ سنة ١٣٥٤ ، ٥ ق ، ٢٢ س ، « ضمن مجموعة » .

٤٠ ـ شرح القلائد فى تصحيح العقائد :

لعبدالله بن محمد النجرى المتوفى سنة ٨٧٤ هـ .
شرح فيه القلائد فى تصحيح العقائد للإمام المهدى وهى فى أصول الدين . ويسمى هذا الشرح أيضاً « مرقاة الأنظار » .
خ سنة ١١٠٠ هـ ، ٢٥٠ ق ، ٢١ س ، ٢٩ × ٢٠ سم .

٤١ ـ الشموس الطالعة المضية ، الطالعة بشرح البراهين القوية ، فى معجزات خير البرية :

لوجيه الدين عبد الحميد بن على بن يحيي بن على بن أبي طالب المتوفى سنة ١٢٥٧ هـ .
خ سنة ١٢٨٧ هـ ، ٢٥٠ ق ، ٣٤ س ، ٢٣ × ١٦ سم .

٤٢ ـ صيانة العقيدة والنظر عن تضليل صحابة سيد البشر :

لأحمد بن محمد بن يحيي السياغى المتوفى سنة ١٣٢٣ هـ .
خ سنة ١٣٥٣هـ ، ٥٧ ق ، ٢٣ س ، ٢٤ × ١٧ سم .

٤٣ ـ طب القلب العليل بعوالى ابن خليل :

لعبد القادر بن خليل كدك المدنى المتوفى سنة ١١٨٧ هـ .
خ سنة ١١٨٥ هـ ، بخط مؤلفه، ١٠ ق ، ٢٨ س ، ٢١×١٥ سم .
ضمن مجموعة مع كتاب آخر للمؤلف .

٤٤ ـ العدة على شرح العمدة « الجزء الثانى » :

لمحمد بن إسماعيل الأمير المتوفى سنة ١١٨٢ هـ .
وهو حاشية على شرح العمدة لابن دقيق العيد .
خ ١٣٠٩ هـ ، ١٩٩ ق ، ٤٠ س .

٤٥ ـ العسجد المذاب فى منهج العترة فى الأصحاب :

لإسماعيل بن حسن جغمان المتوفى سنة ١٢٥٦ هـ :
ويسمى « أيضاً إرشاد الجهول إلى عقيدة أصحاب الرسول » :
خ سنة ١٣٤٦ هـ ، ٢٨ ص ، ضمن مجموعة .

٤٦ ـ العقد النضيد فى بعض ما اتصل من الأسانيد :

لعبد الكريم بن عبدالله بن محمد أبو طالب المتوفى سنة ١٣٠٩ هـ :
معجم بأسماء الكتب وأسانيدها مرتب على الحروف .
خ سنة ١٣٥٨ هـ ، ١٤٧ ص ، ٢٠ س ، ١٨×٢٤ سم .

٤٧ ـ العقد الذى انتضد بذكر من قام من العترة النبوية لا من قعد :
لإسماعيل بن حسين جغمان المتوفى سنة ١٢٥٦ هـ .
ضمنه تاريخ أئمة اليمن إلى سنة ١٢٣٩ هـ .
بدون تاريخ « لعله خط المؤلف » ٢٥ ق ، ٣٠ س .

٤٨ ـ عقود الدرر بتراجم علماء القرن الثالث عشر :

للحسن بن أحمد بن عبدالله عاكش الضمدى المتوفى سنة ١٢٨٩هـ.
فى تراجم رجال القرن الثالث عشر الهجرى من أهل اليمن والحجاز :
٢٩٧ ص ، ٢٥ س ، مفقود آخره .

٤٩ ـ العناية التامة شرح أنوار الإمامة تكملة البسامة :

لمحمد بن إسماعيل الكبسى المتوفى سنة ١٣٠٨ هـ .
شرح منظومة تاريخية أرخ فيها لثمانية من أئمة اليمن هم المنصور الحسين ابن القاسم المتوفى سنة ١١٥٦هـ، والإمام الناصر محمد بن إسحاق المتوفى

سنة ١١٦٧هـ، والإمام المتوكل إسماعيل بن أحمد المتوفى سنة ١٢٤٨هـ، والإمام الهادى أحمد بن على السراجى المتوفى سنة ١٢٤٨ هـ، والإمام الحسين بن على المؤيد المتوفى سنة ١٢٥٢هـ ، والإمام الناصر عبدالله ابن الحسن المتوفى سنة ١٢٥٦ ، والإمام المنصور أحمد بن هاشم المتوفى سنة ١٢٦٩هـ، والإمام المتوكل على الله المحسن بن أحمد المتوفى سنة ١٢٩٥ هـ . وقد توسع فى تاريخ دخول الأتراك اليمن للمرة الثانية .
وهذه المخطوطة نادرة جداً لعدم وجود مثيل لها .
خ سنة ١٣٢٦ هـ ، ٣٩١ ص ، ٢٦ س ، ٢٥ × ١٧ سم .

٥٠ ــ فتح السلام على نظم عمدة الأحكام « شعر » :

لعبدالله بن إسماعيل الأمير المتوفى سنة ١٢٤٢ هـ .
خ سنة ١٣٤٨ هـ ٢٤ ص ، ٣٢ س .

٥١ ــ الفوائد التنويرية فى إصلاح ما وقع من الخطأ فى مجموعة الرسائل المنيرية وتخريج ما أمكن من أحاديثها النبوية .

ليحيي بن محمد بن لطف شاكر « القرن الرابع عشر الهجرى » .
استدرك فيه على الشيخ محمد المنيرى فى مجموعة الرسايل المنيرية من أخطاء مطبعية ومسائل أصولية .
خ سنة ١٣٥٣ هـ ، ١٩٠ ص ، ٢٠ × ١٥ سم .

٥٢ ــ قرة العيون من أخبار اليمن الميمون :

لعبد الرحمن بن على الديبع المتوفى سنة ٩٤٤ هـ .
مج الأول خ ١٣٤٤ هـ ، ٣٢٨ ص .
مج الثانى خ ١٣٤٤ هـ ، ٣٢٠ ص « خط نسخى مجود » .

٥٣ ـ كتاب فى أصول الفقه :
لمحمد بن أبي بكر الأشخر المتوفى سنة ٩٨٩ هـ .
بدون تاريخ ، ٧٠ ق ، ٢٢ × ١٧ سم .

٥٤ ـ اللطائف السنية فى أخبار الممالك اليمنية :
لمحمد بن إسماعيل الكبسى المتوفى سنة ١٣٠٨ هـ .
بدون تاريخ ، ٣٠٩ ص ، ٢٦ س ، ١٨×٢٠سم ، ضمن مجموعة مع كتاب « تاريخ الزمان » للمؤلف وقد مر برقم ١٧ .

٥٥ ـ مآثر الأبرار فى تفصيل مجملات جواهر الأخبار :
لمحمد بن على الزحيف « القرن العاشر » .
شرح المنظومة التاريخية « البسامة » فى أخبار اليمن وتاريخ الأئمة .
بدون تاريخ ، ٣٨٨ ص ، ٣١ س ، ٢٩×٢٠ سم ، خط نسخى مجود .

٥٦ ـ المستطاب فى تاريخ علماء الزيدية الأطياب :
ليحيى بن الحسين بن القاسم بن محمد اليمنى المتوفى سنة ١١٠٠ هـ .
أوله : الحمد لله الذى جعل العلماء ورثة الأنبياء . . وبعد لما كان علم التاريخ فوائده جليلة عديدة وعبره نافعة حميدة وكان علماء الفرق اعتنوا بتاريخ علمائهم وحرصوا على رقم فضائلهم وأسمائهم ولم أر لأصحابنا من السادة الشيعة شيئاً من التواريخ ،ولا وجدت لهم مع البحث الكثير إلا يسيراً من التلاويح ، فحينئذ ساقنى العزم إلى كتب تاريخ لهم وتعداد من عرفته منهم تبركاً بذكرهم وتعريفاً للإخوان بعلماء سندهم . . .
ترجم فيه لعلماء الزيدية من أهل اليمن وغيره إلى سنة ١٠٦١ . وهو من الكتب النادرة .
خ سنة ١٠٧١هـ ، ٥٣٤ ص ٢١ س ، ٢١ × ١٥ « خط نسخى جميل كتب فى حياة المؤلف وعليه تعاليق بقلم المؤلف » .

٥٧ ـ المطرب المعرب بإسناد أهل المشرق والمغرب :
لعبد القادر بن خليل كدك المدنى المتوفى سنة ١١٨٧ هـ .
قال فى ديباجته «لم أزل أميل إلى إسناد العالى وأطلب الأستاذ الغالى وأقطع بذلك البر والبحر فارتحلت إلى أرض مصر وغزة والقدس والشام وآيدين والروم ونلت ما أملت من ذلك وأروم ... » .
فى تراجم الشيوخ،أولهم ترجمة الشيخ أحمد بن يوسف الحاتمى التادلى وآخرهم الشيخ درويش الحنفى .
خ سنة ١١٨٥ بقلم مؤلفه ، ١٥٥ ص ، ٢٨ س ، ٢١×١٥ سم .

٥٨ ـ مطلع البدور ومجمع البحور :
لأحمد بن صالح بن محمد بن على بن أبى الرجال المتوفى سنة ١٠٩٢هـ .
خ سنة ١١٤٦ هـ ، ٣٩٩ ص ، ٢٠ س ، ج ١ ، ٢ .
والثالث والرابع مصورة بخط يشبه خطه .

٥٩ ـ معشر الشيخ الأديب الصفى الحلبى «شعر» :
مرتب على حروف المعجم .
خ سنة ١٠٠٤هـ،ضمن مجموعة من صفحة ٩٣ إلى ١٤٢ .

٦٠ ـ مفتاح السعادة الأبدية فى ذكر الكلمة التوحيدية «منظومة» :
لعبدالله بن محيى الدين العراسى المتوفى سنة ١١٨٧ هـ .
خ سنة ١١٩٩ هـ ، ١٧ ص ، ضمن مجموعة .

٦١ ـ منسك الأمير الصنعانى :
لمحمد بن إسماعيل الأمير المتوفى سنة ١١٨٢ هـ .
خ سنة ١٣٤٨ هـ ، ١١ ق ، ضمن مجموعة .

٦٢ ـ منظومة وشرحها اشتملت على فصول فى تعريف القضاء والإفتاء :
للحسن بن أحمد الجلال المتوفى سنة ١٠٨٤ هـ .

آخره : انتهى؛ فهذه نبذة يسيرة للقضاة الجهابذة وطرائقهم الرشيدة جُعلنا من المقتفين للآثار .

نسخة مخطوطة بخط لعله خط المؤلف ١١٩ ق،١٩ س ، ٢٢×١٦سم :

٦٣ ــ ميزان الأنظار بين المنحة وضوء النهار :

لحامد بن حسن شاكر المتوفى سنة ١١٧٣ هـ .

خ سنة ١١٧٣هـ بقلم المؤلف مج الثانى٢٧٥ ق ، مج الثالث ٢٥٠ ق :

جمع فيه بين كتابى منحة الغفار للأمير الصنعانى، وكتاب ضوء النهار للجلال المتوفى سنة ١٠٨٤ هـ وكلاهما من حواشى وشروح الأزهار للمهدى .

٦٤ ــ نبذة مهذبة لطيفة غطريفه تحكى الربيبة والوصيفه ، من كلام سعيد ابن داود اليمنى .

خ سنة ١٠٠٤ هـ ، ضمن مجموعة من صفحة ١٤٣ ــ ٢٠٦ .

٦٥ ــ نسمة السحر فى ذكر من تشيع وشعر :

ليوسف بن يحيى بن الحسين المتوفى سنة ١١٢١ هـ :

خ سنة ١١٥٤ هـ ، ٧٤٥ ص ، ١٩ س ، ١٧ × ٢٢ سم « خط نسخى جميل » .

٦٦ ــ نظم بلوغ المرام فى أحاديث الأحكام « لابن حجر للعسقلانى » :

لمحمد بن إسماعيل الأمير المتوفى سنة ١١٨٢ هـ .

خ سنة ١٣٦٤ هـ ، ٨٣ ص ، ٣٣ س ، ٣٤ × ٢١ سم .

٦٧ ــ نظم قسم العبادات من الهدى النبوى لابن القيم :

للحسن بن إسحاق بن المهدى بن أحمد بن الحسن بن الإمام القاسم

ابن محمد المتوفى سنة ١٢٧٦ هـ .
خ سنة ١٣٥٤ هـ ، ٦١ ص ، ٢٢ س .

٦٨ ــ نفحات العنبر بفضلاء اليمن الذين فى القرن الثانى عشر :

لإبراهيم بن عبد الله بن إسماعيل الحوثى اليمنى المتوفى سنة ١٢٢٣ هـ .
مج الأول : خ سنة ١٣٢٥ ، ٣٥٨ ص ، ٢٤ س ، ٢٤ × ١٨ سم .
مج الثانى : خ سنة ١٣٢٧ ، ٣٥٠ ص نفس المقاس مج الثالث ٣٣٧ ص .

٦٩ ــ النفس اليمانى فى إجازة القضاة بنى الشوكانى :

لعبد الرحمن بن سليمان الأهدل المتوفى سنة ١٣٥٠ هـ .
ضمنه تراجم شيوخه فى العلم من أهل اليمن وغيرهم .
فرغ من مقابلته على أصل المؤلف سنة ١٢٧٥ هـ ، ٢٢٤ ص ،
١٩ س ، ٢٣ × ١٦ سم .

٧٠ ــ هداية الأكياس إلى عرفان أسرار لب الأساس :

لمحمد بن علي تاج الدين .
شرح كتاب لب الأساس للإمام محمد بن إسماعيل بن القاسم الذى
اختصر فيه كتاب الأساس فى أصول الدين للقاسم بن محمد .
بدون تاريخ ، ٣٣١ ق .

٧١ ــ وبل الغمام على شفاء الأوام :

لمحمد بن على الشوكانى المتوفى سنة ١٢٥٠ هـ .
حاشية على شفاء الأوام فى الأحاديث للأمير حسين بن بدر الدين
المتوفى سنة ٦٦٢ هـ :
خ سنة ١٢٦٣ هـ ، ٧١٦ ص ، ٢٢ × ١٧ سم .

مخطوطة وحيدة فى العالم :

صحيح الإمام البخارى بخط الحافظ الصدفى

بقلم الدكتور عبد الهادى التازى

حينما ظهرت بالمملكة المغربية نسخة من المجلد الأول الموافق للخمس الثانى من أصل الجامع الصحيح للإمام أبى عبد الله البخارى بخط يد الحافظ أبى عمران موسى بن سعادة الأندلسى ، اهتزت رحاب المجالس الأكاديمية بالعمل الجليل الذى قام به الأستاذ ليفى بروفنسال مدير معهد الدروس العليا آنذاك(١) .

والحقيقة أن النسخة المشار إليها — وقد عثر عليها بخزانة جامع القرويين الكبرى(٢) — تعتبر من الأهمية بمكان لأن رواية ابن سعادة ظلت معتمد

(١) Publication Tome XIX IMPRIMERIE « FRANÇAISE et Orientale » a Chalon - sur - Saône le 31 julliet 1920 Librairie Orientaliste, Paul Geuthner 13. Rue Jacob. u.p. 1928.

(٢) لصحيح الإمام البخارى منزلة كبرى لدى المغاربة . . وعندما أسس السلطان المولى إسماعيل جد الأسرة العلوية الجيش المغربى أعطاه اسم «عبيد البخارى» ، وقد أتى الاسم من أن العاهل المغربى عندما تم له تنظيم الجيش المذكور من نحو مائة وخمسين ألفاً ، جمعهم وأحضر مخطوطة من صحيح الإمام البخارى وخطب فى ضباط الجيش : « أنتم وأنا عبيد لسنة رسول الله المجموعة فى هذا الكتاب ، فكل ما أمر به نفعله وكل ما نهى عنه نتركه وعليه نقاتل . . وطلب إليهم أداء اليمين على البخارى فعاهدوه ، ثم إنه أمر بالاحتفاظ بتلك المخطوطة وبحملها عند الحروب أمام الجيش تيمناً بها وتبركاً ، فلهذا يحمل الجيش المحيط بالعاهل المغربى إلى الآن اسم « البواخر » أو «عبيد البخارى» ، ومن هنا أيضاً أثرت قراءة صحيح البخارى بالقصور الملكية فى الأشهر الحرم .. ومن هنا كذلك فإنه لا تخلو خزانة فى مسجد من المساجد دون أن تجد فيها مجلدات=

المغاربة أجمعين بنفس اعتماد المشارقة على رواية اليونيني[1]. وقد أتى هذا الاهتمام من كون ابن سعادة روى عن الصدفي عن الباجي عن أبي ذر عن شيوخه الثلاثة عن الفربري عن البخاري، فبينه وبين الإمام خمس وسائط.

هناك فعلا مميزات طبعت المغاربة عن غيرهم من المشارقة في شتى المجالات ومختلف الميادين[2] ونحن نرى هنا أيضاً اعتماد البلاد المغربية بما فيها طرابلس وتونس والجزائر والمغرب الأقصى والبلاد الأندلسية، كلها تعتمد في رواية البخاري على رواية أبي عبدالله الصدفي وليس على رواية تقي الدين اليونيني . . .

وقد تحدث صاحب مقدمة المخطوطة المذكورة عن النواحي التي جعلت من رواية ابن سعادة رواية مفضلة على غيرها من روايات الامام البخاري ونسخه المنتشرة في بلاد الإسلام.

=صحيح الإمام البخاري، ولابد في بعض البيوت من وجود مخطوطات من البخاري إلى جانب المصحف الكريم يتبارى في كتابتها الوراقون وفي تحليتها الصائغون، وقد فتحت عيني في البيت على نسخة تبتدئ هكذا :

«أخبرنا الحافظ أبو علي حسين بن محمد بن فياره الصدفي رضى الله عنه قراءة مني عليه بدانية حرسها الله . . الخ الخ»، وهي من نسخ السيد عبد الخالق بن عبد القادر برادة فرغ من نسخها يوم الأحد ٨ ربيع الثاني عام ١٣١٠هـ. المنزع اللطيف (مخطوط) بالخزانة العامة ص ٣٩٢، الناصري : الاستقصا ٤١/٧، التازي : أمير مغربي في ليبيا (تحت الطبع)، التازي : تاريخ القرويين (مسجد العبادسة).

(١) هو الحافظ أبو عبدالله محمد بن عبدالله الملقب بتقي الدين من سلالة جعفر الصادق اليونيني، حنبلي المذهب، ولد في يونين، واشتهر وتوفي في بعلبك، وكان مقرباً من ملوك عصره كالأشرف والكامل، وله معهما ومع غيرهما أخبار . . وهو أبو قطب الدين موسى المؤرخ، البداية والنهاية ١٣ : ٢٢٧، ذيل طبقات الحنابلة: ٢ - ٢٦٩، ٢٧٣، شذرات الذهب ٥، ٢٩٤.

(٢) سمعنا كثيراً عن اختيار هؤلاء مثلا للمذهب المالكي وعقيدة الأشعري بينما كان الأمر يختلف عن ذلك في الديار الشرقية، وسمعنا اختيار المغاربة لتلاوة القرآن برواية ورش (ت ١٩٠هـ)، وسمعنا عن أن المغاربة اتخذوا لهم لون البياض رمزاً للتعبير عن الحداد مثلا بينما ظل المشارقة يتجللون بالسواد في مثل هذه المناسبات . . هناك في التأليف طريق لهؤلاء غيرها عند الآخرين، وفي استعمال الأرقام كذلك رأينا هناك على أرقام غير التي استمر عليها الآخرون . . وحتى (الأبجدية) كان للمغاربة فيها ترتيب غير الذي كان للمشارقة.

وكان أبرز مرجّح ومؤثـر لها على ما سواها أنها نسخت من نسخة شيخه وصهره[1] الحافظ أبي على الصدفى التى طاف بها فى الأمصار وسمعها وقابلها على نسخ شيوخه بالعراق ومصر والشام والحجاز والأندلس ولا شك أن أصلا كهذا — فى التداول وتناول الأيدى — لا يعدله فى الصحة شىء ، وبالإضافة إلى هذا فقد كان الصدفى يتوفر على نسخة من الصحيح مقروءة على أبى ذر الهروى ، وأبو ذر أخذ عن تلاميذ الفربرى الذى كان يمتلك نسخة للصحيح بخط البخارى[2].

والحقيقة أن سائر المرجحات التى ذكرت من أجل تزكية نسخة ابن سعادة وتعزيز جانبها كانت فى معظمها ، ان لم نقل كلها ، تفسيراً للارتباط الوثيق بنسخة الصدفى وأن تلك اعتمدت على هذه ومنها استمدت قيمتها وقوتها .

وعندما يشيد الفاسيون باسم « النسخة الشيخة » التى نقلوها عن مخطوطة ابن سعادة يذكرون فى إعزاز كذلك اسم الحافظ الصدفى على أنه الذى قيم نسخة ابن سعادة[3].

---

(١) ورد فى رسالة كتبها أبو على الصدفى لأبى محمد الركلى مقدمه من المشرق : « وإن تفضلت بمجاوبتى فإلى دانية يدفع إلى بنى سعادة وهم قوم من أهل بلنسية — جبرها الله — تصاهرت الآن معهم لمعنى لا يمكننى ذكره وربما علمته من موصل كتابى ، وذلك أنى قدمت دانية بإثر ما جرى على فى البحر فى الغرق فبالغ القوم فى إكرامى لمعرفة كانت تقدمت بينى وبين أحدهم بالإسكندرية فقدر الله هذا الأمر » التنويه والاشادة بمقام رواية ابن سعادة للكتانى .

(٢) الفتح ٢ ص ٢٥٥ .

(٣) اشتهرت « النسخة الشيخة » على أنها البديل الوحيد لنسخة ابن سعادة ولهذا نرى الملوك يعتمدون عليها عند تعويض ما ضاع من ابن سعادة ، وقد أصدر السلطان سيدى محمد ابن عبد الرحمن ظهيرا بتاريخ ٢٠ جمادى الأولى عام ١٢٨٨هـ جاء فيه: لما كان الأصل من الجامع الصحيح للإمام البخارى المنتسخ بخط الحافظ ابن سعادة محبساً بخزانة القرويين وضاع منه الخمس الأول وبحثنا عنه أشد البحث فلم يوجد، أمرنا بانتساخ آخر بدله من النسخة المعروفة بالشيخة المنتسخة من الأصل المذكور وهذا هو المكتوب عليه وألحقناه بباقى أجزاء الأصل المذكور فى التحبيس وحوزناه ليد قيم الخزانة المذكورة . مرآة المحاسن ص ٤٩ .

الصـــدفى :

يعتبر الإمام الصدفى فعلا معلمة من معالم رواة الحديث وحفّاظه فى العصور الأولى للإسلام ، وقد تيمن مختلف المؤلفين والمؤرخين — فى القديم والحديث — بالكلام عن ترجمته وعن سيرته ونزاهته ومركزه[1].

ولعل أشمل تعريف وأوفاه بالحافظ الصدفى هو ما قام به علمان عظيمان من أعلام التاريخ والحديث . . .

ونعنى بهما القاضى عياض الذى خصه بكتابه (المعجم) ضمنه أخباره وأخبار شيوخه الذين بلغوا إلى نحو مائتى شيخ[2] . . . كما نقصد إلى المحدث ابن الأبّار الذى آثره هو الآخر بمعجم ثان من نوع آخر تناول فيه ذكر تلامذة الحافظ الصدفى .

وإذا كانت الأقدار قد حرمتنا من معجم عياض عن شيخه[3] ، فإنها لحسن الحظ وضعت بين أيدينا المعجم الحافل الذى عنى بجمعه ابن الأبار[4] .

وقد ذكر فيه ثلاثمائة وخمس عشرة شخصية من كبار رجال المعرفة كلهم تتلمذوا للحافظ الصدفى .

وإن إلقاء نظرة عاجلة على المعجم تكفى لأخذ فكرة عن تلك « المعلمة » التى تنتسب إليها مخطوطة ابن سعادة ، فإنها فعلا لائحة طويلة لجمهور عظيم

---

(١) تذكرة الحفاظ للذهبى ٤ ص ٥٠ ؛ كتاب الصلة لابن بشكوال رقم ٣٢٧ ؛ بغية الملتمس للضبى ؛ الديباج لابن فرحون ص ١٠٨ ؛ نفح الطيب للمقرى ١ ص ٣٦٥ ؛ أزهار الرياض الجزء ٣ ص ١٥١ — ١٥٤ ، مرآة المحاسن للفاسى ص ٤٩ — ٥٠ .

(٢) فهرس الفهارس المجلد ٢ ص ١١٠ .

(٣) عنى كثير من العلماء المغاربة بالبحث عن معجم عياض هذا ، وقد ذكر الأستاذ العابد الفاسى محافظ الخزانة الكبرى للقرويين فى تحقيقه عن الغنية لعياض ، قال : إن المعجم لا يوجد على ظهر الأرض .

(٤) طبع فى مدينة مجريط بمطبعة روخس سنة ١٨٨٥ م وقد حلاه البروفيسور فرانسيسكو كوديرا بمقدمة مفيدة ، وقد أعاد طبعه بالأوفست الأستاذ قاسم الرجب صاحب مكتبة المثنى ببغداد.

من كبار المفكرين والمحدثين والسياسيين والمسؤولين كانوا فى كل مزاياهم مدينين لشرف الاتصال بذلك الرجل الكبير .

ومع ذلك فإنه لمن المفيد أن نتلمس أخبار هذا الأستاذ الجليل من خلال بعض المصادر التى عنيت بالحديث عنه وبخاصة مخطوطة الغنية للقاضى عياض[1] مجملين القول ومقتصرين على المهم :

هو القاضى الحافظ أبو على الحسين بن محمد بن فيرّه[2] بن حيون[3] الصدفى المعروف بابن سكرة[4].

أصله من سرقسطة من قرية على أربعة أميال منها كانت تعرف بمنزل محمود ، بالثغر الأعلى .

ومولده بحاضرتها فى نحو أربع وخمسين وأربعمائة[5] أخذ عن شيوخها ، ودرس على مقرئيها وسمع من أبى الوليد سليمان بن خلف الباجى ، وأبى محمد ابن فورتش[6] ، وابن الصواف ، وابن ساعة وغيرهم .

ودرس فى بلنسية تحت إشراف أبى العباس العذرى[7].

ثم سمع بألمرية من أبى عبدالله محمد بن سعدون القروى وأبى عبدالله

---

(١) اعتمدنا ثلاث نسخ مخطوطة للغنية ، منها اثنتان محفوظتان بالخزانة العامة بالرباط تحت رقم ١٧٣٢ ـ د وتحت رقم ١٨٠٧ ـ د أما الثالثة فهى ملك خاص للأستاذ عبد الكريم ابن الشيخ المدنى الحسنى من علماء مدينة الرباط .

(٢) بكسر الفاء وتسكين الياء وتشديد الراء Ben Fierro وهاء ساكنة، ويرى ابن فرحون فى الديباج أن هذه الكلمة أعجمية وأنها تعنى الحديد ، وضبطها بكسر الفاء وكسر الياء مشددة وضم الراء كذلك مشددة ، وربما كتبوها فياره .

(٣) حيون مصغر يحيى على نحو ما يقال فى سعدون وبدرون .

(٤) بضم السين وتشديد الكاف مؤنث سكر .

(٥) فى ابن شنب عند دراسته حول الشخصيات التى تضمنتها إجازة الشيخ عبد القادر الفاسى أن المولد كان سنة ٤٥٢ هـ (٦ فبراير ١٠٦٠ – ٢٦ يناير ١٠٦١) .

(٦) فى أزهار الرياض ٣ : ١٥١ أبو محمد عبد الله بن محمد بن إسماعيل .

(٧) ابن شنب رقم ٩١ .

ابن المرابط وغيرهما ، وقد رحل إلى المشرق فاتح المحرم من سنة إحدى وثمانين وأربعمائة هـ (٢٧ مارس ١٠٨٨م)[١] فلقى بقايا شيوخ أفريقية بالمهدية .

ولقى بمصر أبا إسحاق الحبال مسند مصر الذى أعطاه إجازة ، والقاضى أبا الحسن على بن الحسين الخلعى ، وابن مشرف ، وأبا العباس أحمد بن إبراهيم الرازى وغيرهم .

كما لقى بالإسكندرية أبا القاسم مهدى بن يوسف الوراق ، وأبا القاسم وشعيب بن سعيد وغيرهما .

كما لقى بمكة أبا عبدالله الحسين بن على الطبرى إمام الحرمين ، وأبا بكر الطرطوشى ، وأبا عبدالله الجاحظ وغيرهم .

ولقى بالبصرة أبا القاسم بن شعبة ، وأبا يعلى المالكى ، وأبا العباس الجرجانى وجماعة أخرى .

وسمع بواسط من أبى المعالى محمد بن عبد السلام الأصبهانى[٢] وغيره ، ودخل بغداد يوم الأحد السادس عشر من جمادى الأخيرة لسنة اثنتين وثمانين وأربع مائة فأطال الإقامة بها خمس سنين كاملة وسمع من عدد من محدثيها : أبى الحسن الطيورى ، وأبى الفضل أحمد بن الحسن بن خيرون مسند بغداد ، وابن البطر ، والبانياشى ، وأبى محمد رزق الله بن عبد الوهاب التميمى ، وأبى الفوارس طراد بن محمد الزينبى ، وقاضى القضاة أبى بكران ، والإمام أبى بكر الشاشى ، وابن فهد العلاف ، وابن أيوب البزاز . . . ودرس الفقه والأصول على الشاشى ، ولقى جماعة من الخراسانيين الحجاج كالإمام أبى القاسم بن شافور البلخى ، والقاضى أبى محمد الناصحى الرازى .

---

(١) المقرى : أزهار الرياض ٣ : ١٥١ .

(٢) ابن شنب : Ibn Chaneb : Etude sur les personnages mentionnes dans l'IDJAZA du cheikh. Abdelkader el Fassy, 1907.

وأخذ بالأنبار عن أبي الحسن بن الأخضر[1] الخطيب . . . ثم رحل عنها في جمادى الآخرة سنة سبع وثمانين وأربع مائة .

ودخل الشام فسمع بها من الشيخ أبي الفتح نصر بن ابراهيم المقدسي وأبي الفرج سهل بن بشر الاسفرايني وغيرهما .

وعندما عاد إلى الأندلس في صفر من سنة تسعين وأربعمائة[2] رحل الناس إليه من كل صوب وكثر الآخذون عنه .

ثم ارتحل إلى مدينة سبتة كرتين فأخذ عنه إذ ذاك جماعة من المشايخ والأصحاب كان من ضمنهم القاضي عياض كما يحكي هو نفسه[3] .

وقد استوطن مدينة مرسية وسمع منه جمهور كبير من الناس كان فيهم من هو في عداد شيوخه ، ومن سمع هو منه ، من قبل ، كأبي داود المقرى وغيره ، وذلك لمعرفته بعلم الحديث والقيام عليه وحفظه لأسماء الرجال ومعرفته بقويهم من ضعيفهم ، إلى ما امتاز به من متانة دين ، وخلق حسن ، وصيانة للأمانة . . .

وقد ولي القضاء بمدينة مرسية سنة خمس وخمسمائة أيام حكم أمير المؤمنين علي بن يوسف بن تاشفين ، فحمدت سيرته وقويت في الحق شكيمته إلى أن استعفى فلم يعف ، وهنا اختفى عن الأنظار عدداً من الشهور إلى أن قُبل طلبه بمساعدة عبدالله اللخمي سنة ثمان وخمسمائة[4] فتوفر على ما كان بسبيله

---

(١) ابن شنب المصدر السابق .

(٢) يذكر ابن شنب أن ذلك تم سنة ٤٧٠ﻫ ويتأكد أنه خطأ . راجع أزهار الرياض عن رحلته للشرق ج : ٣ ص ١٥٢ .

(٣) كان من تلامذة الصدفي في المشرق الشيخ صابر وأخوه أبو المعالي محمد بن يحيى القرشي وأبو محمد بن عيسى وأبو علي بن سهل .

(٤) ورد لدى ترجمة عياض أنه أي عياض رحل من قرطبة إلى مرسية فقدمها في غرة صفر سنة ٥٠٨ﻫ وأبو علي الصدفي قد استخفى قبل ذلك بأيام ووجد الرحالين إليه قد نفدت نفقات بعضهم وفيهم من ابتدأ كتاباً لم يتمه فأخذ أكثرهم في الرجوع إلى مواطنهم وتربص بعضهم ، فكث هو بقية صفر وشهر ربيع الأول لا يقع له على خبر سوى الظن بكونه هنالك . ابن الأبار : المعجم ص ٢٠٤ ؛ المعجم رقم ٢٧٩ — ٢٩٤ .

من الإسماع والتفقه . . وطلب بعد ذلك لقضاء إشبيلية فامتنع ولم يخرج إليها حتى عوفى[1].

وقد خرج للغزو سنة أربعة عشرة وخمسمائة مع الأمير أبي إسحاق ابراهيم ابن يوسف بن تاشفين وممن كان فى الصحبة القاضى أبو عبد الله بن الفرج وحضر يوم قتندة (Cutanda) بالثغر الأعلى يوم الخميس لست بقين فى ربيع الآخر من السنة المذكورة (٢٤ربيع الأول ٥١٤هـ الموافق ٢٣ يونيه ١١٢٠م) وحقت على المسلمين الدائرة فكانا فيمن فقدا رحمهما الله وختم لهما بالشهادة وكان القاضى يومئذ من أبناء الستين[2]. ويحكى القاضى عياض فى الغنية أنه خرج إليه ذات مرة فى المحرم سنة ثمان وخمسمائة فوجده فى اختفائه لكنه قصده كرة أخرى فسمع عليه «خيراً كثيراً» على حد قول عياض الذى استرسل يفصّل بعض ما سمعه : الصحيحان : البخارى ومسلم، والشهاب، وكتاب الجامع للترمذى ، وكتاب الشمائل للترمذى كذلك ، وكتاب رياضة المتعلمين للأصبهانى ، وكتاب الناسخ والمنسوخ، وكتاب الاستدراكات على البخارى ومسلم وهو كتاب التتبع أيضاً للدارقطنى ، وكتاب الالزامات له كذلك ،

---

(١) كان للحافظ الصدفى مركز مرموق جداً لدى دولة المرابطين ، وقد كان أستاذاً لأبي إسحاق إبراهيم بن يوسف بن تاشفين المعروف بابن تاعياشت باسم أمه التى شيدت بفاس مسجداً كان معروفاً باسمها .

وقد كان والياً على مرسية من قبل أخيه أبي الحسن على بن يوسف أمير المغرب ، ويروى ابن الأبار عن أبي بكر بن أبي ليلى – وكان كاتباً للصدفى – قال : كنت يوماً عند القاضى أبي على الصدفى إذ جاء وزير ابن تاشفين فقال إن الأمير أبا إسحاق يريد أن يسمع عليك الحديث –يعرض له بالمشى إليه – فقال له : لهذا جلست ! فكرر عليه فأجابه بمثله ، لكنه لم يلبث بعد الالحاح أن أسعف الطلب وانتقل إلى إمارة اشبيلية . . . وهنا تشفع للأمير فى رد أملاك أبي محمد بن العربى المعتقلة على ابنه القاضى أبي بكر فتم ذلك كما استقر أبو على هنالك . . . ابن الأبار : المعجم رقم (٤٠) .

(٢) يقول عياض: ما وقفت على خبر الأمير أبي اسحاق بعد نكبته عام ٥١٥ هـ إلا ماذكره ابن صاحب الصلاة فى تاريخه أنه قتل وفل عسكره ، هذا وقد ذكر أن عدد القتلى من المتطوعة فى هذه الوقعة عشرون ألفاً . . .

المقرى : الأزهار ج٣ ص ١٥٤ .

وكتاب الأربعين للأصبهانى، والأربعين للحسن بن سفيان، وكتاب أوهام الحاكم فى المدخل لابن سعيد ، وكتاب مشتبه النسبة، وكتاب المؤتلف والمختلف لابن سعيد أيضاً ، وكتاب الإشارة للباجى ، وكتاب آداب الصحبة للسلفى ، وجزءا عوالى الشريف أبى الفوارس، وكتاب أسامى شيوخ البخارى جمع أحمد بن عدى . . وكتاب الجرح والتعديل للباجى وكتاب العلل الكبير للدارقطنى ، وكتاب السنن له كذلك ، وكتاب تلقين المبتدى لابن نصر ، وكتاب الهداية والارشاد للكلاباذى، وكتاب التاريخ الكبير للبخارى، وشرح ابن الانبارى . . .

فالصدفى علم من أعلام المعرفة على عهد المرابطين انعكست آفاقه العلمية على كل تلك اللقاءات التى تمت له مع أقطاب المعرفة فى المغرب والمشرق :

ولهذا فإن فضله على الثقافة الإسلامية بالديار المغربية والأندلسية أمر لا يقبل المناقشة(١).

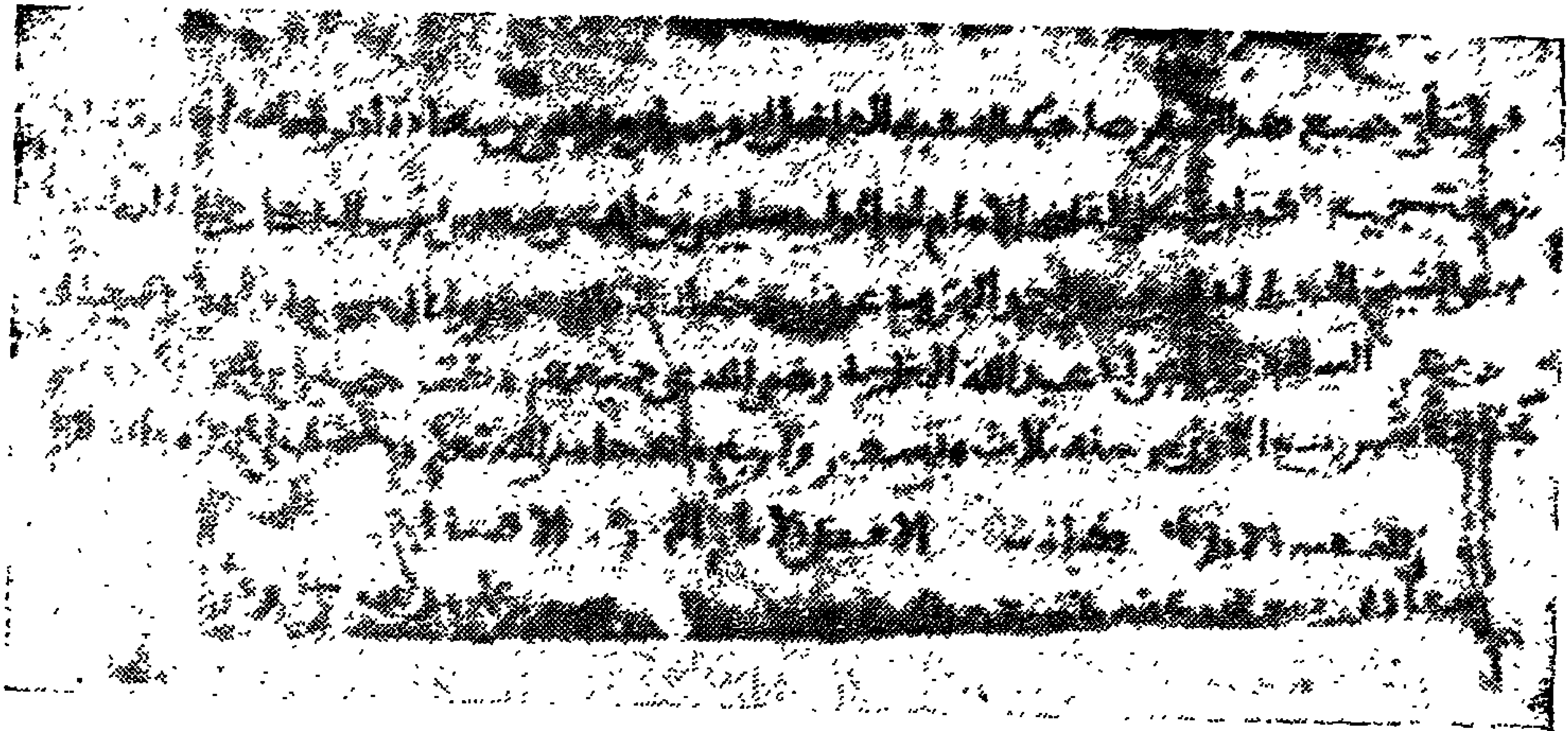
وقد ورد فى الديباج ؛ قال أبو على الصدفى لبعض الفقهاء: خذ الصحيح فاذكر أى متن أردت تدقيقه أذكر لك سنده ، وأى سند أردت أذكر لك متنه . . .

وكانت الكرامة المتجلية فى حياة الإمام الصدفى أنه كان مع كثرة مشاغله ووفرة أعماله يعتمد على خط يده هو فى كتابة « العلم الكثير » ، وفى كتابة الإجازات العلمية لطلبته التى كان منها ما زكى به نسخة البخارى لابن سعادة التى كانت خزانة القرويين تحتضنها . . ونسخة جامع الترمذى لأبى الفضل مبارك التى كانت بخزانة الجامع الأعظم بمدينة تازه(٢).

---

(١) كان الشيخ الإمام مع كل هذا شخصية مرحة ذا نكتة ودعابة، وقد روى عنه فى هذا الباب أن فتى من طلبته اسمه يوسف – كان يلازم مجلسه – نظيف الملبس معطر الرائحة ، غاب لمرض ألم به ولما أبل عاد إلى المجلس وقبل إفضائه إليه سبق أريج ريحه فقال الشيخ : « إنى لأجد ريح يوسف لولا أن تفندون . . . » أزهار الرياض ج : ٣ ص ١٥٣ .

(٢) فهرس الفهارس ج : ٢ ص ١١٠ – ١١٣ .



من خط الحافظ الصدفى على الورقة الأولى من ابن سعادة وفيه :

« قرأ علىّ جميع هذا السفر صاحبه الفقيه الفاضل أبو عمران موسى ابن سعادة أكرمه الله، أخبرته أنى سمعت جميع الكتاب على القاضى الإمام أبى الوليد سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب الباجى رحمه الله، أخبرنا به عن الشيخ الحافظ أبى ذر عبد بن أحمد الهروى عن شيوخه الثلاثة؛ أبى محمد، وأبى اسحاق، وأبى الهيثم جميعاً عن أبى عبدالله الفربرى عن أبى عبدالله البخارى رضى الله عن جميعهم . وكتب حسين بن محمد الصدفى بخطه فى شهر ربيع الأول من سنة ثلاث وتسعين وأربع مائة حامداً الله تعالى ومصلياً على محمد وآله .

نسخة الصدفى :

وقد كان مما حرره بخطه الجميل الجيد الضبط صحيح الإمام البخارى فى سفر واحد كان يتوفر عليها هو، وبها كان يسترشد سائر كبار تلامذته ويعتبرون الاهتداء بها من ضروريات الاشتغال بالحديث .

وقد حسب الناس أن نسخة الصدفى ضاعت نهائياً فيما ضاع بسقوط

الأندلس ، وغدا الكلام عنها غير ذى موضوع ، ومع ذلك فإن أحداً من المهتمين بالحديث الشريف لم يغفل اسم الصدفى والبحث عن تراثه وخاصة من المغاربة الذين يعتبرون روايته الرواية الجديرة بالاعتبار .

وقد أكد الرئيس الشيخ المدنى ابن الحسنى فى « مسك الختام لصحيح الإمام » فى مخطوطته « مفتاح الصحيح »[1] وقوف الحافظ ابن حجر على نسخة الصدفى ونقله من خطه بهوامشها وأورد لفظه فى ذلك من المواضع التى ذكرها من فتح البارى[2] .

وقد كان الشيخ المدنى فى صدر من ردد صدى اكتشاف بعض المغاربة للنسخة الأصلية التى بخط الصدفى[3] .

ويتعلق الأمر بإفادة العلامة أبى عبدالله محمد بن عبد السلام الناصرى الدرعى[4] بمناسبة رحلته الثانية عام ١٢١١هـ (١٧٩٧ — ١٧٩٨ م) إلى البقاع المقدسة المسماة « الرحلة الصغرى » واجتماعه فى ليبيا بالعلامة الشيخ أحمد بو طبل[5] .

---

(١) كان كتاب الشيخ هذا أول اختتام له على صحيح الإمام البخارى املاه بمدينة الرباط عام ١٣٤١ هـ والكتاب محفوظ فى مكتبة ولد المؤلف الخاصة . ص ١٢ .

(٢) ورد فى رحلتى الناصرى والفاسى أنهما وقفا معاً بخط السخاوى على قوله : ولقد اعتمد على هذه النسخة شيخنا الحافظ ابن حجر حالة شرحه للجامع الذى سماه فتح البارى . . على ما يأتى .

(٣) الكتانى فهرس الفهارس ج ٢ ص ١١٠ ، الكتانى : التنويه والإشادة بمقام رواية ابن سعادة .

(٤) قال الكوهن فى فهرسته لدى ترجمة شيخه الطيب بن كيران : وأجازه حسبما أخبرنى به بعض الثقات خاتمة الحفاظ بالديار المغربية الإمام المحدث أبو عبدالله سيدى محمد ابن عبد السلام الناصرى الدرعى المتوفى فى صفر عام ١٢٣٩هـ . وقال فى طلعة المشترى : كان علامة أديباً فقيهاً محدثاً حافظاً فاضلا لم يأت بعد الشيخين فى آل ناصر من هو أعلم منه ، قرأ بفاس على شيوخها كالشيخ جسوس والشيخ التاودى والشيخ بنانى والحافظ العراقى وأبى العباس الشرايبى والفقيه السجلماسى . عباس بن إبراهيم التعارجى : تاريخ مراكش الجزء ٥ ص ١٨٩ ، عبد الهادى التازى : ليبيا لدى الرحالة المغاربة ، مجلة المجمع العلمى العراقى ١٩٧٠ ص ١٠ .

(٥) هو أبو العباس أحمد بن أبى زيد عبد الرحمن بن أبى طبل الطرابلسى من شيوخ سيدى=

قال أثناء كلام له عمن لقيه بطرابلس :

« . . . وممن بقى بقيد الحياة ممن كنت اجتمعت به فى الرحلة الأولى الشاب الأرْضى الديّن الخيّر أبو العباس أحمدأبو الطبل، به عرف، فقام وقعد فى الإكرام وهش وبش وكان على ساق فى قضاء أوطارنا، وكلفناه بتلقين الوِرْد الناصرى بهذه البلاد إذ انعدم بها الملقن بعد ابن مقيل وأولاده ، بارك الله فيه ونفعه ونفع به . ثم قال بعدما أنشده قطعة فى « البابّغا » ما نصه ؛ ومن الكنوز التى وقفت عليها بيد أبى الطبل المذكور نسخة من صحيـــح الإمام أبى عبدالله محمد بن اسماعيل البخارى فى مجلد بخط الحافظ أبى على الصدفى شيخ القاضى عياض، قال : اشتراها بثمن بخس — فى عدة كتب بمدينة اصطنبول — وراودته على بيعها عازماً على اعطائه مائة دينار ذهباً فيها فامتنع ويأبى الله إلا ما أراد، وما هى إلا مضيعة بهذه البلدة. وقد كانت تداولتها الأيدى بالأندلس ومصر فى سالف القرون ، وعليها من سماعات العلماء عياض ممن دونه إلى الحافظ ابن حجر العجب ، وكتب عليها الحافظ السخاوى ما نصه :

« هى الأصل الذى يعتمد عليه ويرجع عند الاختلاف إليه، ولقد اعتمد عليها شيخنا الحافظ أبو الفضل بن حجر حالة شرحه للجامع الذى سماه «فتح البارى» ، وعليها أيضاً ما نصه لكاتبه ابن العطار فى الشيخ الإمام الحافظ

= محمدبنعلى السنوسى على ماورد فى جازة الطريقة السنوسية. ونعته صاحب فهرس الفهارس بالإمام المسند المعمر المعروف بالطبولى الضرير ، يروى عن محمد بن محمد الصادق بن ريسون، وعمر بن على الحسانى الطرابلسى ، والصعيدى، والحفنى، والدردير ، ومرتضى الزبيدى، والدسوقى، ومحمد الكانمى وغيرهم. و ممن أخذ عنه الفقيه السيد حسين المدعو حسونة بن محمد بن الحاج حسونة الدغيسى الأزروملى الطرابلسى الحنفى الوارد على فاس سنة ١٢٤٦ﻫ والمتوفى باصطنبول عام ١٢٥٨ ﻫ .

وقد توفى سنة ١٢٥٤ تقريباً ، والطبول : قبيلة من قبائل أورفلة أولاد محمد أبى طبل المتوفى سنة ٨٧ ﻫ والمدفون بورفلة بوادى ابن وليد، وكان من أصحاب الشيخ عبد السلام الأسمر . فهرس الفهارس للكتانى جزء ١ ص ٣٥١ . الطاهر الزاوى ، أعلام ليبيا ص ٢٩ ، ٣٠٨ . إجازة الطريقة السنوسية ص ٢٩ .

أبي على حسين بن محمد بن عيسى الصدفي كاتب هذا البخارى ، وهو شيخ القاضي عياض صاحب كتاب الشفاء رضي الله عنهم .

قد دام بالصدفي العلم منتشراً وجل قدر عياض الطاهر السلف
ولا عجيب إذا أبــدى لنا دُرراً ما الدّر مظهره إلا من الصدف

وقلت أيضاً فى سيدنا ومولانا قاضي القضاة برهان الدين بن جماعة الكنانى الشافعى أدام الله أيامه وأعز أحكامه وقد حملت له هذه النسخة لمجلسه بالصالحية فى العشر الأول من رجب الفرد سنة اثنتين وثمانمائة فنظر فيها وقال :

لو كتبت نسخة واضحة بخط حسن وقوبلت على هذه لكانت أحسن فإن كاتبها رجل جليل القدر رضي الله عنه .

رأى البخارى بخط الحافظ الصدفي قاضي القضاة إمام النبل والسلف
جمال واسطة العقد الثمــين لــه ولا عجيب بميل الدر للصدف »

قال مُقَيّدالرحلة سامحه الله : وقد قلت فى ذلك وإن لم أكن هنالك :

هذا سماع الإمام الحافظ الصدفي بخطه وعليه رونق الصــدف
تداولتــه يد الحفاظ من خلف عن سالف فرماه الدهر بالتلف

وموجب قول ابن جماعة ما ذكر أن خط الصدفي أندلوسى (كذا) رقيق غير منقوط إلا أنه يشكل المشكل على عادته وعادة بعض الكتاب ، نعم عليها تصحيحات واختلاف الروايات ورموز وتخريجات لا ينتفع بها إلا الماهر فى الفن المتدرب على الروايات ؛ انتهى بلفظه ومن خطه المبارك[1] .

وبعد تسجيل هذا الحديث عن مخطوطة الصدفي فى « رحلته الصغرى »

---

(١) عباس بن إبراهيم ، تاريخ مراكش ج : ٥ ص ١٨٩ .

عاد ابن عبد السلام الناصرى فى مخطوطته المعنونة بـ «كتاب المزايا فيما حدث من البدع بأم الزوايا[1]» .

وقد أفادنا الشيخ الناصرى فى النص التالى أن الغيرة حملته على أن لايسمح بترك هذا التراث الكبير ضائعاً فى طرابلس وأن يخبر بوجوده السلطان المولى سليمان عاهل المملكة المغربية المعروف بهوايته لنوادر المخطوطات . . قال :

« . . . ولقد عثرت على أصل شيخه (أى شيخ ابن سعادة) الحافظ الصدفى الذى طاف به البلاد ، بخطه بطرابلس فى جزء واحد مدموج لا نقط به أصلا على عادة الصدفى وبعض الكتاب ، إلا أن بالهامش فيه كثرة اختلاف الروايات والرمز عليها ، وفى آخره سماع عياض وغيره من الشيخ بخطه ، وفى أوله كتابة ابن جماعة الكنانى والحافظ الدمياطى وابن العطار والسخاوى قائلا : هذا الأصل هو الذى ظفر به شيخنا ابن حجر العسقلانى وبنى عليه شرحه الفتح ، واعتمد عليه لأنه طيف به فى مشارق الأرض ومغاربها الحرمين ومصر والشام والعراق والمغرب فكان الأولى بالاعتماد كرواية تلميذه ابن سعادة. ولقد بذلت لمن اشتراه بثمن تافه — فى عدة كتب — من أهل طرابلس المغرب من إصطنبول — صرة ذهب فأبى من بيعه وبقى ضائعاً فى ذلك القطر ولا حول ولا قوة إلا بالله ، ثم حملتنى الغيرة والمحبة على أن أبلغت خبره لإمامنا المنصور أبى الربيع سيدنا سليمان بن محمد أدام الله ملكه وأنجح أمره ، فوجه إليه حسبما شافهنى به ، ألف مثقال أو ريال ، الشك منى ، فأجابه من هو بيده : أنه يقدم به لحضرته[2] وما منعه إلا فتنة الترك فيما بين

---

(١) اعتمدت على النسخة التى توجد فى ملك الأستاذ محمد إبراهيم الكتانى رئيس قسم المخطوطات بالمكتبة العامة بالرباط ، وقد أورد هذا الكلام عند ذكر البدعة الثالثة عشرة ص ٢٨ — ٢٩ .

(٢) يظهر من هذا النص أن السلطان المولى سليمان تملك النسخة المشار إليها من صاحبها بعد دفع الثمن وأنه لم يبق إلا التحويز الذى منعت منه الاشتباكات الجزائرية التونسية .

تونس والجزائر ..[1] ثم لما طال الأمر أعاد الكتب بذلك ، وإلى الآن لم يظفره الله به ، ولقد داعبته ذات مرة قائلا : على سماع الصدفى المذكور : وماذا لمبلغ هذه الخصلة ؟ فوعدنى – ووعد الملوك تحقيق – أنه إن ظفر به جرد منه فرعاً وأعطانى أحدهما على اختيارى .

وكان من مدح ابن العطار له عليه بخطه ما نصه :

قد دام بالصدفى العلم منتشراً .. (البيتين ص ٣٣)

قال ابن العطار : وقلت أيضاً فى سيدنا ومولانا قاضى القضاة برهان الدين بن جماعة الكنانى الشافعى أدام الله أيامه وأعز أحكامه وقد حملت هذه النسخة لمجلسه بالصالحية فى العَشْر الأوّل من رجب الفرد سنة اثنتين وثمانمائة ، فنظر إليها وقال : لو كتبت نسخة واضحة بخط حسن وقوبلت على هذه لكانت أحسن – ومال إليها – فإن كاتبها رجل جليل القدر :

رأى البخارى بخط الحافظ الصدفى .. (البيتين ص ٣٣)

قال مقيده عفا الله عنه : وقلت أنا فى ذلك وان لم أكن من أولئك :

هذا سماع الإمام الحافظ الصدفى .. (البيتين ص ٣٣)

وممن أفاض فى وصف هذه النسخة الفقيه المدرس أبو العباس أحمد ابن محمد بن الشيخ أبى محمد عبد القادر الفاسى فى رحلته الحجازية بتاريخ

---

(١) كان الباشا على باى يتجرع من ولاة الجزائر ما يستفزه ولما توفى على باى وتولى ابنه الباى حمودة باشا أرادوا أيضاً استفزازه فلم يحتمل الضيم فعزم على حربهم بعدسنة ١٢١٦هـ ، وفى هذه المدة احتبس الغيث فوجه بأبى إسحاق إبراهيم الرياحى سفيراً إلى السلطان مولاى سليمان سنة ١٢١٨هـ ،وبعد التجاء الحاج مصطفى انقليز إلى تونس اشتدت الأزمة وسافرت الحملة لقسنطينة يوم السبت ١٥ من ذى القعدة سنة ١٢٢١هـ (٢٤ يناير ١٨٠٧م) ابن أبى الضياف : ج ٣ ص ٣٧ .

١٢١١ هـ فقد ورد فيها ما نصه[1] ابتداء من صفحة ٣١٦ إلى ٣٢٤ :

قال : وقفت بمحروسة طرابلس – صانها الله تعالى – على نسخة من البخارى فى سفر واحد فى نحو من ستة عشر كراسة ، وفى كل ورقة خمسون[2] سطراً من كل جهة ، وكلها مكتوبة بالسواد لا حمرة بها أصلا ، وهى مبتدئة بما نصه : بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على محمد نبيه ، كيف كان بدء الوحى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعند تمام كل حديث صورة ه ولا نقط بها إلا ما قل جداً ، وبآخرها عند التمام ما صورته :

« آخر الجامع الصحيح الذى صنفه أبو عبدالله البخارى رحمه الله ، والحمد لله على ما من به ، وإياه أسأل أن ينفع به ، وكتبه حسين بن محمد الصدفى من نسخة بخط محمد بن على بن محمود ، مقروءة على أبى ذر رحمه الله وعليها خطه ، وكان الفراغ من نسخه يوم الجمعة الحادى والعشرين من المحرم عام ثمانية وخمسمائة ، والحمد لله كثيراً كما هو أهله ، وصلواته على محمد نبيه ورسوله صلى الله عليه وسلم تسليما كثيراً » .

وعلى ظهرها : كتاب الجامع الصحيح من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه ، تصنيف أبى عبدالله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخارى رضى الله عنه ، رواية أبى عبدالله محمد بن يوسف الفربرى عنه رحمه الله لحسين بن محمد الصدفى .

أوقفنى على هذه النسخة المباركة محبنا الفقيه الناسك ذو الأخلاق الحسنة سيدى الحاج أحمد بو طبل ، وذكر لى حفظه الله أنه اشتراها من اصطنبول ،

---

(١) اعتمدت على نسخة للمؤلف فى ملك الأستاذ السيد محمد العابد الفاسى محافظ الخزانة الكبرى. التازى : ليبيا لدى الرحالة المغاربة : مجلة المجمع العلمى العراقى : ١٩٧٠ ، ص ١١ .

(٢) لا ننسى أن نسخة ابن سعادة تحتوى كل ورقة فيها على اثنين وعشرين سطراً فقط .

وحيث اشتراها [ن] اجتمع علماؤها وقالوا له : أخليت اصطنبول ! ومكتوب على ظهر هذه النسخة المباركة ما نصه :

للإمام قاضى القضاة أبى عبدالله محمد بن عبد الحق بن سليمان . . مصنف . . .

جميع أحاديث الصحيح الذى روى البخارى خمسة وسبعون فى العـد
وسبعة آلاف تضاف وما مضى إلى مائتين عـَدّ ذاك أولو الجد[1]

وبعد البيتين المذكورين إجازة الشيخ نجم الدين عبد الرحيم بن عبد الوهاب ابن عبد الكريم بن الحسين بن رزين ، وعليها إجازات أخر لكثير من الشيوخ المعتبرين ، ونص بعضها :

قرأ جميع هذا الكتاب الجامع على الفقيه الأجل الحافظ الإمام أبى على حسين بن محمد الصدفى رضى الله‌عنه؛ محمد بن إسماعيل بن حسين الجمحى ، وكان الفراغ منه فى عقب ربيع الأول من سنة عشرة وخمسمائة والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله وسلم . وعليها أيضاً إجازة الصدفى المذكور للقاضى عياض فى جملة من الفقهاء بسماعهم له فى المسجد الجامع بمرسيه . وعليها أيضاً ما صورته بخط جيد فى غاية الإتقان .

الحمد لله قرأت بعض هذا الجامع الصحيح للإمام أبى عبدالله البخارى رضى الله عنه على الخطيب الصالح الإمام أبى جعفر أحمد بن ولى الله الخطيب الصالح الإمام العالم الزاهد أبى عبدالله محمد بن أبى جعفر أحمد بن يوسف الهاشمى الطنجالى ، وحدثنى به أبقاه الله عن جده الإمام أبى جعفر المذكور

---

(١) فى الصفوة لدى ترجمة أبى مهدى الثعالبى (رض) حول عدد أحاديث البخارى ما نصه :

وعـدة أحاديث البخارى خالصاً من العود والتكرار ألفان مع خلف
وزد عشرة مـن بعـدها وثلاثة أضفها إليها تنج من شبه الخلف

إجازة عن الإمام أبي عبدالله محمد بن عبد العزيز بن سعادة الشاطبي [1] وأبي الخطاب بن واجب عن الإمام أبي عبدالله محمد بن يوسف بن سعادة الرابع عشر ممن تسمى فى الطبقة الثانية بخط أبي عامر بن المستعين بالله عبد الرحمن ابن أحمد بن هود. تحته بسماع ابن سعادة على الإمام كاتب هذا الأصل أبي على الصدفى بسنده فيه وأجاز رضى الله عنه لى ولبنىّ الثلاثة أحمد وشقيقه محمد ومحمد المكى يلى؟ القاسم — وفقهم الله — جميع ما تجوز لى روايته بشرطه. وهذا السند من هذا الطريق أعلى ما يوجد اليوم على وجه الأرض ولله الحمد، وتناولته من يده رضى الله عنه وذلك بمدينة غرناطة المحروسة فى الثامن لجمادى الأولى عام أربعة وخمسين وسبعمائة. وكتب محمد بن أحمد بن محمد بن مرزوق التلمسانى. وبعده: ما ذكر من القراءة والإجازة والمناولة صحيح كما ذكر، وخطه سطر. وكتب أحمد بن محمد بن أحمد الهاشمى الطنجالى، وفى تاريخه.

وعلى ظهرها أيضاً: هذه النسخة جميعها بخط الإمام أبي على الحسين ابن محمد الصدفى شيخ القاضى عياض وهى أصل سماع القاضى عياض عليه كما تراه فى الطبقة المبينة فى الورقة المقابلة[2] لهذه وهى الأصل الذى يعتمد عليه، ويرجع عند الاختلاف إليه. ولقد اعتمد عليها شيخنا الحافظ أبو الفضل ابن حجر حالة شرحه للجامع الذى سماه «فتح البارى» والله الموفق.

وعلى ظهرها أيضاً بخط حسن لكاتبه ابن العطار فى الشيخ الإمام الحافظ أبي على حسين بن محمد بن عيسى الصدفى كاتب هذا البخارى وهو شيخ القاضى عياض صاحب كتاب الشفا رضى الله عنهم أجمعين.

---

(١) وجد على هامش المخطوطة طرة هكذا: هذا هو التحقيق فى هذا السند لا كما زعم بعضهم من سقوط ابن سعادة الأول. قاله ابن مرزوق، تم ما وجد.

(٢) فى الهامش طرة هكذا: إشارة إلى إجازته المشار إليها قبل...

قد دام بالصدفى العلم منتشراً .. (البيتين ص ٣٣)

وقلت أيضاً فى سيدنا ومولانا قاضى القضاة برهان الدين بن جماعة الكنانى الشافعى أدام الله أيامه وأعز أحكامه وقد حملت إليه هذه النسخة لمجلس حكمه بالصالحية فى العشر الأوائل من شهر رجب الفرد سنة اثنتين؟[1] فنظر فيها وقال: لو كتبت نسخة واضحة بخط حسن وقوبلت على هذه لكانت أحسن ، ومال إليها ، فإن كاتبها رجل جليل القدر رضى الله عنه .

رأى البخارى بخط الحافظ الصدفى .. (البيتين ص ٣٣)

وكان وقوع هذين البيتين ارتجالا بالمجلس بحضرة الشيخ سالم الاسكندرى لا غير . . .[2] الدّين محمد بن قاسم حاجبه . وعبده فرج رقيق ياقوت رضى الله عنهم وغفر لنا ولهم ولوالدينا ووالديهم ولجميع المسلمين ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيراً وحسبنا الله ونعم الوكيل . إلى غير ذلك من الإجازات وخطوط الأشياخ والكتابات ، يَعلم ذلك من يقف على النسخة المذكورة كما وقفت عليها ولله الحمد بدءا وعوداً .

ومن جملة ما سطّر بآخرها بعد كتابات بخط الصدفى المذكور ماصورته :

الحمد لله ترجمة الإمام الصدفى كاتب هذه النسخة : هو الحسين بن محمد بن فيرّه بن حيون بن سكرة الحافظ أبو على الصدفى السرقسطى الأندلسى ذكره ابن عساكر فى تاريخ دمشق ، وابن العديم فى تاريخ حلب ، وابن النجار فى تاريخ بغداد ، والقاضى عياض فى مشيخته ، والذهبى فى الحفاظ وتاريخ الإسلام ، وابن بشكوال فى الصلة ، وابن فرحون فى الديباج المذهب وغيرهم . وأنه كان عالماً بالحديث وطرقه عارفاً بعلله ورجاله بصيراً بالجرح

---

(١) فى الهامش : طرة (لم يدر) وقد علمت أنها سنة ثمانمائة من نقل الناصرى .

(٢) فى الطرة : أكلته الأرضة .

والتعديل مليح الخط جيد الضبط كثير الكتابة حافظاً لمصنفات الحديث ذاكراً لمتونها وأسانيدها قائماً على الصحيحين ،وجامع ابن عيسى الترمذى[1] مات شهيداً فى ربيع الأول منسنة أربعةعشر وخمسمائة . وبآخرها أيضاً بخط الصدفى المذكور التعريف بالبخارى وذكر بعض فضائله رضى الله عنه[2]

* * *

لقد عرفنا — من خلال نقول الرحالة — كيف انتقلت مخطوطة الحافظ الصدفى من اصطمبول إلى طرابلس ، ويبقى علينا أن نعرف كيف تم انتقالها من الأندلس إلى بلاد العثمانيين .

نعتقد أن هناك مرحلة أخرى قطعتها المخطوطة .

فلقد وصل الكتاب من الأندلس إلى المغرب والى مدينة فاس بالذات وهناك قضى ردحاً من الزمان على ما يظهر قبل أن يتحول إلى اصطمبول .

وهكذا؛فكما كان الشأن فى عدد من المخطوطات التى حملت إلى العاصمة سواء بطريق الفداء أو طريق المجاملة ، كان الشأن كذلك فى كتاب الصدفى .

لقد ظل همّ الملوك المغاربة مركزاً على إنقاذ ما يمكن إنقاذه من ذلك التراث الذى وقع بأيدى القشتاليين .

قرأنا عن الثلاثة عشر حملاً من أنفس الكتب بما فيها«كتب الحديث»

---

(١) هناك طرة : كان رحمه الله له مصنفات جليلة وأكره على القضاء فوليه ثم اختفى حتى أعفى واستشهد .

(٢) يذكر الفاسى أيضاً : وأوقفنى سيدى الحاج أحمد المذكور أيضاً على اختصار الفتوحات المكية للشيخ ابن عربى الحاتمى فى أجزاء أحدها بخطه رضى الله عنه وعنا به ، وأوقفنى أيضاً حفظه الله وجزاه عنى خيراً ، على خط الفخر الرازى وتبركت بالجميع ومسحت به سائر جسدى حقق الله آمالنا ووددت أن لو لقيته عند قدومنا على مدرسة طرابلس لأشفى بعض الغليل بالكتب التى عنده فإن له ولوعاً بالكتب ولم يقض الله بملاقاته إلا عند عزمنا على السفر من طرابلس والله يفعل ما يشاء .

التى أهداها (صانش) إلى العاهل المغربى يعقوب بن عبد الحق المرينى بمناسبة هدنة ١٥ ربيع الأول عام ٦٨٤هـ[1].

وقرأنا عن سفارات السلطان المولى إسماعيل لملك أسبانيا من أجل الحصول على أكبر عدد ممكن من مخطوطاتنا الأسيرة هناك[2].

ولهذا فلا يبعد أن تكون لكل تلك المساعى علاقة بوجود الكتاب بفاس بالذات .

على أن هناك مسلكاً آخر يمكن أن يكون الكتاب أخذه فى الالتحاق بالمغرب وهو الطريق العائلى ، فنحن نعلم أنه توجد بفاس منذ القرن السادس الهجرى أسرة تحمل اسم « ابن حيون الصدفى » وقد اشتهرت من بينهم شخصية كبيرة هو أبو مروان عبد الملك بن حيون (ت ٥٥٩ هـ) الذى كان يسكن بدربٍ شرقىّ جامع القرويين ، هذا الدّرب الذى كان يحمل اسم درب الغلرى لكنه لم يلبث أن أصبح منسوباً لابن حيون . كما عرف منهم القاضى الحيونى (ت ٦٨٧هـ) قاضى فاس المشرف على القرويين[3].

وقد اشتهر ابن حيون بالأعمال الإحسانية الجُلّى وبأياديه الكبرى على جامع القرويين[4].

---

(١) ابن خلدون : ج ٧ ص ٢١ - الاستقصا ج : ٣ ص ٦٢ - ٦٣ .

(٢) ابن زيدان : الاتحاف ج : ٢ ص ٦٤ - ٦٥ .

(٣) يؤثر عنه أنه عطل إسراج الثريا الكبرى تقشفاً وقال : إننا لا نعبد النار وإنما نعبد الله . القرطاس - طبعة فاس ص ٤٢ .

(٤) أسرة ابن حيون الموجودة إلى الآن تحمل كذلك لقب الصدفى حسبما أوقفنى عليه الأخ الأستاذ قاسم بن حيون فى الرسوم القديمة ، وقد أكد كتاب « بيوتات فارس فى القديم » أن درب ابن حيون ينسب لابن حيون الذى حبس الرباع على جامع القرويين وغيرها .. وهو أندلسى من أسرة العلامة الحافظ حسين بن فيرة الصدفى شيخ القاضى عياض .. وقد دفن يسار المار من زقاق الماء بباب عجيسة . .

للتازى : تاريخ جامعة القرويين الكبير .

ومن المعقول جداً أن تكون المخطوطة قد صارت إلى خديجة بنت الشيخ الحافظ[1] سيا وقد كانت على جانب كبير من الاعتزاز بتراث والدها . وربما يكون الكتاب قد انتقل لفاس بواسطة أحد السادة من الذين لهم صلة بالسيدة الصالحة : ابنها مثلا[2] .

ومن فاس انتقلت إلى اصطمبول عن طريق وفادة علمية ، وسفارة سياسية ، فقد كان هناك جسر يربط بين المغرب وبين الآستانة وبخاصة أيام السعديين .

ولهذا فمن المحتمل أن ينقل الكتاب للعثمانيين بطريق ما من الطرق .

وأمامنا عدة أمثلة لمثل هذه التنقلات التي تمت أواخر السعديين، فقد وفد المستشرق خوليوس (١٠٣٢ هـ) ضمن بعثة هولاندية أيام السلطان زيدان ، فكانت له فرصة لاقتناء عدد من المخطوطات الثمينة كان منها كتاب ابن بكلارش يوسف بن إسحاق في الطب الذي ألفه حوالي (٥٠٠ هـ) للمستعين بالله بن محمد بن هود والذي ما تزال شذرات منه بخزانة القرويين إلى الآن بعنوان « المستعيني » ، وكان منها تاريخ ابن صاحب الصلاة المؤلف أواخر القرن السادس الذي لا يوجد منه على ظهر الدنيا — فيما نعلم — إلا نسخة واحدة

---

(١) ترجم لها ابن الأبار في تكلة الصلة ص ٧٤٧ هكذا : خديجة بنت أبي على الصدفي نشأت صالحة زاهدة حافظة للقرآن وتذكر كثيراً من الحديث ، تكتب وتطالع . . تزوجها صاحب الصلاة بمرسية عبدالله بن موسى بن برطلة فولدت له أبا بكر عبد الرحمن وغيره وتوفيت بعد التسعين وخمسمائة وقد نيفت على الثمانين . . وكلمة صاحب الصلاة تعنى وزير الأوقاف ، وقد احتفظت اللغة الأسبانية بالكلمة (ZABAZALA) ابن الأبار : معجم أصحاب الصدفي ص٢٢٦

ابن صاحب الصلاة : تاريخ المن بالامامة نشر عبد الهادى التازى ، بيروت ١٩٦٤ ص ١٢ .

(٢) ترجم ابن الأبار لابن برطلة زوج خديجة مذكراً أنه من تلامذة الصدفي وأنه رحل عام ٥١٠هـ لأداء فريضة الحج وسمع بالإسكندرية من ابن عبدالله الرازى وأبي الحسن بن مشرف وأبي بكر الطرطوشي وأبي طاهر السلفي كان من أهل النباهة والنزاهة ، أنجب من بنت الشيخ ابنه أبا بكر عبد الرحمن . . المعجم ص ٢٢٦ رقم ٢٠٦ .

فى مكتبة اكسفورد[1].

فهل نستغرب بعد هذا انتقال المخطوطات من بعض الجهات إلى البعض الآخر ؟

* * *

ومنذ صدور تلك الإفادات عام ١٢١١هـ انقطعت الأخبار عن مخطوطة الصدفى . . وهكذا لم تكن هناك من نتيجة تذكر للبذل الذى قدمه السلطان المولى سليمان إلى الشيخ أبى العباس أحمد بو طبل .

ولا بد أن يكون الأستاذ الإمام محمد ابن السنوسى[2] (نت ١٢٧٦ هـ) قدسمع بحديث المخطوطة عندما كان مقيما بمدينة فاس طالباً للعلم فيما بين عام ١٢٣٦ — ١٢٤٦ هـ ، ومتصلا برجالات الدولة الذين كان على رأسهم الملك العالم العامل أبو الربيع سليمان[3].

---

(١) التازى : تاريخ القرويين الكبير . دراسة حول تاريخ المن . . مجلة المجمع العلمى العراقى ، ١٩٦٤ ص ٢٤٨ — ٢٤٩ .

(٢) أبو عبدالله محمد بن على المعروف فى مسقط رأسه بابن السنوسى شيخ الطريقة السنوسية، ولد بمستغانم (الجزائر) ولم يلبث أن التحق بفاس من عام ١٢٣٦هـ إلى ١٢٤٥هـ حيث أخذ يدرس بجامعة القرويين على علمائها الأعلام ، وقد تصوف على يد القطب الشيخ عبد الوهاب التازى وأخذ عن الشيخ ابن إدريس كما أخذ بمدينة سلا عن الشيخ أحمد السدراتى ، ومولاى العربى الدرقاوى وأجازه من علمائها الشيخ حمدون بن الحاج والشيخ عبد الرحمن العراقى، ثم رحل إلى المشرق ولكنه ظل على صلة برجال القرويين من فاس يجيزهم ويستجيزهم وأقام أخيراً فى الجبل الأخضر ببرقة (ليبيا) حيث كان له الفضل الأكبر فى تصفية النفوس وتوحيد الصفوف لمقارعة الأجنبى . له عدة مؤلفات ، أدركه أجله بواحة الجغبوب على مقربة من طبرق ، وله فيها مشهد جلبت أبوابه من كابل بأفغانستان دفن معه فيه ابنه محمد الشريف، أما ولده الثانى المهدى والد الإدريس فقد دفن فى الكفرة .

شكيب أرسلان : حاضر العالم الإسلامى ج : ١ ص ٢٧٧ ، دائرة المعارف الإسلامية ج ١٢ ، فهرس الفهارس ج : ٢ ص ٣٧٤ — ٣٧٥ . عبد الهادى التازى : أمير مغربى فى ليبيا . ص ٢٩٢ ،

(٣) إحسان عباس : الحركة السنوسية ص ٥٠ .

ويظهر لى أن اسم الشيخ بوطبل عرف من لدن ابن السنوسى فى فاس قبل أن يتتلمذ عليه عند اختياره المقام فى ليبيا .

وأنا على مثل اليقين من أن تعرّف الإمام ابن السنوسى على شيخ طرابلس كان فرصة ثمينة مكنت من الإمام حيازة المخطوطة سيما وقد عرف عنه ولوعه الزائد بجمع الكتب ، وخاصة منها كتب الحديث ، وانتساخها واقتنائها من الأماكن البعيدة حسبما يدل على ذلك ما تبقى من خزانته العظيمة التى تحتضنها اليوم واحة الجغبوب[1] .

بيد أن الذى ضاعف من سوء ظن المهتمين والباحثين ما تعرضت له الأراضى الليبية من غزو أجنبى متلاحق ماحق ، أتى على معالمها وقضى على ملامحها واضطر معه بعض القادة السنوسيين إلى هجرة البلاد فى أعقاب نضال طويل مرير .

ولما احتل الطليان مدينة طرابلس عام ١٣٢٩ هـ[1] (١٩١١ م) تقدم للجهاد على رأس المؤمنين الشيخ الماجد السيد أحمد الشريف بن محمد الشريف ابن سيدى محمد السنوسى[2] ، وكانت منازلات شديدة بين الفريقين لا لين فيها ولا هوادة .

---

(١) من ذلك أنه لما سمع بأن قاضى فاس أبا محمد عبد الهادى بن عبدالله العلوى شرح تيسير ابن الديبع : (تيسير الوصول إلى جامع الأصول فى مجلدين لابن الديبع حافظ اليمن ومؤرخه) كتب له عليه حتى نسخ له . . وقد كان مكتوب ابن السنوسى ما يزال بيد ابنه مولاى ادريس عندما ألف صاحب فهرس الفهارس كتابه . انظر الجزء الأول ص ٣٠٩ .

(١) الزاوى: أعلام ليبيا ص ٣٥ .

(٢) أحمد الشريف هذا ولد بالجغبوب ليلة الأربعاء ٢٧ شوال سنة ١٢٩٠ هـ(١٨٧٣ م) مجاهد مناضل لا تقرع له قناة . . وقد هاجر إلى المدينة المنورة فتوفى بها فى ١٤ من ذى القعدة عام ١٣٥١ هـ (١١ مارس ١٩٣٣ م) وصلى عليه صلاة الغائب بفاس من طرف الوطنيين المغاربة يوم الجمعة ثانى محرم سنة ١٣٥٢هـ(٢٨ أبريل ١٩٣٤م) ، وقد حضرت هذه الصلاة غلاماً مع والدى .

وقد كانت نسخة الصدفى لا تفارق المجاهدين فى حلهم وترحالهم يتبركون بها ويتيمّنون ويرجعونها إلى مكتبته بعد أداء واجبهم .

وفى يوم من تلك الأيام اشتدت حملات الطليان على البلاد وتقدموا بخطواتهم إلى قلب المدينة حيث أخرجوا جميع ما فى المكتبة من المخطوطات وجمعوا بعضها على بعض وكان من ضمنها كتاب ابن سكرة ، وبينما الجند فى نشوة من نصرهم يتهيأون لإلهاب النار إذا بالمؤمنين يكرون عليهم كرة أفسدت عليهم خططهم وقذفت بهم بعيداً إلى الوراء وكان أن أنقذ الله طرابلس بسبب الغيرة على هذا التراث !

ولما وقعت ليبيا أخيراً أمام تحالف القوى الأوربية الخارجية أصبح من المؤكد أن نسخة الحافظ الصدفى لقيت حتفها ، فاما أن تكون قد ضاعت فيما ضاع من آثار واما أن تكون انتقلت إلى إحدى المكتبات الأوروبية فى عداد التحف المنهوبة .

لكن إشارة وردت على مدينة فاس بواسطة أحد طلبتها الذين تم لهم لقاء بالمشرق مع السيد أحمد الشريف السنوسى ، تبشر تلك الإشارة بأن « الأصل المذكور بخط الصدفى موجود ضمن كتب السيد المشار إليه . . وأكدت هذه الإشارة رسالة بخط يده تذكر بالحرف « أن نسخة البخارى التى بخط الصدفى عندى فى الكتب التى بجغبوب يحفظها الله »[1].

* * *

لا أذكر بأى نية ذيّلت تقييداتى حول هذه النسخة المنشودة فى يوم من أيام ثانى الأشهر الحرم (٢٣ شعبان ١٣٧٦هـ/٢٥مارس١٩٥٧ م) ، لا أدرى كيف ذيلتها بهذه الكلمة « زُرْ الجغبوب » ! هل كنت أنوى حقاً زيارة الجغبوب ؟ أم أنه كان تعبيراً يوحى بأن الموضوع انتهى . . . !

---

(١) فهرس الفهارس ج : ٢ ص ١١٠ — ١١١ .

وحينما أخذت – بعد عشر سنوات – استعد لاختيار ما يصحبنى من أوراق ووثائق وذلك عندما حظيت بشرف تمثيل بلادى بتلك الديار ، كان فى صدر ما حملته تلك التقاييد . . .

وفى أثناء حديث خاص مع الملك الإدريس بن المهدى بمدينة طبرق صيف ١٩٦٧م وحديث آخر معه فى ربيع ١٩٦٨م بمزرعته فى ضواحى طرابلس تكرر الحديث حول مخطوطة الحافظ الصدفى التى ظللت أعتبرها راجعة للخزانة الملكية المغربية .

وقد شعرت برغبة العاهل الملحة فى أن يتمكن من استجلاء الحقيقة حول الكتاب المذكور ، وتفضل فوجه الدعوة إلىّ لزيارة الجغبوب للوقوف على الخزانة العلمية ، وكنت منذ اتصالاتى الأولى برجالات العلم فى البلاد لا أفتأ مردداً حديث هذا المخطوط .

وفى هذا الصدد قمت بزيارات متكررة إلى مكتبة الأوقاف ومكتبات أخرى كان فيها ما هو خاص بأصحابه .

وقد جمعتنى الصدفة يوماً بأحد المشايخ من أهل الفضل وطيب المعشر ، وكان ذلك يوم ٢٧ مارس ١٩٦٨م بطرابلس ، فعلق لى على الاستفسار بأن أكد أنه يعرف وجود الكتاب فى الجغبوب فعلا ، وأنه كان قبل ذلك بخزانة الأوقاف بطرابلس . . .

وكان هذا مما شجع الرغبة إلى التفكير فى القيام بزيارة (الواحة) سيما بعد أن يئست من الحصول على المنشود بالعاصمة . . .

وقد وصلتها يوم الأحد ٢٢ أبريل ١٩٦٨[1] وكانت فرصة نادرة بالنسبة إلىّ أن أقف على هذه المجموعة المهمة من المخطوطات التى يتناول أكثرها علوم

---

(١) جريدة « الرائد » الطرابلسية بتاريخ ٢٦ - ٤ - ١٩٦٨ ، جريدة طرابلس الغرب ١٢ - ٨ - ١٩٦٨ .

التفسير والحديث والنحو والفقه كما كان فيها أيضاً جانباً يتعلق بالطب والميقات والتاريخ[1].

---

(١) كانت جولة ممتعة فى هذه الدواليب الثمانية ، وفى الصناديق الأخرى . . وأن أول ما يثير الانتباه حقاً أن خمسة وسبعين فى المائة منها بخط مغربى وأن جل تلك المخطوطات إن لم أقل كلها لا بد أن تجد فيها تحشية أو توقيفاً بخط الإمام السنوسى رحمه الله ، ومعظمها وضع عليه ختمه : « فيض الفتح القدوسى السيد محمد بن السيد على بن السنوسى » وفيها ما كان بالزاوية الصحابية بمدينة درنة ؛ وقفت هنا على مخطوطة لأبى عبدالله محمد بن محمد بن عبدالله المغربى بعنوان كتاب البذور فى تراجم الكتب،وكتاب مجمع البحرين تأليف الشيخ القتنى ،والثالث من كتاب عارضة الأحوذى لابن العربى ، ورحلة العياشى فى مجلد واحد وقد استرعت بعض المقاطع اللطيفة فيها نظر الإمام السنوسى مثل تكارم أهل مصر فيما بينهم بشراب البن أى القهوة التى ليست بطعام ولا بدواء ولا شهوة ! ! وشرح لطيف للشيخ الديمى الشهير بالوزازى على الزقاق . . وفتوى الشيخ على التسولى عن حكم من دخل تحت الذمة الكافرة ، وفتوى أبى عبدالله بن قطية عن سؤال فى حكم الهجرة من الأرض التى تغلب عليها الكافر ، وكتاب إجلاء اليهود الفاجرة لابن أبى الرجال،وصرف الهمة فى تحقيق معنى الذمة ، والنصف الأول من الذخيرة للقرافى ، وعيون البصائر على الأشباه والنظائر فى الفقه الحنفى ، وفيها مخطوطات متعددة للشيخ زروق .وفى الكتب طرد الضوال والهمل عن الكروع فى حياض مسائل من العمل لعبدالله بن ابراهيم العلوى وهو بخط الشيخ محمد المختار بن الأمين بن المختار بن سيد الأمين ، وبعضها بالفارسية حول التصوف ، وفيها الأمالى لثعلب ، ومخطوطة تتضمن الجواب عن خمسة أسئلة لأبى الحسن بن عبد الستار البغدادى الخضار نزيل الحجاز على سبل المجاز . . ومن المخطوطات المعتنى بها الدرر المرصعة بأخبار أعيان درعة لسيدى محمد بن موسى بن محمد الناصرى الدرعى ، وقد استهل بذكر نسب السلطان المولى إسماعيل . . ومجموع يتضمن بعض تآليف سيدى أحمد بن إدريس كرسالته كيميا اليقين وتفسيره للضحى وسورة ألم نشرح ولسورة التين والزيتون وشرحه لحديث « المعرفة رأس مالى . . . » وهنا رسالة تاريخية مقحمة ضمن مجموع شرح المعلقات من ابن النساخ الواسطى أنشأها إلى خليفة بغداد الملقب بالناصر لدين الله أحمد بن الحسن يحثه على إرسال العساكر إلى اليمن لحرب الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة وذكر فيها شيئاً من مناقب الإمام على .

ومناقب شهـد العـدو بفضلها ... والحق ما شهدت به الأعـداء

السلام عليك أيتها المغانى المقدسة بالأكياس ، المطهرة من الأدناس ، المحلاة بأفضل لباس ، المستحقة ؟ لخلفاء بنى العباس ، المتأرج عرفها ونشرها ، السائر مع الملوك ذكرها ، وظل العشرة الرضية ومفرش ؟ السجود المباركة النبوية .

ومغـنى أمـير المؤمنـين وداره ... ومنهـا عـاد الملك قر قـراره
تخـيرها المنصور داراً فحلهـا ... وأوطنها من كان حقاً نجـاره
هى الروضة الغنـاء والربوة التى ... تخـيرها قـدماً فصـار خيـاره =

وقد كان على أن أتصفح زهاء الألف مخطوط بحثاً عن ابن سكرة شيخ ابن سعادة ! هذه النسخة الفريدة من صحيح الإمام البخارى التى كان السلطان المقدس مولانا سليمان تاق للحصول عليها بالشراء من حاضرة طرابلس والتى أجمعت المصادر على أنها لا تقدر بثمن . . .

كانت ساعات متواصلة فى العمل وكانت فى البداية مُلِذَّة إلا أنها فى الأخير أخذت تثاقل عندما أوشكت على النهاية ولم أعثر على كتاب للصدفى .

وبعد كثير من السؤال وبعد كثير من البحث طلبت الوقوف على أوراق توجد فى درج كانت تتعلق بسير المكتبة ، وهكذا زودنى الشيخ . . بوصْلٍ كان فيه كل ما كنت أرجوه لأنه وضع أصابعى على المفتاح .

= وفيها أمير المؤمنين محمد ... وخير شعار الموسرين شعاره ؟
وتهمل فى أكناف دجلة خيله ... ويضرب فوق الشط منها مضاربه
يا رب ! معنى لطيف فى معالمها ... تراه عين عما ؟ الأفكار قد حجبا
يروى لبغداد أن العلم متجرها ؟ ؟

وهناك مجموعة من الكتب الطبية تضاهى كتاب الأدوية المفردة للغافقى الذى اكتشف بطرابلس منذ سنوات ، كنز العلوم والدر المنظوم فى فن الطب لمؤلف مجهول وقد اختصر فى خمسة أبواب وبه تعليقات وتوقيفات جد طريفة وذات صلة كبيرة بالطب الحديث . . وقد خيط مع هذا كتاب آخر فى الطب فيه عشر مقالات وثلاثة وسبعون فصلا منها فصل خاص بعلاج الهزال وعلاج البدنة أيضاً . . . ، وهناك كتاب ثالث آخر فى الطب اسمه الاعلام لعلى بن عبد الصادق العبادى نسبا الجبالى لقباً . . . وكتاب الداء والدواء لابن القيم . . . وهناك ريحانة الألبا وزهرة الحياة الدنيا لشهاب الدين الخفاجى الذى يتناول أيضاً فيها جانباً من المغرب . . وكتاب لباب الألباب ، فى تحرير الأنساب لمحمد بن أحمد التواتى . . هذا إلى عدد من المؤلفات فى الميقات وأدواته : الاسطرلاب ، أنصاف الدوائر ، المزاول . . وديوان « شيخنا » سيدى حمدون بن الحاج .. وكتاب الفصوص لمحيى الدين بن العربى . . ومجموع بعنوان أسانيد المغاربة: فهرست ابن غازى ، والشيخ عبد القادر ، والكوهن ، والعميرى ، وابن سودة ، والبنانى. لكن فقد من المجموع ابن غازى والكوهن والبنانى . . ومن محتويات الخزانة نسخة من الإنجيل طبعت بباريز منذ عام ١٨٣٧م . وأتمنى أن تسمح لى الفرص بتقديم وصف أدق ترتيباً وأكثر شمولا لكل تقييداتى فى هذه الرحلة إلى الجغبوب والتى تلتها . . جريدة طرابلس الغرب عدد الأحد ١٨ يناير ١٩٥٣ .

لقد علمت منه أن النسخة استعيرت منذ ١٨ سبتمبر من سنة ١٩٥٦م بمناسبة الذكرى المائة لوفاة الإمام ابن السنوسى حيث دعى إلى مهرجان كبير حضره رجال العلم من معظم الجهات ، وكان فى المدعوين فضيلة الشيخ الفاضل ابن عاشور جدد الله عليه الرحمات ، وأظنه كان بصدد تأليف فى الحديث الشريف وحيث إنه يعرف المركز العظيم الذى تحتله مخطوطة الصدفى فقد استعارها لتدقيق المقابلة .

وقد جاء فى التوصيل الذى كتبه ووقعه ما يلى :

الحمد لله صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

بنغازى فى ١١ صفر ١٣٧٦ ھ موافق ١٨ سبتمبر ١٩٥٦ م

توصل الموقّع أسفله محمد الفاضل ابن عاشور من السيد ناظر مكتبة الأوقاف لبنغازى بنسخة صحيح البخارى المخطوطة عدد ٢١٥٩ لحملها معه إلى تونس لتبقى لخزانة المكتبة العبدلية بجامع الزيتونة الأعظم لتصحح عليها نسخة الصحيح ثم توجه إلى مقرها الأصلى مع الشكر الجزيل والسلام .

(التوقيع)

وهكذا اختصرت الرحلة وعدت فور الحصول على المرغوب للراحة فى طبرق حيث أخذت طريقى فى الصباح الموالى إلى البيضاء لأطير منها إلى طرابلس عبر بنغازى . . .

وقدوة بالشيخ ابن عبد السلام الناصرى الذى كان أنشد البيتين الماضيين عندما عثر على النسخة لأول مرة ، نظمت كذلك على الوزن والقافية

(هذا الكتاب الذى تاق الملوك له
من خط فخر الرواة الحافظ الصدفى
رعتــه زاوية الجغبــوب فى كنف
فصانها الله فى عــز وفى شرف !)

* * *

لقد أفاد توصيل الشيخ ابن عاشور[1] أن المخطوطة كانت فى مكتبة بنغازى ، وهو ما ذكره محافظ مكتبة الجغبوب مؤكداً أن كل ما كان هناك تحول إلى الواحة بما فى ذلك الخروم والأوراق التى وجدت من بينها التوصيل المذكور ، وهكذا يكون الكتاب ظل متنقلا بين طرابلس وبنغازى والجغبوب حسب أمن المنطقة وذلك زيادة فى الحفاظ عليه . . :

لقد كنت أتصور جيداً الفرحة التى تملكت الملك الادريس وهو يتلقى بشرى العثور على مخطوطة كانت مطمح الأمراء والعلماء .

ولكنى لم أكن أتصور أنه سيصدر أمره إلى شخصية كبرى فى الدولة لتأخذ طريقها — أظن فى طائرة خاصة — إلى تونس من أجل التأكد من وجود المخطوط !

لقد طلب إلى أن أقدم إليه وصفاً مدققاً للكتاب من خلال ما كتبه الرحالون المغاربة فكان لى شرف إرضاء الطلب الذى ختمته بتاريخ ١٧ ربيع الأول ١٣٨٨هـ (١٣ يونيه ١٩٦٨ م) بهذه العبارات :

« . . . وإذا كان لى من نصيب يذكر عند الله فى إحياء هذا الكتاب فان الفضل الأكبر والمأثرة الجلى كانت للذى أظهر من جليل الاهتمام بهذا التراث ما ع ف به المسلمون الأوائل . . . » .

ومن طريف المصادفات أن مقدم المبعوث الخاص صادف وجود السيدة أم كلثوم فى زيارة فنية لتونس فتحدث بعض الناس بأن الهدف من وصول المبعوث الليبي هو توجيه الدعوة لكوكب الشرق من أجل إحياء ليالى فى طرابلس وبنغازى !

---

(١) فى حديث الشيخ ابن عاشور عن « النسخة الشيخة » بمناسبة بحثه حول التوأمة بين فاس والقيروان ، لم يشر الحديث عن نسخة الصدفى ، مجلة المغرب ديسمبر ١٩٦٥ يناير ١٩٦٦ .

نعم لم يعد السفير إلا وقد فتح الله عليه ، فرجع ومعه ذلك التراث الذى كتب له أن يتنقل مرة رابعة وخامسة من برقة إلى تونس ومن هذه إلى طرابلس . . .

وفى جلسة خاصة مع العاهل فى بيته المتواضع بالبيضاء افتر ثغره وتهللت أساريره للكسب العظيم الذى قال : إنه يفوق بالنسبة إليه أخبار اكتشاف حقول النفط ! مضيفاً إلى هذا أنه يعتبر المغرب جديراً بهذا المخطوط . . وأنه هو وحده الذى يستحق شرف امتلاكه ليس فقط لأن السلطان المولى سليمان كان اشتراه من مالكه ، ولكن أيضاً لأن سفير جلالة الملك الحسن توفق فى تقفى آثار هذا الكنز الثمين . . . وتعبيراً من العاهل الفاضل عما غمره من مسرة تكرم فآثرنى باجازة على طريقة المشايخ القدامى وكانت تحمل توقيع (محمد ادريس المهدى السنوسى) وتاريخ ثلاثين جمادى الأولى ١٣٨٨هـ (٢٥ أغسطس ١٩٦٨م)،وعندما قدمت لمقامه تقييماً للمجهود الذى قام به بعض المستشرقين عندما نشر جزءاً من نسخة ابن سعادة الذى هو تلميذ الصدفى . . لم يتردد فى أن يعرب عن مشاعره فى أن أقوم بمثل العمل بالنسبة لنسخة الصدفى حتى يتسنى توزيع نسخ من المخطوط ، بعد نشره ، على كافة الملوك والرؤساء المسلمين فى سائر جهات الدنيا على نحو المأثرة التى قام بها الملك الحسن الثانى عاهل المملكة المغربية عندما قدم للمسلمين مصحفه الفريد المجيد . وقد وعدت بانجاز المقدمة التى أحلى بها صدر المخطوط . .

وبالرغم من أن الواجب نادى إلى أرض الرافدين من جديد ، فقد ظللت وفياً بالوعد الذى قطعته على نفسى ، واستمررت على مراسلة العاهل فيما يخص هذا الكتاب الجليل ، وقد علمت أنه أى المخطوط أخذ إلى محل إقامة الملك بطبرق ، ولما عزمت على الالتحاق ببغداد كان فى النية أن أعرج على تلك الديار من أجل أخذ اللوحات اللازمة لكن الادريس كان قد تحول إلى غرب البلاد فى تفقدات داخلية .

وأغلب الظن أن المخطوط ما يزال بطبرق وأنه لم يصحب الملك فى رحلته الأخيرة التى انتهت بمقامه فى الإسكندرية .

* * *

وبعد ؛ لقد رأيت اليوم من الأمانة للتاريخ والشفاء للنفس أن أتعجل بتحرير هذا التعريف ولو أنى كنت آمل أن أتمكن – على الأقل – من نشر عدة لوحات للمخطوطة توضيحاً لها وتبييناً . . وذلك فى انتظار الالتفات إلى ذلك التراث الذى كان كعبة كبار العلماء وأعيان الحفاظ فى الأندلس وبلاد أفريقيا والمغرب . . . ذلك التراث الذى لاذ بالمغرب بعد سقوط الأندلس وسار فى رحلة إلى إصطمبول على أن تحتضنه رفوف طرابلس ويوجه سلطان المغرب لمالكه ألف مثقال فتحول ظروف عصيبة دون وصول المخطوط إلى حاضرة فاس .

كتاب
هجـــــاء مصاحف الأمصار

تأليف

أبي العباس أحمد بن عمار

المتوفى بعد ٤٣٠ هـ

تحقيـــق

محي الدين عبد الرحمن رمضان

بسم الله الرحمن الرحيم

سبحان الله القائل عز وجل : « ن والقلم وما يسطرون . ما أنت بنعمة ربّك بمجنون » وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلّم تسليما كثيراً .

مقدمة

لا تزال كتب علوم القرآن قليلة الحظ عند المشتغلين بتحقيق التراث ، لا تلقى ما يلقى غيرها من كتب آذاب اللغة العربية وعلومها من عناية التحقيق والنشر ، على أن كتب علوم القرآن ، وكذلك علوم الحديث ، من آصل أصول الثقافة العربية ، ومصادر علوم هذه الأمة ، ومقوّمات حضارتها مدى قرون متطاولة .

وفضلا عن ذلك فإن فى كتب علوم القرآن مصادر للبحث والدرس ، لا تقوم بها مصادر اللغة وآدابها وعلومها ، بل إن هذه طالما نشأت وترعرت فى حمى علوم القرآن ، وعناية العلماء بها .

ولذا فإن العناية بهذه العلوم قيام بالأصول ، وتقديم لها ، وعون للبحث وأهله ، على أن يجدوا المادة الأولى لدرسهم ، ويحققوا حاجة بحثهم فى شروطه العلمية اللازمة .

وكتاب « هجاء مصاحف الأمصار » هذا أحد تلك المصادر القيمة فى علم الرسم ، على أنه صغير الحجم ، وليس لهذا شأن فى تقويم العلم والفكر ، فما أكثر ما تحققت حاجة الباحث والدارس فى كتاب صغير ، ولم تتحقق فى كتاب هو أكبر حجماً منه مرات . وسوف يتبين الناظر فى هذا الكتاب

فائدته ، إذا ما نظر فى كتاب آخر فى فنه ، مثل كتاب « المصاحف » لابن أبى داود ، وفى ما سقته من الكلام على هذا الكتاب فى موضعه من المقدمة ما يغنى عن الإعادة .

وأخيراً فإن الفضل فى إتاحة فرصة العمل فى هذا الكتاب يرجع إلى أخ كبير عالم ، هو الذى قدم إلى صورة المخطوط ، لأحققه ، وأعده للنشر منذ سنوات ، فله ، بعد الله تعالى ، الفضل والشكر . وإنما أغفلت ذكر اسمه لأمر يرضيه ، والله عز وجل ، من قبل ومن بعد ، حسبى ونعم الوكيل .

المحقق

مؤلف الكتاب

١ — اسمه ونسبه :

كل من ترجم له يسميه : أحمد بن عمار ، وكنيته التي اشتهر بها هي أبو العباس ، غير أن ياقوتاً يسميه على نحو ما يلي : « أحمد بن عمار ابن مهدى بن إبراهيم أبو القاسم المقرئ »[1]. وليس فى هذا شيء يستوقفنا سوى كنيته التي تفرد بها ياقوت من دون الآخرين الذين ترجموا له ، وأميل فى تعليل ذلك إلى افتراضين : أولهما أن ياقوتاً غلط أو نقل عن أصل مغلوط ، وثانيهما أن هذه الكنية هي إحدى كنيتين ، كان يعرف بهما المؤلف فى حياته ، على ما نرى فى ترجمة كثيرمن الأعلام ؛ وفى كل حال فليس فى ذلك ما يحوجنا إلى إطالة .

وأما اللقب الذى عرف به فهو « المهدوى » نسبة إلى المهدية بالقيروان ، موطنه الذى نشأ فيه ، غير أن فى مصدر واحد من مصادر ترجمته ، التي عدت إليها ، يزيد فى نسبته فيقول : « المهدوى التميمى »[2] وإذا كان فى هذا شيء فهو أن هذا المصدر انتفع من أصول لم يتسن لأصحاب المصادر الأخرى الانتفاع منها .

٢ — مولده ووفاته :

ولا يوقفنا مصدر من مصادر ترجمته على تاريخ مولده ؛ أما تاريخ وفاته فيغلب أن تكون فى حدود الأربعين وأربعمائة ، بيد أن بعضها تجعلها بعد

(١) معجم الأدباء ٥ : ٣٩ .
(٢) فهرس الكتبخانة الخديوية ١ : ١٣٦ .

الثلاثين وأربعمائة[1] ، وهو تاريخ دخوله إلى الأندلس ، على ما تذكر بعض المصادر الأخرى[2] . ويذكر ابن الجزرى عن الذهبي أن وفاته كانت بعد الثلاثين وأربعمائة[3] وفى هذا موافقة للتاريخ الأول . ويتضح من هذا أن ابن عمار عصرى المقرئ الكبير مكى بن أبى طالب إذ أن وفاة هذا كانت سبعاً وثلاثين وأربعمائة[4] ، وكذلك أبو عمرو الدانى ووفاة هذا سنة ٤٤٤[5] .

٣ — ابرز شيوخه والتعريف ببعضهم :

وكان ممن أخذ ابن عمار عنهم جده لأمه مهدى بن إبراهيم ولم أهتد إلى ما يعرفه إلينا ، وكذلك محمد بن سفيان أبو عبدالله القيروانى الفقيه المالكى الأستاذ الحاذق الذى جوّب فى الأرض طلباً للعلم ، حتى توفى بالمدينة سنة خمس عشرة وأربعمائة[6] . وأحمد بن محمد القنطرى نزيل مكة الشيخ المقرئ[7] ومحمد بن سليمان بن محمود الأبى الأندلسى المتوفى سنة عشرين وأربعمائة[8] ، وغير هؤلاء من العلماء . وفى ذكر الذين أتينا على أسمائهم غنية عن الاستزادة إذ أن أغلبهم شيوخ مشاهير أخذوا عن الكبار ورحلوا وأخذ عنهم المعروفون ، وكان لهم شأن فى العلم وإذاعته .

٤ — أبرز تلاميذه والتعريف ببعضهم :

ولم يكن تلاميذه مغمورين ، بل إن منهم الشيخ المشهور والعالم المعروف . فنهم غالب بن وليد المالقى ، وكان ممن آخذ عن هذا محمد بن سليمان النفزى ،

---

(١) طبقات المفسرين ٥ .
(٢) إنباه الرواة ١ : ٩١ ، ومعجم الأدباء ٥ : ٣٩ ، والصلة ١ - ٨٩ .
(٣) طبقات القراء ١ : ٩٢ .
(٤) طبقات القراء ٢ : ٣١٠ ، وبغية الوعاة ٢ : ٢٩٨ .
(٥) طبقات القراء ١ : ٥٠٥ .
(٦) طبقات القراء ٢ : ١٤٧ .
(٧) طبقات القراء ١ : ١٣٦ .
(٨) طبقات القراء ٢ : ١٤٩ .

وكانت وفاته سنة سبعين وأربعمائة[1]. ومحمد بن أحمد بن مطرف القرطبي ، وقد قرأ على مكيّ ولازمه وحمل عنه معظم ما عنده وصحب ابن عمار وكان عجباً فى القراءات ، وتوفى سنة أربع وخمسين وأربعمائة[2]. ومحمد بن عيسى ابن فرج الذى قال فيه الذهبي : كان أحد الحذاق فى القراءات ، وقد قرأ على الدانى ومكى ، وأخذ عنه الكبار منهم : عبد الوهاب بن حكم ، وعلى ابن أحمد بن أشج . وذكره ابن بشكوال بالإتقان والضبط فى القراءة ، وكانت وفاته سنة خمس وثمانين وأربعمائة[3]. وحسبي ذكر هؤلاء ففيه تعريف بفضل ابن عمار عالماً وشهرته شيخاً .

٥ — علمه وطلبه :

ولعل فى ذكر شيوخه وتلاميذه ما يغنى عن الكلام على علمه ورحلته للطلب ؛ بيد أن فى التريث بياناً وبعض التفصيل ، فأغلب من ترجموا له يذكرون أنه مفسر نحوى مضطلع بالقراءات والعربية[4]. وآخرون يذكرون علمه بالآداب[5] فيكون قد جمع أدوات علمه وتهيأت له أسبابه ، إذ لا بد للمفسر من حظ وافر من الأدب واللغة والنحو ، فضلا عن اضطلاعه بالقراءة ووجوهها . ومما يرويه القفطى ، وفيه ما يشير إلى تمكن ابن عمار واضطلاعه بالعلم ، قوله : « وألف كتباً كثيرة النفع مثل كتاب « التفصيل » وهو كتابه الكبير فى التفسير ، ولما أظهر هذا الكتاب فى الأندلس قيل لمتولى الجهة التى نزل بها من الأندلس : ليس الكتاب له وإذا أردت علم ذلك فخذ الكتاب إليك واطلب منه تأليف غيره . ففعل ذلك وطلب غيره فألف له

---

(١) طبقات القراء ٢ : ٣ .

(٢) طبقات القراء ٢ : ٨٩ .

(٣) طبقات القراء ٢ : ٢٢٤ .

(٤) الصلة ١ : ٨٩ ، وبغية الوعاة ١ : ٣٥١ ، ومعجم الأدباء ٥ : ٣٩ .

(٥) الصلة ١ : ٨٩ ، ومعجم الأدباء ٥ : ٣٩ ، وإنباه الرواة ١ : ٩١ .

« التحصيل » وهو كالمختصر منه وإن تغير الترتيب بعض تغير . والكتابان مشهوران فى الآفاق سائران على أيدى الرفاق »[1].

واشتهر عنه رحلته للطلب ، ففى أكثر مصادر ترجمته إشارة إلى ذلك وإعراب عنه[2] ، كما أن فيها ذكر دخوله للأندلس[3] ، وفيما تقدم من ذكر بعض من شيوخه وتلاميذه بيان لهذه الرحلة ، إذ أن منهم غير واحد هم أندلسيون . .

وأذهب فى تقدير ابن عمار إلى أنه من طبقة الدانى ومكى بن أبى طالب شهرة وعلماً ، وذلك أن المصادر لا تذكر شيئاً عن لقائه لهما أو لأحدهما وإن لم يكن هذا يعنى بالضرورة ألا يقرأ الشيخ على الشيخ ، إذ طالما قرأ الكبير على الكبير بل الكبير على الصغير ،وفى ذكر تلميذه محمد بن أحمد بن مطرف ما يؤكد الذى أزعمه إذ أن هذا التلميذ صحب ابن عمار وقرأ على مكى فلو أن ابن عمار كان أقل منزلة من مكى أو دونه بكثير ، لانصرف هذا التلميذ الشهير عنه ، واقتصر على مكى .

٢ — آثاره :

وفى ذكر آثار المؤلف وتعديدها شىء من إيضاح سماته وتدليل على فضله وبيان لعلمه . ومن آثار ابن عمار التى أتت عليها بعض مصادر ترجمته ما يلى :

(أ) التفصيل وهو فى التفسير[4].

(ب) التحصيل وهو كالمختصر من التفصيل .

---

(١) إنباه الرواة ١ : ٩١ — ٩٢ .

(٢) مفتاح السعادة ١ : ٤١٩ ، وطبقات القراء ١ : ٩٢ .

(٣) الصلة ١ : ٨٩ ، وبغية الوعاة ١ : ٣٥١ ، ومعجم المؤلفين ٢ : ٢٧ .

(٤) فهرس الكتبخانة الخديوية ١ : ١٣٦ — ١٣٧ ، وفيه ذكر أجزاء من نسخ مختلفة بالأرقام التالية : « رقم خاص ٧٧ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٣٢٥ » .

(ج) تعليل القراءات السبع ، وقد فضله بعض عصربى القفطى من الأدباء على كتاب الحجة لأبى على الفارسى .

(د) الهداية فى القراءات السبع ، وقد ذكر ابن الجزرى أنه قرأه وقرأ شرحه ، ولعل هذا الشرح هو «تعليل القراءات السبع» المتقدم ذكره على هذا[1].

وتغفل بعض المصادر ذكر مؤلفاته مقتصرة على قولها : إنه ألف كتباً كثيرة النفع دون تسمية أحدها[2] .

(هـ) هجاء مصاحف الأمصار ؛ وهو كتابنا هذا ، وليس له ذكر فى هذه المصادر ، وأرجح — كما هو شأن كثير من المصنفات — أن لابن عمار مصنفات أخرى قد ضاعت وعفت عليها يد الزمان ، ولعل فى بعض خزائن المخطوطات بعضاً منها ، فإذا أتيح للمهتمين بالمخطوطات والتحقيق فرصة البحث عن مصنفات ابن عمار والكشف عنها فعسى أن يجدوا غير ما ذكر منها .

موضوع الكتاب

وواضح أن موضوع الكتاب هو رسم المصاحف التى بعث بها عثمان ابن عفان — رضى الله عنه — إلى الأمصار ، وما جاء فيها من وجوه المختلفة على نحو مختصر ، استفاده المؤلف من أئمة التأويل وأرباب العلم فيه .

والمتتبع لموضوع رسم المصاحف يدهشه كثرة ما كتب فيه[3] ويحيره

---

(1) ومصادر مصنفاته التى عددناها هى التالية : إنباه الرواة ١ : ٩١ ، وطبقات القراء ١ : ٩٢ ، ومفتاح السعادة ١ : ٤١٩ ، وفهرس الكتبخانة الخديوية ١ : ١٣٦ ، ومعجم المؤلفين ٢ : ٢٧ .

(2) الصلة ١ : ٨٩ ، وبغية الوعاة ١ : ٣٥١ ، وطبقات المفسرين ٥ .

(3) فمن ذلك ما رصدته فى فهرس المخطوطات المصورة وفهرس قينا أذكر بعضها =

اختلاف المصنفين فى وجوهه حتى إن كثيراً من المتقدمين كابن قتيبة والفراء حمل كثيراً من تلك الوجوه على خطأ الكاتب وجهله فى الإملاء[1] وأبرز ما يثيره الذين تناولوا بحث رسم المصاحف هو الآتى :

(أ) زيادة بعض الحروف كما فى قوله تعالى : (ولأاوضعوا خلالكم) «التوبة ٤٧» وقوله عز وجل (أولأ اذبحنه) «النمل ٢١» وما أشبههما .

(ب) حذف بعض الحروف كما فى قوله سبحانه : (إن هذن لساحران) «طه ٦٤» وقوله تعالى : (قال رجلن) «المائدة ٢٧» وشبههما .

(جـ) المقطوع والموصول كما فى قوله عز وجل : (إنما يريد الله أن يعذبهم بها فى الدنيا) «التوبة ٨٥» وقوله تعالى : (فلما عتوا عن ما نهوا عنه) «الأعراف ١٦٦» وقوله سبحانه : (من ذا الذى يقرض الله قرضاً حسناً) «الحديد ١١» .

(د) ما كتب بالتاء وهو بالهاء وما كتب بالهاء وهو بالتاء .

وبعض هؤلاء تراهم يتناولون بعض تلك الوجوه بالنقد والتعليل كما فعل ابن قتيبة[2] وكذلك الفراء فى بعض مواطن من كتابه «معانى القرآن» إذا ما لاحظ تناقضاً بين حرفين كتبا على وجهين مختلفين أو حرفاً كتب فى

= لما فيه من نفع :

ا – رسالة فى رسم المصحف : تأليف إبراهيم بن محمد بن عبدالرحمن الأموى الأندلسى نسخة كتبت سنة ٧٩٧ هـ ، فى مكتبة شهيد على برقم ٢٧٦ (١) وهى فى ٣٧ ورقة .

ب – مختصر ما رسم فى المصحف الشريف : تأليف اسماعيل بن خلف بن ظافر بن عبد الله العقيلى وهو بدار الكتب المصرية برقم ٢٦٠ قراءات وهو فى ٣١ ورقة .

حـ – رسوم المصحف الكريم على رواية أبى عمرو ، ولعله تأليف أبى عمرو الدانى وهو بمكتبة أيا صوفيا برقم ٤٨١٤-١ فى ٣١ ورقة .

د – جامع الكلام فى رسم المصحف الإمام لمؤلف مجهول وهو بفينا برقم ١٦٢٦ .

(١) معانى القرآن ١ : ٤٣٩ .

(٢) تأويل مشكل القرآن ٤٠ – ٤٢ .

موضعين على نحوين مختلفين[1]. ويفعل فعله ابن الأنبارى فى كتابه « إيضاح الوقف والابتداء فى كتاب الله عز وجل » ، وكذلك أبو جعفر النحاس فى كتابه « القطع والائتناف » فى مواضع كثيرة . ومنهم من ذهب إلى نحو من الإحصاء لوجوه الاتفاق والاختلاف بين مصاحف الأمصار كما فعل ابن أبى داود السجستانى وأبو عمرو الدانى ، ومنهم من ذكر ذلك فى معرض كلامه على الرسم استدراكاً لعلم من علوم العربية ، كما فعل ابن قتيبة فى أدب الكاتب ، وابن النديم فى الفهرست . وظلت مسألة الرسم على هذا النحو من البحث والتناول دون أن تظفر بحل حاسم فى وجوهها المختلف فيها خاصة . فأما المتقدمون فانتهى بعضهم إلى القطع بلزوم رسم المصاحف[2] وأما المتأخرون فقد ذهبوا فى السؤال والبحث محاولين التعليل لتلك الوجوه ؛ ومنهم من استجاز كَتْبَ المصحف على إملاء عصره متعللا بالتسهيل على المتعلمين ، خصوصاً الصغار والمبتدئين فى القراءة من الكبار ، رجاء إشاعة قراءة الكتاب فى هؤلاء ، وفهمهم لكلام رب العالمين وما أشبه ذلك من الحجج ؛ غير أن المسألة لا تزال معلقة الحل فى جوانب منها . ولست بزعيم — فى هذه العجالة من الكلام على الموضوع — أننى سأشير بحل لها أو أننى فزت بما لم يفز به هؤلاء فى هذا الموضوع ، ولكننى سأثير بعض أسئلة أعتقد أن فى الإجابة عنها سبيلا إلى توجيه البحث فى هذا الموضوع ، وأبدأ بتلك الأسئلة فأقول :

١ — ما هى صلة الخلاف فى الرسم بوجوه القراءة وأدائها ؟

٢ — إذا استثنينا وجوهاً من الرسم التى ترجع إلى وجه لها فى العربية فما الذى يبقى من وجوه الخلاف ؟

٣ — ما هى وجوه الخلاف المتفق عليها ؟

٤ — ما هى الوجوه المختلف عليها ؟

---

(١) معانى القرآن ١ : ٢٧٨ ، ٤٣٩ ، ٢ : ٢٢٠ ، ٢٩٣ .

(٢) تفسير الطبرى ١ - ٣٣٠ .

٥ – هل كل ما فى المصنفات الأمهات ، التى تتناول هذا الموضوع ، هو – على التحقيق – مما اختلف فيه ؟

٦ – ما هى الوجوه التى كانت موضع ظن المصنفين دون أن يكون لها أصل فى المسألة ؟

٧ – ما هو الغرض من بحث هذه المسألة وما هى النتائج المتوقعة لها ؟

٨ – ما هى العلوم القرآنية والعلوم العربية التى تعين على إيضاح المسألة ، ومدى ما تقدمه تلك العلوم من فوائد ، وما يقدمه الرسم لها ؟

٩ – أفى الساميات مثل هذا الخلاف أو بعض من وجوهه وما صلته بالخلاف فى العربية ؟

فاذا أتيح للرسم دراسة مخلصة دقيقة فلا بد أن أغلب وجوهه المعلقة ، سوف تجد لها حلا موافقاً ، وحينئذ سوف يتيسر لكثير من المسائل الأخرى ، – التى يثيرها الرسم أو ما له مساس بها – تفسير وتعليل . ولا بد فى هذا مما يلى :

(أ) إجراء إحصاء دقيق لوجوه الخلاف ووجوه الاتفاق .

(ب) اعتماد الأمهات من الكتب التى عالجت الموضوع .

(حـ) الانتفاع من مصنفات المتأخرين فى توجيه المسألة .

(د) رصد أبرز الموضوعات القرآنية والعربية التى تفيد فى توجيه البحث .

(هـ) استرفاد الدراسات الحديثة التى اهتدت بمناهج البحث الحديث ووسائله .

(و) الاهتمام بما عالجته الساميات فى هذا الوجه إن وجد .

فهذا ما أردت الإشارة إليه راجياً أننى مهدت للبحث فى هذا الموضوع المهم أو أثرت له الخاطر .

خطة التحقيق :

وإذ كنت أُعنى بموضوع قرآنى ، هو الوقف والابتداء فى القرآن الكريم ، وهو يتصل بموضوع رسم المصاحف فى بعض وجوهه ، فانني اهتممت بمثل هذا المصنف ، لما فيه من وجوه ، تعين على بحث الموضوع المذكور .

نسخ الكتاب :

وحين شرعت بتحقيق نص الكتاب لم يتوافر لدى سوى هذه النسخة ، ولم يقع إلى فيما عدت إليه من الفهارس ، أن هناك نسخة أخرى أو نسخاً من هذا الكتاب ، سوى التى يذكرها فهرس المخطوطات المصورة ، وهى بدار الكتب المصرية برقم ٦٤٠ قراءات ، وعدد أوراقها ٢٦ ، وتاريخ نسخها سنة ١١٤٢ هـ .

وصف النسخة المعتمدة :

وأما النسخة التى اعتمدتها فى تحقيق هذا الكتاب فهى :

- نسخة مكتبة المدينة المنورة ، وهى بلا رقم مميز .
- تامة ، عدد أوراقها ١٨ .
- ومسطرتها ١٩ × ١٠ على الأغلب .
- وخطها خط القرن الخامس ، ومشكولة شكلا تاماً .
- وعنواناتها بخط أكبر .
- وناسخها هو أحمد بن محمد بن محرز الأنصارى المقرئ الأندلسى .
- وتاريخ النسخ هو ٤٩٣ هـ .
- وعليها عبارة تفيد المقابلة ، جاءت بآخرها ، هى : « بلغت مقابلة بالأم » كما أن بوجه الورقة العاشرة لفظ « قوبلت » .
- وبحاشية وجه الورقة السابعة عشرة خاتم غير مقروء .
- وبآخرها خاتم تملك ، جاء فيه : « وقفه العبد الفقير إلى ربه الغنى

أحمد عارف حكمة الله بن عصمة الله الحسيني في مدينة الرسول الكريم عليه وعلى آله الصلاة والتسلم ، بشرط أن لا يخرج عن خزانته ، والمؤمن محمول على أمانته ١٢٦٦ هـ . »

توثيق النسخة وقيمتها :

ولدى عرضي لهذه النسخة ، بالفحص لقيمتها ، ومدى صلاحيتها لتكون أصلا ، يصلح لنشر الكتاب عنه ، تبينت رجاحتها في ذلك لأمور هي التالية :

— ضبطها الذي كان سمتها من أولها إلى آخرها ، وقفت على ذلك بقراءتها ، وبما عارضتها عليه من الكتب الموثوقة ، التي تبحث في الموضوع نفسه ، سوى هنات ، لا تعد في السقطات ، ولا تحسب على النسخة ، من مثل كتابة لفظ « أحدهما » وجاء فيها « أحدها » (الورقة ٤ - ب) ، ومثل « موضعاً واحداً » وجاء فيها « موضع واحد » بعد قوله : « وزاد الخزاز » (الورقة ٥ - أ) ، ومثل « سواهما » وجاء في الأصل « سواها » على أن الضمير يعود على اثنين (الورقة ٥ - ب) ، وما أشبه ذلك .

وكذلك ناسخها ، أحمد بن محمد بن خلف بن محرز أبو جعفر الأنصاري الأندلسي المقرئ ، ذكر ابن الجزري في ترجمته أن له كتاباً في القراءات اسمه « المقنع في القراءات السبع والمفيد في الثمان » أسند القراءات فيهما عن أبي عبدالله الحسين بن موسى الدينوري وعلي بن كموس عن ابن نفيس . وذكر أنه قرأ عن أبي الحسين يحيي بن علي الخشاب ، وذكر ابن الجزري أيضاً أن أبا جعفر فرغ من كتابه « المقنع » سنة تسع وتسعين وأربعمائة ، ثم تصفحه ، وأصلح فيه وزاد ، وذلك بعد أن انتسخ منه نسخاً ، وفرغ منه سنة ست عشرة وخمسمائة[1] . ونفيد من هذه الترجمة أن أبا جعفر الأنصاري

---

(١) طبقات القراء ١ : ١١٣ .

ذو بصر بالفن ، قائم به ، على عناية عنده بانتساخ كتب الفن ، ومراجعتها والنظر فيها ، وتدقيق مادتها ، وهذا بعينه نفيده من عبارته ، التى جاءت على وجه الورقة الأولى من الكتاب ، وهى : « كتب أحمد بن محمد بن محرز . . . » إذ تعنى ما ذهبنا إليه ، من تلك العناية بالانتساخ ، وتعنى أن ما ينسخه ، إنما هو موضع ثقة وقبول لدى أهل الفن .

ثم إن تاريخ هذه النسخة قريب عهد بالمؤلف ، ليس بينه وبينه أكثر من نصف قرن من الزمان ، ومثل هذا البعد ليس بشىء ، فهى كأنها النسخة الأم ، بل إنها قوبلت بالأم ذاتها ، كما صرح بآخرها ، وصرح بلفظ المقابلة فى غير ذلك الموضع .

فلهذا كله يمكن أن نقطع بتوثيق النسخة أصلا لنشر الكتاب ، دون الالتفات إلى النسخة الأخرى ، لما جاء من وصف هذه ، مما لا نفع معه ، يطمع فى إضافته إلى الأصل المعتمد .

قيمة الكتاب فى فنه :

وللكتاب قيمة فى فنه ، تتجاوز بعض الكتب التى اشتهرت لدى المشتغلين بهذا الفن ، وذلك لفحواه ما فى مصنفات آمهات عرضت للموضوع ، تفرق فى مواضع شتى من الكتب الأخرى ، أو أغفلته ، أو سقط منها ، على ما نلاحظه فى كتاب « المصاحف » لابن أبى داود ، بالرغم من تقدمه ، ولأنه عمد إلى الإحصاء ، مع بعض التعليل والتوجيه ، ولأنه تام كامل ، وقد كلف مؤلفه باعتماد أقوال أئمة الفن ، ومن له شأن فيه ، من الموثوقين المعدودين ، حتى جاء بهذه الصفة.

تحقيقه وإعداده :

وإذ عزمت على تحقيقه ، وإعداده للنشر ، عن الأصل المذكور ، انتسخت منه نسخة راعيت فيها وجه إملاء الآيات ، على موافقة رسمها فى

المصاحف ، التي تنسب إليها ، وما سوى ذلك فقد أخذت فيه بإملائنا . واهتممت بضبط النص قبل كل شيء ، ومقابلة الأصل على كتب الفن المعتمدة للاستيثاق والضبط .

وأما الآيات وأحرف الشواهد ، التي جاءت فى النص ، فقد خرجتها وجعلت أرقامها فى المصحف بنهاية الآية أو الحرف . وما جاء من أعلام فقد ترجمت لهم ، على مقتضى الحاجة فى الحاشية .

وأعددت خمسة فهارس ، اختصصت أولها بالمقدمة وموضوعات الكتاب ، وثانيها بالاصطلاحات الفنية ، وثالثها بالأعلام ، ورابعها بالقبائل والأقوام والأماكن والأيام ، وآخرها بالمصادر والمراجع . وأغفلت فهرسة الآيات حتى لا يتكرر تخريجها مرتين ، إذ كنت خرجتها فى المتن .

فهذا جهدى بذلته ، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

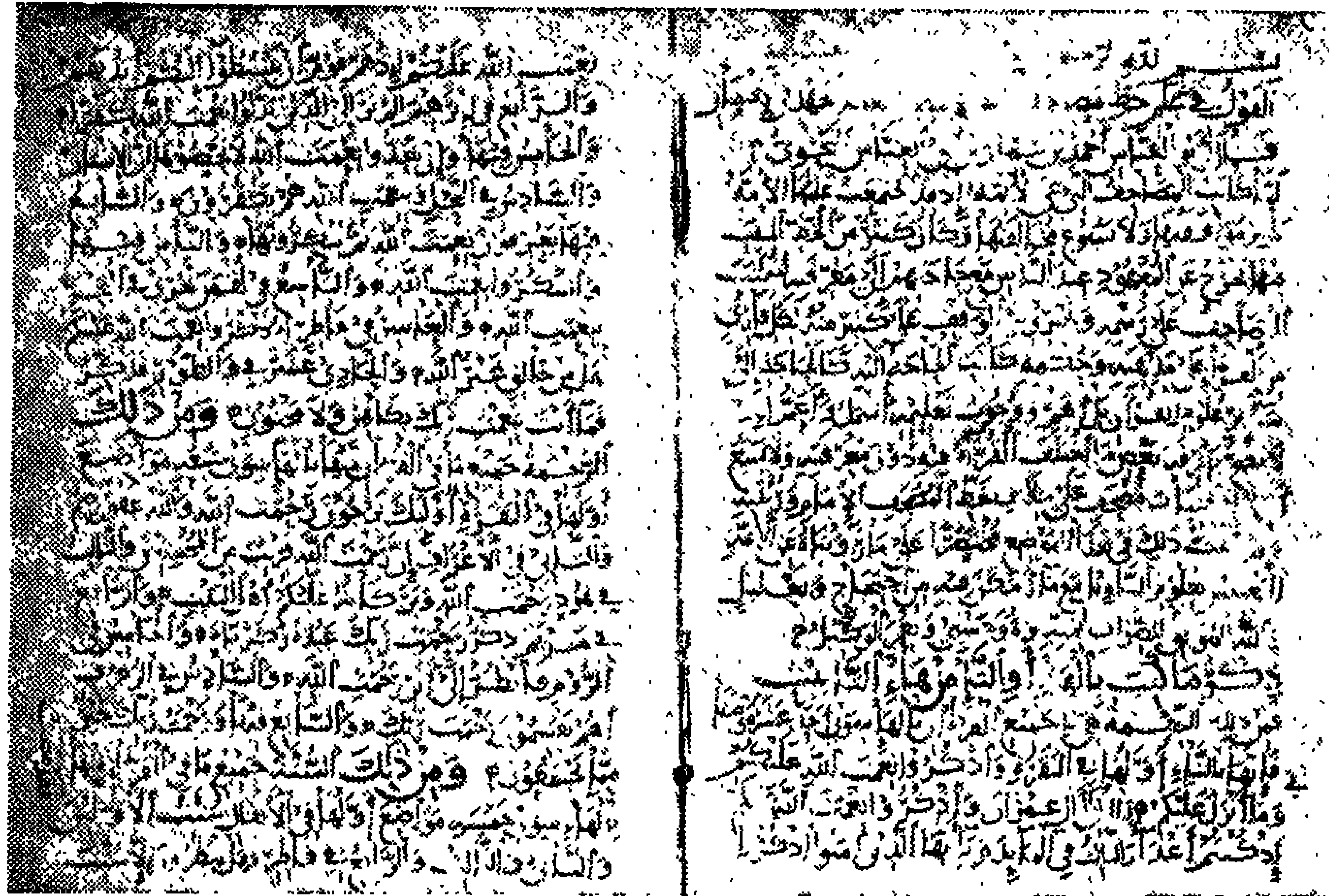
دمشق   محي الدين عبد الرحمن رمضان

الأحد ٢٥ من صفر ١٣٩٢

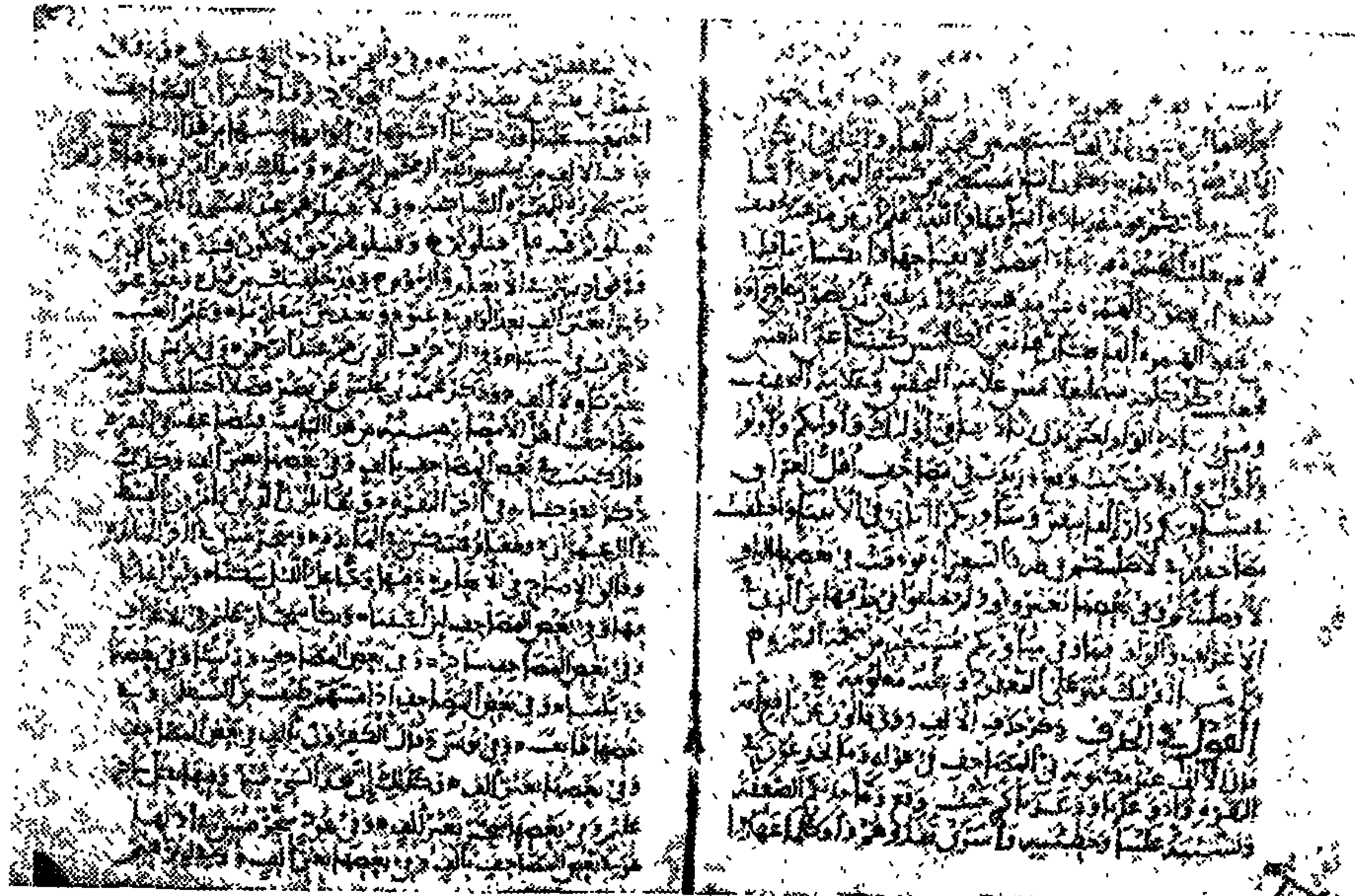
٩ من نيسان ١٩٧٢



اللوح الأول من المخطوط ، يظهر فى وجهه الأيمن غلاف الكتاب
وفى وجهه الأيسر نهاية الكتاب



اللوح الثانى من المخطوط وفى وجهه الأيمن يبدأ الكتاب



اللوح الثالث من المخطوط اختير نموذجا يمثل جانبا من موضوع الكتاب

كتاب

جزء فيــه هجاء مصاحف الأمصار
على غاية التقريب والاختصــار ،
ممّا عنى بتأليفــه أبو العباس أحمد
ابن أبى العباس رضى الله عنه

من كتب أحمد بن محمد الأنصارى
المقرئ الأندلسى نفعه الله بالعــلم
آمين ربّ العالمين

بسم الله الرحمن الرحيم

استعنت بالله

القول فى علم خط مصاحف أهل الأمصار[1]
بغاية الجهد فى الاختصار

قال أبو العباس أحمد بن عمار بن أبي العباس النحوى :

لما كانت المصاحف ، التى هى الأئمة[2] ، إذ قد اجتمعت عليها الأمة ، تلزم موافقتها ولا تسوغ مخالفتها — وكان كثير من الخط المثبت فيها ، يخرج عن المعهود عند الناس[3] ، مع حاجتهم إلى معرفته ، لتكتب المصاحف على رسمه ، وتجرى فى الوقف على كثير منه لكل قارئ من القراء على مذهبه وحكمه — كانت الحاجة إليه كالحاجة إلى سائر علوم القرآن بل أهم ، ووجوب تعليمه أشمل وأعم ، إذ لا يصح معرفة بعض ما اختلف القراء فيه دون معرفته . ولا يسع أحداً اكتتاب مصحف على خلاف خط المصحف الإمام ورتبته[4] . وقد أُثبتَ ذلك فى هذا الموضع مختصراً على ما رويناه عن الأئمة ، المعنيين بعلوم التأويل ، مع ما أمكن فيه من احتجاج وتعليل ، والله الموفق للصواب بمنه ، وهو حسبي ونعم الوكيل .

---

(١) هى مكة والمدينة والبصرة والكوفة والشام ومصر واليمن .

(٢) هى المذكورة فى الحاشية المتقدمة .

(٣) المحكم ٢٥ — ٤١ كلامه على ترتيب حروف الهجاء ورسمها وإعجامها ، وإعجاز القرآن ٢١ وما بعدها كلامه على رسم المصحف وتواتر القراءة به منذ عهد النبى صلى الله عليه وسلم .

(٤) صحيح البخارى «كتاب فضائل القرآن» ، البابين ٢ ، ٣ ، والمصاحف ١٨ ، وتفسير الطبرى ١ : ٣٣٠ وإيضاح الوقف والابتداء ٢٨٢ .

ذكر ما كتب بالهاء أو بالتاء من هاء التأنيث[1]

فمن ذلك « النعمة » هى فى جميع القرآن بالهاء ، سوى أحد عشر موضعاً فإنها بالتاء ، أولها فى البقرة: (واذكروا (٢ - ب) نعمت الله عليكم وما أنزل عليكم) آية ٢٣١ .

والثانى فى آل عمران : (واذكروا نعمت الله عليكم إذ كنتم أعداء) آية ١٠٣ .

والثالث فى المائدة : (يأ أيها الذين آمنوا اذكروا نعمت الله عليكم إذ همّ قوم أن يبسطوا إليكم أيديهم) آية ١١.

والرابع فى إبراهيم: (ألم تر إلى الذين بدلوا نعمت الله كفرا) آية ٢٨ .

والخامس فيها : (وإن تعدّوا نعمت الله لاتحصوها إن الإنسان) ٣٤ .

والسادس فى النحل : (وبنعمت الله هم يكفرون) آية ٧٢ .

والسابع فيها : (يعرفون نعمت الله ثم ينكرونها) آية ٨٣ .

والثامن فيها : (واشكروا نعمت الله) آية ١١٤ .

والتاسع فى لقمان : (تجرى فى البحر بنعمت الله) آية ٣١ .

والعاشر فى فاطر : (اذكروا نعمت الله عليكم هل من خالق غير الله) آية ٣ .

والحادى عشر فى الطور : (فذكر فما أنت بنعمت ربك بكاهن ولا مجنون) آية ٢٩ .

ومن ذلك « الرحمة » ، جميع مافى القرآن منها بالهاء ، سوى سبعة مواضع ، أولها فى البقرة : (أولئك يرجون رحمت الله والله غفور رحيم) آية ٢١٨ .

والثانى فى الأعراف : (إن رحمت الله قريب من المحسنين) آية ٥٦ .

والثالث فى هود : (رحمت الله وبركاته عليكم أهل البيت) آية ٧٣ .

---

(١) إيضاح الوقف والابتداء ٢٨١ - ٣١١ ، فيه ما يتضمنه هذا الباب ، والمصاحف ١٠٥ - ١١٦ ، وأدب الكاتب ٢٠٠ ، والبرهان ١ : ٤١١ - ٤١٦ ، والنشر ٢ : ١٢٩-١٣٣

والرابع فى مريم : (ذكر رحمت ربك عبده زكريا) آية ٢ .
والخامس فى الروم : (فانظر إلى آثار رحمت الله) آية ٥٠ .
والسادس فى الزخرف : (أهم يُقسمون رحمت ربك) ٣٢ .
والسابع فيها : (ورحمت ربك خير مما يجمعون) ٣٢ .

ومن ذلك « السُّنة » ، جميع مافى القرآن منها بالهاء ، سوى خمسة مواضع ، أولها فى الأنفال : (فقد مضت سنت الأولين) ٣٨ .

والثانى والثالث والرابع فى فاطر : (فهل ينظرون إلا سنت الأولين فلن تجد لسنت (٣-أ) .الله تبديلا ولن تجد لسنت الله تحويلا) ٤٣ .

والخامس فى سورة المؤمن : (سنت الله التى قد خلت فى عباده) ٨٥[1] .

ومن ذلك « امرأة » ، كل مافى القرآن منها غير مضاف فهو بالهاء ، وفيه سبعة مواضع مضافة بالتاء ، وهى :
(امرأت عمران) آل عمران آية ٣٥ .
و(امرأت العزيز) موضعان فى يوسف آية ٣٠ ، ٥١ .
و(امرأت فرعون) موضعان فى القصص آية ٩ ، والتحريم آية ١١ :
وفيها : (امرأت نوح وامرأت لوط) آية ١٠ .

ومن ذلك « اللعنة » ، حرفان بالتاء :
فى آل عمران : (فنجعل لعنت الله على الكاذبين) آية ٦١ .
وفى النور : (أن لعنت الله عليه إن كان من الكاذبين) آية ٧ .

ومن ذلك « المعصية » بالتاء حرفان[2] :
فى المجادلة : (ومعصيت الرسول) فى موضعين آية ٨ ، ٩ .

ومن ذلك « كلمة » ثلاثة مواضع بالتاء :

---

(١) أى سورة غافر .
(٢) المصاحف ١١٤ .

فى الأعراف : (وتمت كلمت ربك الحسنى) آية ١٣٧ ، والقراء مجمعون على قراءتها بالتوحيد .

وفى يونس : (كذلك حقت كلمت ربك على الذين فسقوا) آية ٣٣ .

وفى المؤمن : (حقت كلمت ربك على الذين كفروا) آية ٦ . هكذا ذكر ابن الأنبارى [1] . وذكر ابن أشته [2] أنه ليس فى القرآن بالتاء سوى ثلاثة مواضع :

فى الأنعام : (وتمت كلمت ربك صدقا وعدلا) آية ١١٥ . والموضعان اللذان ذكرهما ابن الأنبارى . وقيل : هى أربعة مواضع ، الثلاثة التى ذكرابن الأنبارى ، والرابع هوآخر يونس ؛ (إن الذين حقت عليهم كلمت ربك لايؤمنون) آية ٩٦ . (٣. ب)وفيها اختلاف [3] . هذا أصح ماروويناه منه .

ومما كتب فى المصحف بالتاء [4] :

(بذات الصدور) آل عمران ١١٩ ، حيث وقع .

و(ذات الشوكة) فى الأنفال ٧ .

و(بقيت الله) فى هود ٨٦ .

---

(١) هو محمد بن القاسم بن محمد أبو بكر ، من أعلم الكوفيين بنحوهم ، لغوى ، أديب ، روى القراءة عن أبيه والقاضى إسماعيل بن إسحاق والحسن بن الحباب ،وكان مضرب المثل فى الحفظ توفى سنة ٣٢٨ هـ ، انظر طبقات القراء ٢ :- ٣٣٠ - ٣٣٢ ، ومعجم الأدباء ١٨ : ٣٠٦ - ٣١٣ ، وإنباه الرواة ٣ : ٢٠٢ - ٢٠٨ .

(٢) هو محمد بن عبدالله بن أشته أبو بكر الأصبهانى ، عالم بالعربية والقراءات حسن التصنيف ، نحوى ، قرأ على ابن مجاهد ومحمد بن يعقوب المعدل وغيرهما ، وقرأ عليه خلف ابن إبراهيم ومحمد بن أسد الأندلسى وغيرهما توفى سنة ٣٦٠ هـ بمصر ، انظر طبقات القراء ٢ : ١٨٤ ، والمشتبه ٢٨ .

(٣) المصاحف فيه الثلاثة الأولى ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١١٢ .

(٤) المصاحف لا يذكر من هذه الأحرف سوى الذى فى يوسف والروم وسبأ وفصلت والواقعة ١٠٨ ، ١١١ ، ١١٢ ، ١١٣ .

و(غيابات الجب) فى يوسف ١٠ ، ١٥ .
و(آيات للسائلين) يوسف ٧ .
و(هيهات هيهات) فى المؤمنين ٣٦ .
و(ذات بهجت) فى النمل ٦٠ .
و(فطرت الله) فى الروم ٣٠ .
و(آيات من ربه) فى العنكبوت ٥٠ .
(وهم فى الغرفات آمنون) فى سبأ ٣٧ .
و(على بينت منه) فى فاطر ٤٠ .
و(لات حين مناص) فى ص ٣ .
و(من ثمرات من أكمامها) فى فصلت ٤٧ .
و(شجرت الزقوم) فى الدخان ٤٣ .
و(جنت نعيم) فى الواقعة ٨٩ .

و (جمالات صفر) فى «والمرسلات» ٣٣ . هذا كله فى المصحف بالتاء . واختلف القراء فى الجمع والإفراد فى بعضه[1] ؛ وليس هذا موضع ذكره . وقد ذكرنا فى غير هذا الموضع من يتبع الخط فى وقفه من القراء ؛ ومن يقف منهم على كل هاء تأنيث فى المفرد بالهاء ، سواء أكانت مكتوبة فى المصحف بالهاء أو بالتاء[2]. فينبغى أن تعرف هذه المواضع ليوقف على ما كتب منها بالهاء بالهاء ، وماكتب بالتاء بالتاء ، لمن مذهبه ذلك من القراء، وليكتبها[3] كتّاب المصاحف على ما وقعت عليه فى الأئمة إن شاء الله . فأما السبب الموجب لوقوع بعض هذه المواضع بالهاء ، ووقوع بعضها بالتاء ،

---

(١) مثل ذلك فى حرفى يوسف ، والعنكبوت ، وسبأ ، وفاطر ، انظر التيسير ١٢٧ ، ١٧٤ ، ١٨١ ، ١٨٢ ، ١٩٤ ، والنشر ٢: ١٣٠ - ١٣١ .

(٢) التيسير ٦٠ ، والنشر ٢: ١٣٠ .

(٣) إيضاح الوقف والابتداء ٢٨٧ ، وأدب الكاتب ٢٠٠ .

فيما ذكره العلماء ، فإنهم زعموا أن ذلك من المملى والكاتب . فإن المملى كان إذا وصل الكلمة ، التى فيها هاء التأنيث (٤ـأ) بالكلمة التى تليها ، انقلبت الهاء تاء فى الإدراج ، فكتبها الكاتب على اللفظ بهاء فى الوصل . وإذا قطع الكلمة مما بعدها فقال : « رحمه الله » ، كان لفظه بالهاء ، فكتب الكاتب بالهاء على لفظه[1] . والوقف على هاء التأنيث بالتاء لغة طىء يقولون : حمزت وطلحت[2] . روى أنهم نادوا يوم اليمامة : ياأصحاب سورة البقرت. فقال طائى منهم : أحمد الله ما معى منها آيت[2] . ومنه قول الراجز[3] :

الله نجّـــاك بكفى مسلمت   من بعدما وبعــدما وبعــدمت

صارت نفوس القوم عند الغلصمت   وكادت الحـــرة أن تدعى أمت

والتاء هى الأصل فى مذهب سيبويه[4] وأصحابه، والفراء[5] وغيره من الكوفيين . والهاء بدل منها فى الوقف. وذكر سلمة بن عاصم[6] عن بعض النحويين : أن أصلها الهاء ، فأبدلت فى الوصل تاء ، وأنهم فرّقوا بين الاسم والفعل بأن جعلوا فى الاسم الهاء وفى الفعل التاء ، نحو: قامت وقعدت[7] . وقد شرحنا ذلك فى غير هذا الوضع .

---

(١) انظر الهامش السابق .

(٢) إيضاح الوقف والابتداء ٢٨٢ ، وكتاب سيبويه ٢ : ٣٣٧ .

(٣) هو أبو النجم العجلى ، واسمه الفضل بن قدامة ، الراجز ، عصرى رؤبة ، وهو فى الطبقة الأولى.وكان الأصمعى لا يعجب به لكثرة غلطه ، انظر الشعر والشعراء ٥٨٤ ، والأغانى ١٠ : ١٥٠ ، والموشح ٢١٣ .

(٤) الخزانة ٢: ١٤٨ ، واللسان ٢٠ : ٣٦١ ، ومجالس ثعلب ٢٧٠ فيه عجز الأول فحسب .

(٥) هو إمام النحو ، روى القراءة عن أبى عمرو بن العلاء توفى سنة ١٨٠ هـ طبقات القراء ١ : ٦٠٢ ، ومراتب النحويين ٦٥ ، وبغية الوعاة ٢ : ٢٢٩ — ٢٣٠ .

(٦) هو يحيى بن زياد إمام الكوفيين ، وأعلمهم بالنحو واللغة والأدب ، روى القراءة عن ابن عباس والكسائى ، توفى سنة ٢٠٧ هـ ، مراتب النحويين ٨٦ — ٨٨ ، وطبقات القراء ٢ - ٣٧١ — ٣٧٢ .

(٧) هو صاحب الفراء ، روى القراءة عنه وعن الليث بن خالد ، وعنه ثعلب ومحمد ابن فرج ، عالم بالعربية حافظ ثقة ، توفى بعد سنة ٢٧٠ هـ ، طبقات القراء ١ : ٣١١ ،والجرح والتعديل ٢ : ١ : ١٦٨ .

القول فى الموصول والمقطوع (١)

وذلك يقع فى المدغم وغير المدغم . فأما المدغم فمنه « أن لا » وقع منها فى المصحف عشرة مواضع بالنون ، وواحد مختلف فيه[٢] ، وماسواها بغير نون . فأول العشرة فى الأعراف :

(حقيق على أن لا أقول على الله إلا الحق) آية ١٠٥ :

وفيها : (أن لايقولوا على الله إلا الحق) آية ١٦٩ .

وفى التوبة : (وظنوا أن لا (٤ ـ ب) ملجأ من الله إلا إليه) ١١٨ .

وفى هود : (وأن لا إله إلا هو فهل أنتم مسلمون) ١٤ ؛

وفيها : (أن لاتعبدوا إلا الله إنى أخاف) ٢٦ .

وذكر محمد بن عيسى[٣] عن نصير[٤] فى الأنبياء : (فنادى فى الظلمات أن لا إله إلا أنت) ٨٧ . قال : هو فى بعض المصاحف بنون ، وفى بعضها بغير نون .

وفى الحج : (أن لاتشرك بى شيئا) ٢٦ .

وفى يس : (أن لاتعبدوا الشيطان) ٦٠ .

وفى الدخان : (وأن لاتعلوا على الله) ١٩ .

---

(١) يرجع فى هذا الباب إلى إيضاح الوقف والابتداء ٣١٢ ، والمقنع ٧٣ – ٨٢ ، والمصاحف ١١٥ – ١١٦ ، وأدب الكاتب ١٩٤ – ١٩٨ ، والبرهان ١ : ٤١٧ – ٤٢٨ ، والنشر ٢ : ١٤٤ – ١٥٠ .

(٢) المصاحف ١١٠ وهو فيه بلا نون ، والنشر ٢ : ١٤٨ .

(٣) هو إمام فى القراءات ، أخذ القراءة عرضاً وسماعاً عن خلاد بن خالد ، وسليم بن عيسى ، ونصير بن يوسف النحوى ، وعنه الفضل بن شاذان وغيره ، عالم صدوق ، توفى سنة ٢٥٣ هـ ، طبقات القراء ٢ : ٢٢٣ – ٢٢٤ .

(٤) هو نصير بن يوسف النحوى ، أخذ القراءة عرضاً عن الكسائى ، وعنه محمد بن عيسى وغيره ، كان من الأئمة الحذاق خاصة فى رسم المصاحف ، توفى سنة ٢٤٠ هـ ، طبقات القراء ٢ : ٣٤٠ – ٣٤١ ، وإنباه الرواة ٣ : ٣٤٧ .

وفى الممتحنة : (على أن لايشركن بالله شيئا) ١٢ .

وفى نون والقلم : (أن لايدخلنها اليوم عليكم مسكين) ٢٤ .

ومن ذلك « أن لن » ، هو فى جميع القرآن بالنون سوى موضعين كتبا فى المصحف بغير نون أحدهما[١] : (ألَّن نجعل لكم موعدا) فى الكهف ٤٨ .

والثانى : (ألَّن نجمع عظامه) فى سورة القيامة ٣ [٢] .

ومن ذلك « مما » جميع ما فى القرآن منه بغير نون سوى ثلاثة مواضع فإنها بالنون :

فى النساء : (فمن ما ملكت أيمانكم) ٢٥ .

وفى الروم: (هل لكم من ما ملكت أيمانكم من شركاء) ٢٨ .

وفى المنافقين : (وأنفقوا من مارزقناكم) [٣] آية ١٠ .

ومن ذلك : (فإلَّم يستجيبوا لكم) ١٤ . هو بغـير نون فى سورة هود لاغير . وفى سائر القرآن بالنون [٤].

ومن ذلك « عمَّن » هى مكتوبة فى المصحف بغير نون فى سائر القرآن سوى موضعين:

فى النور : (ويصرفه عن من يشاء) ٤٣ .

وفى النجم : (فأعرض عن من تولى عن ذكرنا) ٢٩ . فإنهما بالنون [٥].

ومن ذلك « عمَّا » هو فى جميع القرآن بغير نون سوى(٥ ـ أ) موضع واحد

---

(١) فى أصل المخطوط « أحدها » .

(٢) المصاحف يذكر الثانى فحسب ١١٥ .

(٣) والمصاحف لا يذكر سوى الأخيرين ١١١ ، ١١٥ .

(٤) المصاحف ١٠٨ .

(٥) والمصاحف يذكر الثانى فحسب ، وهو فيه موصول ١١٤ .

(٥ - أ) فى الأعراف قوله : (فلما عتوا عنه ما نهوا عنه) ١٦٦ . فإنه بالنون [1] :

ومن ذلك « وإما » ، هو فى جميع القرآن بغير نون سوى التى فى الرعد قوله : (وإن مانرينـّك) ٤٠ ، فإنه بالنون [2] :

ومن ذلك « أم من » ، هو مقطوع فى أربعة مواضع :

فى النساء : (أم من يكون عليهم وكيلا) ١٠٩ .

وفى التوبة :(أم من أسس بنيانه) ١٠٩ .

وفى الصافات : (أم من خلقنا) ١١ .

وفى حم السجدة [3] : (أم من يأتى آمنا يوم القيامة) ٤٠ . وماسوى ذلك « أمّن » بميم واحدة .

وأما المقطوع والموصول فى غير المدغم فمنه« كيلا » منها ثلاثة مواضع موصولة : فى الحج : (لكيلا يعلم) ٥ .

وفى الأحزاب : (لكيلا يكون عليك حرج) ٥٠ .

وفى الحديد : (لكيلا تأسوا) ٢٣ . وما سواها مقطوع [4] .

ومن ذلك « بئسما » منها ثلاثة مواضع موصولة :

فى البقرة : (بئسما اشتروا به أنفسهم أن يكفروا) ٩٠ .

وفيها : (قل بئسما يأمركم به إيمانكم) ٩٣ .

وفى الأعراف : (قال بئسما خلفتمونى من بعدى) ١٥٠ . وما سواها مقطوع [5] .

---

(١) المصاحف ١٠٧ .

(٢) المصاحف ١٠٩ .

(٣) أى سورة « فصلت » .

(٤) إيضاح الوقف والابتداء ٣٤٣ لا يذكر سوى حرف الحديد ويغفل الأخرى ، والمصاحف ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١١٢ .

(٥) إيضاح الوقف والابتداء ٣٣٧ يقتصر على ذكر حرف البقرة ، والمقنع ٧٩ ، والمصاحف ١٠٥ — ١٠٧ ، والنشر ٢: ١٤٩ وهو يغفل حرف الأعراف ويذكر آخر فى المائدة (آية ٨٠) .

ومن ذلك « أينما » منها ثلاثة أحرف موصولة :

فى البقرة : (فأينما تولوا فثم وجه الله) ١١٥ .

وفى النحل : (أينما توجهه لا يأت بخير) ٧٦ .

وفى الشعراء : (أينما كنتم تعبدون) ٩٢ ، وماسواها مقطوع .

وزاد الخزّاز[١] موضعا واحدا[٢] قوله تعالى : (أينما ثقفوا) فى الأحزاب ٦١ ، وقال غيره : إن قوله تعالى : (أينما تكونوا يدرككم الموت) - (٥-ب) فى النساء ٧٨ . هو موصول أيضاً [٣]

ومن ذلك « إنما » بكسر إن ، هى موصولة فى جميع القرآن ، سوى موضع واحد ، قوله تعالى : (إن ماتوعدون لآت) فى الأنعام ١٣٤ : فإنها مقطوعة[٤] . فأما المفتوحة فوضعان مقطوعان وهما :

قوله تعالى (وأنّ مايدعون من دونه هو الباطل) فى الحج — ٦٢ — ولقمان ٣٠ . وأما قوله تعالى (واعلموا أن ما غنمتم من شىء) فى الأنفال ٤١ .

وقوله : (إن ماعند الله هو خير لكم) فى النحل ٩٥ ، فهما مقطوعان فى المصاحف القديمة ، وموصولان فى مصاحف أهل العراق[٥] .

ومن ذلك ، « كلّما » ، منها حرفان مقطوعان :

فى النساء قوله تعالى : (كلّ ما ردوا إلى الفتنة أركسوا فيها) ٩١ .

---

(١) هو أحمد بن على أبو جعفر الخزاز ، قرأ على هبيرة صاحب حفص وسمع القرآن من يحيى القطيعى وأبى هاشم الرفاعى ، ثقة ، ماهر ، توفى سنة ٢٨٦ هـ ، طبقات القراء ١ : ٨٦ — ٨٧ .

(٢) فى أصل المخطوط : موضع واحد « بالرفع » .

(٣) إيضاح الوقف والابتداء٣٣٤ ، هو يقتصر على ذكر حرفى النحل والشعراء ويذكر ثالثاً فى الأعراف (آية٣٧) والمصاحف يذكر الثلاثة الأخيرة فحسب ثالثها موصول ، ويذكر رابعاً فى المؤمن (آية٧٣) مقطوعاً ١٠٧ ، ١١٠ ، ١١٢ .

(٤) المصاحف ١٠٧ .

(٥) لا يذكر المصاحف سوى الأول ١١٠ .

وفى إبراهيم : (وآتاكم من كل ما سألتموه) — ٣٤ — وماسواهما[1] موصول[2] .

ومن ذلك « ابن أم » ، الذى فى الأعراف مقطوع ، والذى فى طه (يبنؤمّ) ٩٤ . موصول على هذه الصورة [3] .

ومن ذلك لام الجر هى مقطوعة من المجرور فى أربعة مواضع :

فى النساء : (فمال هؤلاء القوم) ٧٨ .

وفى الكهف : (مال هذا الكتاب) ٤٩ .

وفى الفرقان :(مال هذا الرسول) ٧ :

وفى المعارج : (فمال الذين كفروا قبلك مهطعين)[4] ٣٦ .

ومن ذلك « فيما » هى مقطوعة فى أحد عشر موضعا :

فى البقرة : (فى ما فعلن فى أنفسهن من معروف) ٢٤٠ .

وفى المائدة : (ليبلوكم فى ما آتاكم) ٤٨ . (٦-أ)

وفى الأنعام: (قل لاأجد فى ما أوحى إلىّ محرّما) ١٤٥ .

وفيها : (ليبلوكم فى ما آتاكم) ١٦٥ .

وفى الأنبياء : (وهم فى مااشتهت أنفسهم خالدون) ١٠٢ .

وفى النور : (لمسّكم فى ما أفضتم فيه عذاب عظيم) ١٤ .

وفى الشعراء : (أتتركون فى ما ههنا آمنين) ١٤٦ .

وفى الروم : (من شركاء فى مارزقناكم) ٢٨ .

وفى الزمر : (يحكم بينهم فى ما هم فيه يختلفون) ٣ .

وفيها : (أنت تحكم بين عبادك فى ماكانوا فيه يختلفون) ٤٦ .

---

(١) فى أصل المخطوط « سواها » .
(٢) المصاحف يغفل الحرفين كليهما .
(٣) فى حرف الأعراف هو (آية١٥٠) ، والمصاحف لا يذكر حرف « طه » ١٠٧ .
(٤) لا يذكرها المصاحف .

وفى الواقعة : (وننشئكم فى ما لا تعلمون) ٦١ . ومنهم من يصلها كلها ، ويقطع التى فى الشعراء خاصة [١] .

ومن المقطوع (حيثما كنتم) فى الموضعين فى البقرة [٢] .

و(يوم هم بارزون) فى المؤمن ١٦ :

و(يوم هم على النار يفتنون) فى الذاريات ١٣ [٣] .

و(على آل ياسين) فى الصافات ١٣٠ .

وعلة وقوع بعض ما تقدّم ذكره مقطوعا ، وبعضه موصولا ، هو ما قدمنا من كتاب الكاتب على لفظ المملى ، وكذلك المدغم ، وذلك جائز لأن « فيما » و« كيلا » وما أشبههما ، هما فى الأصل كلمتان . فإذا كتب ذلك مقطوعا كان على الأصل ، وإذا كتب موصولا فلكثرة الاستعمال ، حتى صارا ككلمة واحدة . والمدغم قد دخل فى المدغم فيه ، حتى صارا حرفا مشددا . فإذا كتب بحرف واحد كان على لفظ الإدغام ، واستغنى (٦- ب) بالتشديد عن صورة الحرف المدغم . وإذا كتب بحرفين فهو على الأصل وكلٌّ صواب مستعمل .

* * *

القول فى ذوات الواو وذوات الياء [٤]

جميع مافى المصاحف من ذوات الواو فى الأفعال والأسماء الثلاثية فهو مكتوب بالألف سوى قوله : (والضحى) الضحى آية ١ ، و« ضحى» فى المعرفة والنكرة . وكذلك : (وضحيها) الشمس ١ ، حيث وقع .

---

(١) لا يذكر المصاحف ١١ ، ١١١ ، ١٤٤ .سوى أحرف الأنبياء والروم والواقعة .

(٢) وهما الحرفان (آية ١٤٤ ، ١٥٠) .

(٣) المصاحف لا يذكر سوى أولها ١١٢ .

(٤) إيضاح الوقف والابتداء ٤٣٧ ، والمقنع ٦٧ – ٧١ ، وأدب الكاتب ٢٠٣ – ٢٠٧ ، والمحكم ١٦٠ – ١٦١ ، ١٨٨ – ١٩٢ ، والبرهان ١ : ٤٠٩ – ٤١٠ .

و(ما زكى منكم من أحد أبداً) فى النور ٢١ .
و(دحيها) — النازعات ٣٠ .
و(طحيها) — الشمس ٦ .
و(تليها) — الشمس ٢ .
و(سجى) — الضحى ٢ .
و(الربوا) — البقرة ٢٧٥ — بالواو والألف فى كل القرآن .

فأما ذوات الياء فرسومة بالياء فى جميع المصاحف ، سوى ما وقع قبل الألف المنقلبة عن الياء فيه ياء نحو : « الدنيا والعليا » ونظائرهما ، فإنها كتبت بالألف كراهية اجتماع اليائين . وكذلك فى الأفعال نحو : « أحيانا وحيا » إلا « يحيى » اسم النبى عليه السلام ؛ و(يحيى من حىّ عن بينة) فى الأنفال ٤٢ .

و(لا يحيى) فى طه ٧٤ ، وسبّح ١٣ ، فإنهن بالياء .
وكذلك « وسقياها » هو فى المصاحف (وسقيها) بياءين .
وكذلك كتب « هداى ومثواى ومحياى » بالألف .
وكذلك كتب (المسجد الأقصا) الإسراء ١ .
و(أنه من تولاه) فى الحج ٤ .
و(من أقصا المدينة) فى القصص ٢٠ . ويس . ٢٠ .
و(سيماهم فى وجوههم) فى الفتح ٤٩ .
و(طغا الماء) فى الحاقة ١١ ؛ وفى « طغا » لغتان : طغوت وطغيت (٧ - أ) جميع ذلك بالألف .

ومما رسمت الألف فيه واوا « الصلوة والزّكوة والحيوة والربوا » وكذلك (وصلوات الرسول) فى التوبة ٩٩ .
وفيها : (إن صلوتك سكن لهم) ١٠٣ .

---

(١) المقنع ٧١ — ٧٢ ، والمصاحف لا يذكر سوى آخرها وفيه تفصيل ١٠٦ .

و(أصلوتك تأمرك) فى هود ٨٧ .

و(الذين هم على صلوتهم يحافظون) فى المؤمنين ٩ . خاصة[1] .

واختلف فى الألف فى هذه الأربعة الأخيرة لاغير ، فأثبتت بعد الواو فى بعض المصاحف وحذفت فى بعضها .

واختلف فى قوله تعالى : (وحناناً من لدنا وزكاة) فى مريم ١٣ ، فكتبت فى بعض المصاحف بالواو وفى بعضها بالألف. وكذلك قوله تعالى : (خيراً منه زكاة) فى الكهف – ٨١ – و (حياة طيبة) فى النحل ٩٧ ، ومما كتب بالواو (كمشكوة) فى النور ٣٥ .

و(النجوة) فى الطور ٤١ .

و(منوة) فى النجم ٢٠[2] ، فأما قوله تعالى : (وهم على صلاتهم) الأنعـام ٩٢ فى غير المؤمنين ، و « فى صلاتهم » المؤمنـون ٢ ، و (قل إن صلاتى) الأنعـام ١٦٢ و (لاتجهر بصلاتك) – الإسراء ١١٠ و (كل قد علم صلاته وتسبيحه) – النور ٤١ و (حياتنا الدنيا) الأنعام ٢٩ و(فى حياتهم الدنيا)[3] . و (قدمت لحياتى) – الفجر ٢٤ ، فكل ذلك بالألف[4] .

وجميع ما فى المصحف من ذوات الياء مكتوب بالياء سوى ما قدمناه من الحروف المذكورة[5]. وقد ذكر نصير فى(نخشى أن تصيبنا دائرة) – المائدة ٥٢ ، أنه فى بعض المصاحف بالياء ، وفى بعضها بالألف . قال : وفى بعض المصاحف (وجنا (٧ - ب) الجنتين) الرحمن ٥٤ بالألف وفى بعضها بالياء . وكذلك رسم خطايينا وخطاييكم بالياء[6] . واختلف فى الألف

---

(١) يقتصر المصاحف على الأخير حسب ١١٠ .

(٢) المصاحف لا يذكر سوى حرف النجم ١١٤ .

(٣) كذا فى الأصل وليس فى القرآن سوى قوله تعالى (فى حياتكم الدنيا) الأحقاف ٢ .

(٤) لا يذكر المصاحف غير حرف النور ١١٠ .

(٥) المقنع ٤٧ – ٤٩ . (٦) المقنع ٦٩ .

التى بعد الطاء ، فأثبتت فى بعض المصاحف ، وحذفت فى بعضها .و« طوى» مرسوم بالياء فى الموضعين[1] ؛وقيل: إن الذى فى طه بالألف . و« بلى،ومتى ، وعسى ، وياويلتى ، ويا حسرتى ، ويا أسفى ،وعلى ،وإلى،ولدى » جميع ذلك مرسوم بالياء فى جميع القرآن[2] .

وذكر نُصير فى (لدا الباب) — يوسف ٢٥ أنه بالألف . وذكر نحو ذلك فى (لدى الحناجر) غافر ١٨ ، وقوله : (تترا) — المؤمنون ٤٤ و (كلتا الجنتين) الكهف ٣٣ مرسومان بالألف ، وقد ذكرت أصليهما فى غير هذا الموضع .

وذكر الجحدرى[3] أنه رأى فى (الإمام) مصحف عثمان[4] رضى الله عنه : (ما طيب لكم من النساء) النساء ٣ بياء .

وقال أبوحاتم[5] : فى مصحف أهل مكة «جاء» جيأ (وجيأتهم البينات) البقرة ٢١٣ بالياء فى جميع القرآن . وهو فى غيره من المصاحف بالألف .

وذكر الكسائى[6] أنه رأى فى مصحف أُبىّ[7] « جيأ، وجيأتهم » بالياء

---

(١) والموضعان هما فى طه (آية ١٢)، وفى النازعات (آية ١٦) .

(٢) أدب الكاتب ٢٠٦ — ٢٠٧ .

(٣) هو عاصم بن أبى الصباح ، أخذ القراءة عرضاً عن سليمان بن قتة عن ابن عباس ، وقرأ على نصر بن عاصم،وابن يعمر ، وعليه عرضا أبو منذر سلام،وعيسى بن عمر ،توفى سنة ١٢٨ هـ . طبقات خليفة ١ : ٥١٣ ، وطبقات القراء ١ : ٣٤٩ ، وطبقات ابن سعد ٧: ٢٤٥ .

(٤) هو ثالث الخلفاء الراشدين ، وأحد المبشرين بالجنة ، أتم جمع القرآن ، استشهد سنة ٣٥ هـ ، طبقات القراء ١: ٥٠٧ ، وطبقات خليفه ١: ٢٣ — ٢٤ .

(٥) هو سهل بن محمد المشهور بالسجستانى ، إمام أهل البصرة فى النحو والقراءة واللغة ، عرض على يعقوب ، وروى الحروف عن إسماعيل بن أبى أويس ، توفى سنة ٢٥٠ هـ . طبقات القراء ١: ٣٢٠ — ٣٢١ ، وإنباه الرواة ٢: ٥٨ — ٦٤ ، ومراتب النحويين ٨٠ — ٨٢

(٦) هو على بن حمزة ، المشهور ، أخذ القراءة عرضاً عن محمد بن غالب ، وعلى حمزة الزيات ، وعنه البكائى وجعفر بن محمد ، توفى سنة ١٨٣ هـ ، معجم الأدباء ١٣: ١٦٧ — ٢٠٣ ، ومراتب النحويين ٧٤ — ٧٥ ، والفهرست ١٠٣ — ١٠٤ .

(٧) هو الصحابى الجليل ، سيد القراء ، كاتب الوحى ، توفى سنة ٢١ هـ الإصابة ١: ١٦ — ١٧ ، وطبقات ابن سعد ٢: ٣٤٠ — ٣٤١ .

أيضاً ، (وللرجال) — البقرة ٢٢٨ أيضاً بالياء (وللرجيل) .

فأما كتاب ذوات الياء بالياء فللدلالة على أنها من الياء ، وللفرق بينها وبين ذوات الواو . وماكتب منها بالألف فعلى اللفظ . وأما ذوات الواو فإنها (٨-أ) كتبت بالألف ، ليفرق بذلك بينها وبين ذوات الياء . وماكتب منها بالياء فلأنها ترجع إلى الياء ، إذا دخلت عليها الزوائد ، أوكان الفعل غير مسمى الفاعل ؛ وأكثر ما وقع من ذلك بالياء ، ما جاور ذوات الياء ، فردّ إلى الياء ، وهو من ذوات الواو ، ولتتفق رؤوس الآى وتجرى على سنن واحد . وماكتب بالواو ، من نحو « الصلاة » وشبهها ، فهو محمول عندهم على لفظ التفخيم ، لأن الألف ، إذا فخمت نُحى بها نحو الواو فى اللفظ ، فكتبت على ذلك ؛ ويجوز أن تكون كتبت بالواو ، لتدل على أن أصلها الواو.

القول فى المهموز[1]

حكم المهموز وما تصوّر الهمزة فيه حرفاً ، ومالاصورة لها ، هو مذكور فى كتب النحويين ؛ وإنما قصدنا فى هذا الموضع إلى ذكر ماجرى عليه خط المصاحف خاصة . فما كتب على التخفيف : « يومئذ وحينئذ ولئن ولئلا » فأما « لئلا » فالهمزة فيه مبدلة ياء ، لانفتاحها وانكسار ما قبلها[2]. وأما الحروف المذكورة معه فحكمها فى التخفيف ، أن تجعل بين همزة وياء ، فتكتب بالياء ، إذا كانت همزة بين بين ، قريبة من الياء .

ومن ذلك « الضعفاء » اختلف فيه ، فقال محمد بن عيسى : كل مرفوع فهو مكتوب بالواو . وقال الخزّاز : ليس فى القرآن بالواو سوى حرف

---

(١) يرجع فى هذا الباب إلى المقنع ٦٣ — ٦٧ ، وأدب الكاتب ٢١٠ — ٢١٤ ، والنشر ١ : ٤٤٢ — ٤٦٣ .

(٢) المحكم ١٠٥ .

فى إبراهيم خاصة[1] وقيل : إن (٨ ـ ب) الذى فى إبراهيم والمؤمن[2] جميعا بالواو والألف بعد الواو[3].

ومن ذلك « الملأ » ؛ قال محمد بن عيسى : كتبوا الأول من سورة المؤمنين[4] (الملؤا) بالواو والألف ؛ وكذلك المواضع الثلاثة التى فى سورة النمل[5] ، وما سوى هذه الأربع « الملأ » بالألف لاغير . وقال ابن الأنبارى : فى القرآن بالواو والألف سوى الأول من سورة المؤمنين خاصة وما سواه « الملأ » بالألف[6] .

ومن ذلك « جزاء » ؛قال محمد بن عيسى كتبوا فى المائدة (إنما جزؤُا الذين يحاربون الله ورسوله) ٣٣ بالواو و الألف ، وفيها : (وذلك جزؤا الظالمين) — ٢٩ .

وفى حم عسق : (وجزؤا سيئة) ٤٠ .

وفى الحشر : (وذلك جزؤا الظالمين) ١٧[3].

واختلف فى التى فى الزمر : (جزاء المحسنين) ٣٤ والتى فى الكهف : (فله جزاء الحسنى) ٨٨ .

والتى فى طه : (وذلك جزاء من تزكى) ٧٦ ، فكتبت بالواو فى بعض المصاحف وبغير واو فى بعضها، وبالواو هى فى مصاحف العراقيين.

ومن ذلك « البلاء » رسم فى جميع المصاحف بالواو والألف فى موضعين :

فى والصافات : (البلؤا المبين)[7] ١٠٦ .

---

(١) وهو قوله تعالى ، الحرف (٢١) .

(٢) وهو قوله تعالى ، الحرف (٤٧) .

(٣) المحكم ١٤٣ .

(٤) وهو قوله تعالى ، الحرف (٢٤) .

(٥) وهو قوله تعالى ، الأحرف (٢٩ ، ٣٢ ، ٣٨) .

(٦) إيضاح الوقف والابتداء ٣٩٢ .

(٧) المقنع ٦٢ — ٦٣ ، وفيه كلامه على سبب هذه الكتابة وارتباطها بالمعنى ، والمصاحف ١١٢ ، ١١٣ .

وفى الدخان : « بلؤٓا مبين » ٣٣ ، وماعدا ذلك بالألف لاغير .
ومن ذلك « شركاء » رسم بالواو والألف فى موضعين أيضاً :
فى الأنعام : (أنهم فيكم شركؤا) ٩٤ .
وفى الشورى : (أم لهم شركؤا) [١] ٢١ : (٩ـأ)
ومن ذلك « أنباء » رسم بالواو والألف فى موضعين أيضاً :
(أنبؤا ماكانوا به يستهزئون) فى الأنعام ٥ . والشعراء[٢] .
ومن ذلك « العلماء » رسم بالألف والواو فى موضعين :
(علمؤا بنى إسرائيل) فى الشعراء ١٩٧[٣] .
و(إنما يخشى الله من عباده العلمؤا) فى فاطر ٢٨ .
ومن ذلك « يتبؤا » رسم بالواو والألف فى موضعين أيضاً :
فى يوسف : (يتبؤا فيها حيث يشاء) ٥٦ .
وفى الزمر : (نتبؤا من الجنة حيث نشاء) ٧٤ [٣] .

وأما « نشاء » فلم يكتب بالواو والألف إلا فى موضع واحد لاغير ، قوله تعالى : (فى أموالنا ما نشؤا)[٤] فى هود ٨٧ .

ومن ذلك « شفعاء » ؛ كتب بواو وألف فى موضع واحد لاغير ، قوله : (ولم يكن لهم من شركائهم شفعؤا) فى الروم[٤] ١٣ ؛ وكذلك « دعاء » ؛ كتب أيضاً بواو وألف فى موضع واحد قوله : (وما دعؤا الكافرين) فى الطور ٥٠ ، خاصة[٥] .

وقوله : (إنا برءوا منكم) الممتحنة ٤ ، بواو وألف[٦] .

---

(١) المحكم ١٤٣ .
(٢) وحرف الشعراء قوله تعالى ، الحرف (٦)
(٣) المحكم ١٦٢ .
(٤) المحكم ٢٣٢ .
(٥) المحكم ١٤٣ .
(٦) المصاحف ١١٤ .

(أبناء الله وأحباؤه) المـائدة ١٨ ، قال نصير : هو فى بعض المصاحف بالواو والألف ، وفى بعضها بغير واو[1] .

(يعبؤا بكم ربى) الفرقان ٧٧ ، و (تفتؤا تذكر يوسف) يوسف ٨٥ ، و (يتفيؤا ظلاله) فى النحل ٤٨ ، و (أتوكؤا عليها) فى طه ١٨ ، وفيها : (لاتظمؤا) ١١٩ – و (يدرؤا) فى النور ٨ ، وفى إبراهيم والتغابن : (نبؤا الذين) ٩ ، ٥ ، وفى ص (نبؤا الخصم) ٢١ ، و (نبؤا عظيم) ٦٧ ، وفى الزخرف : (أو من ينشئوا) ١٨ ، وفى القيامة : (ينبؤا) ١٣ ، جميع ذلك بالواو والألف[2] . وكذلك : (يبدؤا الخلق) يونس ٤ ، حيث وقع .

ومما صورت الهمزة المتطرفة فيه ألفا ، وقبلها ساكن ، موضعان :
(أن تبوأ بإثمى وإثمك) فى المائدة ٢٩ ،
و(لتنوأ بالعصبة) القصص ٧٦ ، هكذا هما فى جميع اصاحف[3].

ومما صورت الهمزة المتوسطة فيه ألفا وقبلها ساكن قوله (٩- ب) : (النشأة)[4] ونظيره : (موئلا)[5] صورت الهمزة فيه ياء ، إذ هى مكسورة ، ولاصورة فى المصاحف لهمزة قبلها ساكن سوى ماذكرناه[6].

وأجمع أكثر المصاحف على حذف صورة الهمزة فى(لأملئن جهنم)[7] الأعراف ١٨ ، حيث وقع . و (اطمئنوا بهـا) فى يونس ٧ ،

---

(١) المحكم ١٢٥ ، والنشر ٢ - ١ : ٤ .
(٢) المحكم ١٤٢ – ١٤٣ .
(٣) المقنع ٤٥ ، والمحكم ١٤٤ ، ٢٣٢ .
(٤) هى فى العنكبوت (آية ٢٠) والنجم (آية ٤٧) والواقعة (آية ٦٢) .
(٥) هى فى الكهف (آية ٥٨) .
(٦) المحكم ١٥٠ .
(٧) وهى أيضاً فى الكهف (آية ١١٩) .

و (اشمأزّت)[1] فى الزمر ٤٥ ، و (هل امتلأتِ) فى ق ٣٠ [2] ، وقد أثبتت فى بعض المصاحف ، والأكثر على الحذف[3] . وكذلك أجمعوا على حذف صورة الهمزة فى (الرؤيا)[4] حيث وقع وهى واو[5] .

ورسم (لأهَب لك) فى مريم ١٩ بصورة للهمزة ، وهى ألف فى جميع المصاحف وروى ذلك أبوعبيد[6] .

فأما (من نبأى المرسلين[7]) ونظائره ، و (متكئين)[8] و (الخاطئين)[9] وما أشبه ذلك ، فمذكور فى باب الحذف والزيادة . وجميع ماصورت الهمزة فيه من هذه المواضع حرفا كالحرف الذى منه حركتها ، فلأن حركتها أولى بها من حركة غيرها . وقد قدمنا القول فى ذلك فى أبواب الهمز . فأما الألف المزيدة فلا وجه لها إلا التشبيه بواو الجمع ، ولا وجه لقول من قال: إنها تقوية للهمزة[10] .

---

(١) وهى أيضاً فى ق (آية ٣٠) .

(٢) المقنع ٢٧ ، والمحكم ٢٢٣ .

(٣) المقنع ٤٥ .

(٤) هى فى الإسراء (آية ٦٠) والصافات (آية ١٠٥) والفتح (آية ٢٧) .

(٥) المقنع ٣٨ ، والمحكم ١٨٤ .

(٦) هو القاسم بن سلام ، الإمام الكبير الحافظ العلامة ، أخذ القراءة عرضاً وسماعاً عن الكسائى وشجاع بن أبى نصر وغيرهما ، له تصانيف فى القراءة والحديث واللغة ، توفى سنة ٢٢٤ هـ ، طبقات القراء ٢ : ١٧ - ١٨ ، وإنباه الرواة ٣: ١٢ - ٢٢٣ ومراتب النحويين ٩٣ - ٩٤ .

(٧) هى فى الأنعام (آية ٣٤) .

(٨) هى فى يس (آية ٥٦) والكهف (آية ٣١) وغيرهما .

(٩) هى فى يوسف (آية ٢٩) أربعة مواضع ، والقصص (آية ٨) .

(١٠) المقنع ١٠٦ ، ١٠٧ ، والمحكم ١٧٦ - ١٧٧ .

القول فى الزيادة والحذف

الحذف فى حروف المد واللين فى المصحف أكثر من الزيادة[1] ؛ وأنا مبتدئ بذكر الزيادة ، ثم أتبعها ذكر الحذف ، إن شاء الله . فمن ذلك زيادة الألف فيما تقدم ذكره من قوله : (شفعوٓا) و(شركوٓا) وما أشبههما[2] و (الربوا) .

و (إن امرُؤٌا هلك) فى النساء ١٧٦ ، خاصة .

و (لا تقولنّ لشاىْءٍ إنى فاعل ذلك غداً) فى الكهف ٢٣ ، خاصة[3] ؛ (١٠-أ) وذكر محمد بن عيسى أنها فى مصحف ابن مسعود[4] كذلك فى جميع القرآن[5] .

ومنه (الظنونا) و (الرسولا) و (السجيلا) ؛ فأما (سلاسلا) و(قواريرا قواريرا)[6] فقال أبو عبيد : هى فى مصاحف أهل الكوفة والحجاز بالألف ؛ وفى مصاحف أهل البصرة (قوارير) الأول بالألف والثانى بغير ألف[7] .

---

(١) إيضاح الوقف والابتداء ٢٢٢ ، والمقنع ١٠ ، ١١ ، ٣٠ ، والمحكم ١٥٣ وما بعدها ، والبرهان ١ : ٣٨١ — ٣٨٨ .

(٢) المقنع ٩١ ، والمصاحف ١٠٨ — ١٠٩ ، والبرهان ١ : ٣٨٢ ، والنشر ١ : ٤٠٥ ، ٤٤٩ .

(٣) المقنع ٤٤ — ٤٥ ، والمصاحف لا يذكر سوى حرف النساء ١٠٧ ، والمحكم ١٧٤ ، والبرهان ١ : ٣٨٥ ، والنشر ٢ : ٤٥٣ .

(٤) هو الصحابى الجليل ، أحد السابقين والبدريين ، والعلماء الكبار ، عرض القرآن على النبى صلى الله عليه وسلم ، توفى بالمدينة ٣٢ هـ ، الإصابة ٢ : ٣٦٠ ، وطبقات القراء ١ : ٤٥٨ — ٤٥٩ ، وطبقات خليفة ١ : ٣٦ .

(٥) المقنع ٤٥ ، والمحكم ١٧٤ .

(٦) المقنع ٤٠ ، والمصاحف ١١١ ، ومواضع هذه الأحرف على التوالى فى الأحزاب (آية ١٠ ، ٦٦ ، ٦٧) والإنسان (آية ٤ ، ١٥ ، ١٦) .

(٧) المقنع ٤١ ، والمصاحف ٣٩ ، ٤٧ ، ٤٩ .

قال خلف[1] : (قواريرا) الأول بالألف فى جميع المصاحف ، والثانى فى مصاحف المدينة والكوفة بألف ، وفى مصاحف البصرة بغير ألف.

وقال ابن إدريس[2] : إن (قوارير) بغير ألف فى جميع المصاحف[3] .

ومما زيدت الألف فيه قوله :

(لإلى الله تُحشرون) آل عمران ١٥٨ .

و (لأاوضعُوا خلالكم) التوبة ٤٧ .

(ولا أذبحنه) النمل ٢١ .

و (ثم إن مرجعهم لإلى الجحيم[4]) الصافات ٦٨ ؛ وقد حذفت فى بعض المصاحف[5]

وأثبتوا الألف فى (مائة) ، ولم يثبتوها فى(فئة) على المعهود عند الكتاب[6] . وأثبتوا الألف فى :

(ولا تايئسوا من روح الله إنه لا يا يئس من روح الله) يوسف ٨٧ .

و (أفلم يا يئس الذين آمنوا) الرعد ٣١ . ؛ والوجه فى إثبات الألف ، فى هذه المواضع ، أنه قلب ، فقدمت الهمزة على الياء فصار « يأيس » ، فأبدلت الهمزة ألفا ، فليست بزائدة . فأما زيادتها فى نحو : (شفعوٓا) ،

---

(١) هو خلف بن هشام البزار ، أحد القراء العشرة ، والرواة عن سليم عن حمزة ويعقوب ، وثقه ابن معين والنسائى توفى سنة ٢٢٩ هـ ؛ الجرح والتعديل ١ : ٢-٣٧٣ ، وطبقات ابن سعد ٧ : ٣٤٨ .

(٢) هو عبدالله بن إدريس الأودى ، العلم الحجة ، أخذ القراءة عن نافع والأعمش ، مقدم عند كثير ، توفى سنة ١٩٢ هـ ، طبقات القراء ١ : ٤٠٩ — ٤١٠ ، وطبقات خليفة ١ : ٣٩٩ .

(٣) المقنع ٤٢ .

(٤) المقنع ٤٧ ، والمصاحف لا يذكر سوى حرف التوبة ١٠٨ ، والمحكم ١٧٤ — ١٧٥ والبرهان ١ : ٣٨١ .

(٥) المحكم ١٧٥ .

(٦) المقنع ٤٤ ، والمحكم ١٧٥ .

و(شركوًا) فقد تقدم القول فيه ؛ والقول فى (الربوا) ، و(إن امرؤًا هلك) النساء ١٧٦ ، كالقول فى (شفعوًا) .

وأما (الرسولا) و (السبيلا) و (الظنونا) و(قواريرا) و (سلاسلا) فقد تقدم القول فى ذلك فى غير هذا الموضع.

وأما (لإالى الله تحشرون) وصواحبه و (لاتقولن لشائ) الكهف ٢٣ . فوجه زيادة الألف فى ذلك ، والله أعلم ، ما قدمناه (١٠-ب) فى غير موضع من الكتاب من مذاهب العرب فى إشبـــاع الحركات ؛ وأن الكتابة كانت تجرى على لغة الإشباع مرة ، وعلى غير الإشباع أخرى[1] . فمن الإشباع فى اللفظ والخط نحو قوله عز وجل : (فما استكانوا لربهم) المؤمنون ٧٦ . فيمن جعله « افتعلوا » من السكون ، ومنه ما يكون فى اللفظ دون الخط نحو قراءة من قرأ : (فاجعل أفيدة) إبراهيم ٣٧ ، بالياء وشبهه[2] . ومنه ما يكون فى الخط دون اللفظ نحوهذا ونظائره ، وقد أشبعنا القول فى ذلك ، فى غير هذا الموضع ؛ وإذا كان الأمر كذلك فالألف فى(لأ اوضعوا) التوبة ٤٧ ، المتصلة باللام ، هى المتولدة من حركة اللام المشبعة ، والألف التى بعدها هى صورة الهمزة . ويجوز أن يكون مراد عثمان — رضى الله عنه — فى قوله : ستعربه العرب بألسنتها . وفى خبر آخر : ستقيمه ، هذه المواضع ونظائرها[3].

ومن الزيادة زيادة الياء فى قوله :

(أفاين مات أوقتل) آل عمران ١٤٤ .

و(أفاين ميتّ فهم الخالدون) الأنبياء ٣٤ .

و(من نبإى المرسلين) الأنعام ٣٤ .

---

(١) المحكم ١٧٨ .

(٢) التيسير ١٣٥ ، والنشر ٢ : ٢٢٩ — ٣٠٠ .

(٣) المحكم ١٨٥ .

وَ (من تلقاى نفسى) . يونس ١٥ .
و(إيتاى ذى القربى) النحل ٩٠ .
و(من آناى الليل) طه ١٣٠ .
و(أو من وراى حجاب) الشورى ٥١ .
و(السماء بنيناها بأييد) الذاريات ٤٧ .
و(بأييكم المفتون) القلم ٦[1] .

فأما (من نباى المرسلين) و(من تلقاى نفسى) و(إيتاى ذى القربى) و(من آناى الليل) و(أو من وراى حجاب) فإنها تحتمل وجهين : أحدهما أن تكون على ما قدمناه من إشباع الحركة فتكون الياء متولدة من كسرة الهمزة . والثانى : أن تكون الياء صورة الهمزة صورت حرفا كالحرف الذى منه حركتها (١١-أ) على ما قدمناه من الوجوه المروية فى تخفيف الهمزة المتطرفة فى باب الوقف على المهموز[2] .

وأما (أفاين) فإنه أيضاً يحتمل وجهين : أحدهما أن تكون الألف مشبعة من فتحة الفاء . والثانى : أن تكون الألف صورة الهمزة ؛ وتكون الياء مشبعة من كسرة الهمزة .

وأما (بأييد) و(بأييكم) فوجه زيادة الياء فيها – والله أعلم – أن من مذهبه تخفيف الهمز ، تقلب الهمزة فيهما ياء محضة ، لانفتاحها أو انكسار ما قبلها ، فينبغى أن تصور الهمزة على مذهبه ياء ، أو ينبغى أن تصور على قراءة من يحقق الهمزة ألفاً ؛ فكأن هاتين الكلمتين ، كتبتا على اللغتين ، فجعلت كل كلمة منهما بعلامتين ، علامة التحقيق وعلامة التخفيف[3] ؛

---

(١) المقنع ٥٠ – ٥١ ، والمصاحف يذكرها سوى حرف البقرة والأنبياء والنحل ١٠٧ – ١١٥ ، والمحكم ١٨٠ والبرهان ١ - ٣٨٧ ، والنشر ١ - ٤٥٢ – ٤٥٣ .
(٢) المحكم ١٧٨ .
(٣) أى التسهيل ، وهو إبدال الهمزة حرفاً من جنس حركتها أو حركة ما قبلها ، انظر التيسير ٣١ .

ومن زيادة الواو . لغير بدل ، زيادتها فى : « أولئك وأولئكم وأولو وأولى وأولات » حيث وقع[1] . وزيدت فى مصاحف آهل العراق فى :

(سأوريكم دار الفاسقين) الأعراف ١٤٥ .

و(سأوريكم آياتى) فى الأنبياء[2] ٣٧ . واختلفت مصاحفهم فى :

(لأصلبنكم) فى طه ٧١ ، والشعراء ٤٩ ، فوقعت فى بعضها بالواو : (لأوصلبنكم) وفى بعضها بغير واو ، ولم يختلفوا فى حذفها من الذى فى الأعراف[3] والواو فيها ، وفى (سأوريكم) مشبعة من ضمة الهمزة . وأما (أولئك) فهو على المعهود ، وعلته معلومة .

القول فى الحذف

ذكر حذف الألف[4]

روى قالون[5] عن نافع[6] أنه قال : الألف غير مكتوبة فى المصاحف فى قوله :

(ويخدعون) فى البقرة ٩ .

و(إذ وعدنا) البقرة ٥١ .

---

(١) المقنع ٥٦ ، والمحكم ١٩٤ .

(٢) المقنع ٥٧ ، والمحكم ١٧٩ — ١٨٠ .

(٣) المقنع ٥٧ ، والمحكم ١٨٠ .

(٤) ينظر هذا الباب فى المقنع ١١ — ١٥ ، والمصاحف ١٠٥ — ١١٦ ، وأدب الكاتب ١٩١ — ١٩٣ ، والمحكم ١٩٠ — ١٩١ ، والبرهان ١ : ٣٨٨ — ٣٩٧ .

(٥) هو عيسى بن مينا وقالون لقبه ، لقبه به نافع لجودة قراءته ، وقد قرأ عليه بقراءته وكتبها عنه ، وقيل إنه ربيبه لاختصاصه به ، توفى سنة ١٢٠ هـ ، ميزان الاعتدال ٣ : ٣٢٧ ، وطبقات القراء ١ : ٦١٥ — ٦١٦ .

(٦) هو ابن عبد الرحمن وكنيته أبو رويم ، وقيل غير ذلك ، أحد القراء السبعة ، ثقة ، صالح ، أخذ القراءة عن جماعة من التابعين منهم الأعرج وأبو جعفر ، توفى سنة ١٦٩ هـ ، الجرح والتعديل ٤ : ١/٤٥٦ ، وطبقات خليفة ٢ : ٦٨٣ وطبقات القراء ٢ : ٣٣٠ — ٣٣٣ .

و(وعدْناكم) طه ٨٠ ، حيث وقع .
و(فأخذتكم الصعقة) البقرة ٥٥ .
و(تشيبه علينا) البقرة ٧٠ .
و(خطيئتُهُ) البقرة ٨١ .
و(أسرى تفدوهم) البقرة ٨٥ .
و(أوكلما عهدوا) البقرة ١٠٠ .(١١-ب) .
وفى المطففين (ختمه مسك) ٢٦ .
وفى الفجر (فادخلى فى عبدى)[1] ٢٩ .

وروى محمد بن عيسى عن نصير بن يوسف النحوى حروفا ، ذكر أن المصاحف اجتمعت عليها ، قد ذكرنا أكثرها فى أبوابها ؛ منها من هذا الباب حذف الألف من :

(بسم الله الرحمن الرحيم)
و(ملك يوم الدين) الفاتحة ٤ .
و(فادّرْتُم) . البقرة ٧٢ ، بغير صورة للهمزة الساكنة .
و(لاتقتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقتلوكم فيه فإن قتلوكم) البقرة ١٩١ ، و (قتلوهم حتى لاتكون فتنة)[2] البقرة ١٩٣ .
(إن الذين فرقوا دينهم) فى الأنعام — ١٥٩ — والروم — ٣٢ —
و(قد خلقنك من قبل)[3] . مريم ٩ .
و(عتو عتوآ كبيرآ) ، الفرقان ٢١ بغير ألف بعد الواو فى (عتو) .
و(بعدْ بين أسفارنا) سبأ ١٩ .

---

(١) المقنع ١١٠ .
(٢) وهى أيضاً فى الأنفال (آية ٣٩) .
(٣) هى قراءة حمزة والكسائى من السبعة ، أى بـ « نا » ، وقراءة الباقين بالتاء ، انظر التيسير ١٤٨ .

و(علم الغيب لايعزب) فى سبأ ٣ .
وفى الزخرف : (الذين هم عبد الرحمن) ١٩ .
وفى قريش : (إلفهم) ٢ ، بغير ياء ولا ألف .

وذكر محمد بن عيسى عن نصير فصلا اختلفت فيه مصاحف أهل الأمصار ، منه من هذا الباب :

(فيضاعفه) فى البقرة ٢٤٥ . قال : كتبت فى بعض المصاحف بألف وفى بعضها بغير ألف .

وكذلك ذكرفى : (وكتبه) فى آخر البقرة[1] ٢٣٥ .
و(يقاتلون الذين يأمرون بالقسط) فى آل عمران[2] ٢١ .
و(طعام مسكين) فى المائدة ٩٥ .
و(سحر مبين) فى آخر المائدة — ١١٠ .
و(فالق الإصباح) فى الأنعام . ٩٦ .
وفيها : (جاعل الليل سكناً) [3] ٩٦ .

و(لئن أنجنا) فيها — ٦٣ — وفى بعض المصاحف (لئن أنجيتنا) يونس ٢٢[4] — و(بكل سحار عليم) فى الأعراف ١١٢ . وفى بعض المصاحف (ساحر) .

وفى بعض المصـــاحف (وريشا) الأعراف ٢٦ ، وفى بعضها : (ورياشا) .

---

(١) المقنع ٩٨ .
(٢) المقنع ٩٩ ، هى قراءة حمزة من السبعة ، وقراءة الباقين بغير ألف مع فتح الياء وضم التاء ، انظر التيسير ٨٧ .
(٣) هى قراءة سوى الكوفيين من السبعة ، انظر التيسير ١٠٥ .
(٤) المصاحف ٤٧ .

وفى بعض المصاحف : (إذا مسّهم طيف من الشيطان) الأعراف ٢٠١ ، وفى بعضها (طائف)[١]

وفى يونس : (قال الكفرون) ٢ ، بألف فى بعض المصاحف وفى بعضها بغير ألف .

وكذلك : (إن هذا لسحر مبين) يونس ٢ ، وفيها : (بكل ساحر عليم) ٧٩ ، وفى بعضها (سحر) بغير ألف[٢] .

وفى هود : (سحر مبين) ٧ ، فى أولها ؛ هو فى بعض المصاحف بألف وفى بعضها بغير ألف[٣] .

وفى إبراهيم (١٢-أ) : (وذكرهم بأيم الله) ، ٥ ، هى فى بعض المصاحف بغير ألف وفى بعضها بألف .

وفى الحجر : (الريح لواقح) ٢٢ ، هى فى بعض المصاحف بغير ألف وفى بعضها بألف[٤] .

وكذلك : (إما يبلغن عنـدك الكبر) فى بنى إسرائيل ٢٣ ، حذف الألف وإثبـاتها فى (يبلغن) و(كلاهما) الإسراء ٢٣ ، قال : ولم يكتبها أحد بياء — يعنى (كلاهما) ، وفيها : (قل سبحن ربى) ٩٣ ، يكتب بألف وبغير ألف . قال : ولايكتب فيها إلا فى جميع القرآن سوى هذا الحرف[٥] . قال ابن أشته : هكذا وقع فى كتابى : وأظن الصواب : فى جميع القرآن بالألف غير هذا الحرف[٦] .

---

(١) المقنع ٩٩ — ١٠٠ .
(٢) المقنع ١٠٠ ، والنشر ٢ : ٢٥٦ .
(٣) المقنع ١٠٠ .
(٤) المقنع ١٠٠ ، والنشر ٢ - ٢٢٣ .
(٥) المقنع ١٠١ .
(٦) المقنع ١٠١ توكيداً لتصويب ابن أشته .

وفى الكهف : (تذروه الريح) ٤٥ . وفيها : (فهل نجعل لك خرجا) ٩٤ .

وفى طه : (لاتخف دركا) ٧٧ .

وفى الأنبيـــاء : (قال ربى يعلم القول) ٤ . هذه كلها فى بعض المصاحف بألف ، وفى بعضها بغير ألف.

وكذلك فى الحج : (إن الله يدفع) ٣٨ .

وفى المؤمنين : (قال كم لبثتم) ١١٢ . و(قال إن لبثتم) ١١٤ . وقوله : (سيقولون الله) الموضعان الأخيران من المؤمنين ٨٧ ، ٨٩ . فى بعض المصاحف بألف وصل وفى بعضها (لله) بغير ألف ، ولاخلاف فى الأول أنه (لله) بغير ألف[1] . قال : وفى المؤمنين : (أم تسئلهم خرجاً) ٧٢ .

هو فى بعض المصاحف بألف وفى بعضها بغير ألف[2] . قال : وكتبوا : (فخراج ربك) بألف ، المؤمنون — ٧٢ — فى جميع المصاحف .

قال : ومما كتب فى بعض المصاحف بألف ، وفى بعضها بغير ألف: (حاذرون) و(فارهين) فى الشعراء ٥٦ ، ١٤٩ .

و(بهادى العمى) فى النمل ٨١ ، والروم ٥٣[3] .

(فناظرة بم يرجع المرسلون) فى النمل ٣٥ .

وفى القصص : (قالوا سحران تظاهرا) ٤٨ .

وفى الأحزاب : (يسئلون عن أنبائكم) ٢٠ :

وفى يس : (فى شغل فاكهون) ٥٥ .[4]

---

(١) المقنع ١٠٢ ، والمصاحف ٤٩ .
(٢) المقنع ١٠٢ .
(٣) المقنع ١٠٣ ، والمحكم ١٩١ .
(٤) المقنع ١٠٣ ، والنشر ٢ - ٣٥٤ — ٣٥٥ .

وفى الزمر : (بكاف عبده)[1] ٣٦ .
وفى الدخان : (ونعمة كانوا فيها فاكهين)[2] ٢٧ .

وفى الأحقاف ، فى بعض المصاحف ، :(بوالديه إحسانا) ١٥ .
وفى بعضها : (حسنا) .[3]

وفى اقتربت ، فى بعض المصاحف : (خاشعة أبصارهم) القمر ٧ .
—وفى (١٢ ب) بعضها : (خشعا)[4] .

وفى الرحمن : (فبأى آلاء ربكما تكذبان) ١٣ ، هى فى بعض المصاحف بألف وفى بعضها :(تكذبن) بغير ألف فى جميع السورة[5].
و (بموقع النجوم) فى الواقعة ٧٥[6] .
• (فيضعفه) فى الحديد ١١ . وكذلك : (يضاعف لهم)[7] ١٨ .

وفى المرسلات : (جمالات صـــفر) ٣٣ . وفى بعض المصاحف (جمالت) بغير ألف[8] ؛ وكذلك جميع ما ذكرناه .
وكذلك :(فكهين) فى المطففين ٣١[9].

قال : و(أرأيت) الماعون ١ . و(أرأيتم) الأنعام ٤٦ ، فى بعض المصاحف بألف ، وفى بعضها بغير ألف[10] . وقال أبوعبيد : رأيت فى

---

(١) المقنع ١٠٣ ، والنشر ٢ : ٣٦٢ – ٣٦٣ ، وهى قراءة حمزة والكسائى من السبعة ، انظر التيسير ١٨٩ .
(٢) المقنع ١٠٤ .
(٣) المقنع ١٠٤ ، والنشر ٢ : ٣٧٣ .
(٤) المقنع ١٠٤ ، والمصاحف ٤٠ ، والنشر ٢ : ٣٨٠ .
(٥) المقنع ١٠٤ .
(٦) المقنع ١٠٤ ، والنشر ٢ : ٣٨٣ .
(٧) المقنع ١٠٤ ، والنشر ٢ : ٢٢٩ .
(٨) المقنع ١٠٤ ، والنشر ٢ : ٣٩٧ .
(٩) المقنع ١٠٤ ، والمحكم ١٩١ ، والنشر ٢ : ٣٥٤ – ٣٥٥ .
(١٠) المقنع ١٠٤ ، والنشر ١ : ٣٩٧ – ٣٩٨ .

(الإمام) مصحف عثمان رضي الله عنه (خطيكُم) في البقرة ٥٨ ، بحرف واحد[1] . وفي الأعراف : (خطيئتكُم) ١٦١ ، بحرفين[2] ؛ قال : والذي في سورة نوح[3] في سائر المصاحف بحرفين ؛ يريد أنها ليس في شيء منها ألف ، مع ما ذكرناه . قال : و(ميكئيل) البقرة ٩٨ ، بغير ألف و (حاشَ لله) يوسف ٣١ ، و(إن هذين) في طه[4] ٦٣ . قال : وكذلك رأيت التثنية المرفوعة كلها بغير ألف . وذكر مع ذلك حروفا ، قد ذكرناها . يريد أبوعبيد بقوله : التثنية المرفوعة نحو: «رجلن وساحرن» وما أشبههما . وكذلك الأفعال نحو: «يحكمن ويقومن ويقتتلن»[5] .

وكذلك أجمع كتاب المصاحف على حذف الألف بعد النون التي هي ضمير المتكلمين ، نحو : «ألينكم وآتينكم» ونظائرهما[5]. وكذلك حذفوا من «غلم ، وبغلم ، وعلمين ، والجلل، وخللكم ، والبلغ،وبلغاً ، وظللهم وظلله ، والأغلل ، ولابيع فيه ولا خلل ، والخلّق ، والضلل ، والكللة ، ومن سللة» وما أشبهه حيث وقع[6] . وكذلك يحذفون ألف« الرحمن ، وإله ، وإلهكم ، وإلهنا ، وإلهه ، والملئكة ، والمسجد ، ومسجد ، والسموات ، وسموت »[7] إلا قوله : (سبع سموات) فصلت ١٢ ، فإنهم أثبتوا فيه الألف التي بعد الواو ، ولم يثبتوا التي قبل الواو ، وأجمعوا على حذف الألف (١٣ـأ) من كل جمع سلامة ، كثر دوره ، مذكراً كان أو مؤنثاً نحو : «الكفرين ، والظالمين ، والمسلمت ، والمؤمنت» ونظائر ذلك[8] .

---

(١) المقنع ١٥ — ١٦ ، والنشر ٢ : ٢٧٢ .
(٢) المقنع ١٦ ، والنشر ٢ : ٢٧٢ .
(٣) ورقم حرفه (٢٥) .
(٤) المقنع ١٦ ، والمصاحف ٣٨ ، والمحكم ١٩١ ، والنشر ٢ : ٢٩٥ ، ٣٢١ .
(٥) المقنع ١٨ .
(٦) المقنع ١٨ — ١٩ .
(٧) المقنع ١٧ — ٢٠ ، وأدب الكاتب ١٩٢ — ١٩٣ ، والمحكم ١٠٠ — ١٠١ .
(٨) المقنع ٢٣ ، والمحكم ١٩٠ — ١٩١ .

وكذلك حذفت الألف من (لبثين)[1] النبأ ٢٣ ، ولا يحذفونها ، إذا وقع بعدها همزة أو حرف مضعف نحو: « الضالين ،والصائمين ،والصائمات[2]» وقد وقع بعض ما بعد الألف فيه همزة ، فى المصاحف العراقية، بغير ألف.

وكذلك تحذف الألفان إذا اجتمعا فى جمع فى أكثر المصاحف ، وفى ذلك اختلاف ، نحو: « الصلحت ، والحفظت » [3] .

وأجمعوا على (ليكة) فى الشعراء ١٧٦ ، وص ١٣ ؛ أنه مثل « فعلة » ، وعلى الذى فى الحجر ٧٨ ، وق ١٤ : أنه (الأيكة)[4] .

وأجمعوا على حذف الألف من الأسماء الأعجمية نحو: « عمرن ، ولقمن ، وإبرهيم ، وإسحق » سوى ما قل استعماله نحو: « قارون ، وطالوت ، وجالوت » فلم يحذفوا منه ؛ وفى« هاروت ، وماروت، وهامان» اختلاف . ولم يحذفوا من «إسرائيل وداود» فى أكثر المصاحف ، لما لحقهما من الحذف ، وقد حذف منهما فى بعض المصاحف.[5]

و« الكتاب ، وكتاب » فى جميع القرآن فى كل المصاحف بغير ألف سوى أربعة مواضع :

(لكلٍّ أجلٍ كتابٌ) فى الرعد ٣٨ .
و(كتابٌ معلومٌ) فى الحجر ٤ .
و(من كتابِ ربّك) فى الكهف ٢٧ .
و(تلك آيات القرآن وكتاب مبين) فى النمل[6] ١ .

---

(١) النشر ٢ : ٣٩٨ .
(٢) المقنع ٢٤ ، والبرهان ١ : ٣٩٢ .
(٣) المقنع ٢٤ ، وأدب الكاتب ١٩٢ ، والمحكم ١٥٣ – ١٥٤ ، والنشر ٢ - ١٥٣ .
(٤) المقنع ٢٢ ، ومعانى القرآن ١ : ٨٨ ، ٢ : ٩١ ، والنشر ٢ : ٣٣٦ .
(٥) المقنع ٢٢ – ٢٣ ، وأدب الكاتب ١٩١ ، والبرهان ١ : ٣٩١ – ٣٩٢ .
(٦) المقنع ٢١ ، والبرهان ١ - ٣٨٩ – ٣٩٠ .

وحذفت الألف في أكثر المصاحف من قوله : (قرآنا عربيا) يوسف ٢ ، في موضعين ؛ في أول يوسف (قرءنا عربياً) ٢ ، وكذلك في أول الزخرف ٣ ، وأثبتت الألف فيما سواهما[1] .

وحذفت الألف في أكثر المصاحف من قوله(١٣ـ ب) (ترابا) أعني التي بعد الراء في ثلاثة مواضع :

(كنا تُرباً) في الرعد ٥ .

و(كنا تُرباً) في النمل ٦٧ .

و(كنت تُرباً) في سورة النبأ ٤٠ ، وأثبتت فيما سواهن .

وحُذفت الألف من« الآن » حيث وقع في القرآن سوى قوله : (فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا) الجن ٩ .

وحُذفت من كل « ساحر» في القرآن إلا قوله : (ساحر أو مجنون) في والذاريات ٥٢ ، وفي الشعراء : (بكل سحار) ٣٧ ، بألف بعد الحاء ؛ وليس في القرآن غيره[2] .

وحذفت الألف من « تبارك » و« مساكنهم » و« اللاتي» و« اللائي»[3].

وحذفت الألف من« آياتنا » في جميع القرآن سوى موضعين :

(إذا لهم مكر في آياتنا) في يونس ٢١ .

و(آياتنا بينات[4]) الجاثية ٢٥ .

والألف محذوفة في المصحف من« يا » التي للنداء ، و« ها » التي للتنبيه ، و« هذا ، وهذه ، وهكذا ، وذلك ، وذلكم ، وذلكن ، ولكن ،

(١) المقنع ٢٠ ، والبرهان ١ : ٣٨٩ .

(٢) المقنع ٢١ – ٢٢ ، والبرهان ١ : ٣٩٧ (أولها فحسب) .

(٣) المقنع ٩ .

(٤) المقنع ٢١ ، والبرهان ١ : ٣٩٦ .

وأولئك ، وأولئكم[1] » فأما « هأنتم، ويأولى ، ويأيها » فالألف محذوفة فيهن أيضاً[2] ؛ والتى فى الخط صورة الهمزة ؛ لأنها فى أول الكلمة ؛ وقد قيل : إن المرسومة هى الألف ، والهمزة محذوفة ، والأول أولى[3].

فأما الألف التى بعد الهاء فى« يأيها » فثبتة فى جميع القرآن سوى ثلاثة مواضع :

فى النور والزخرف والرحمن : (أيّه المؤمنون) ٣١ ، و(يأيّه الساحر) ٤٩ ، و(أيّه الثقلان)[4] ٣١ .

والألف من « الميعد » محذوفة فى سورة الأنفال خاصة ٤٢[5] .

وكتبوا (تراء الجمعان) الشعراء ٦١ ، و (جاءنا) — الزخرف ٣٨ ، بألف واحدة [6]. والأحسن فى(تراء الجمعان) أن تكون الألف التى فى بناء « تفاعل » وحذفت لام الفعل لسقوطها (١٤- أ) فى اللفظ لالتقاء الساكنين ، ولا صورة للهمزة[7] . وفى(جاءنا) يجوز أن تكون التى قبل الهمزة ، ويجوز أن تكون التى بعدها فى قراءة من قرأ بالتثنية ، ولا صورة للهمرة . ومن قرأ بالإفراد فالأحسن أن تكون عين الفعل ، ولاصورة للهمزة[8]. و« رأى » فىجميع القرآن مكتوب براء بعدها ألف حسْبُ ، سوى موضعين فى والنجم كتبا بياء بعد الألف وهما : (ماكذبالفوأد مارأى) ١١ ، و(لقد رأى من آيات ربه الكبرى)[9] ١٨ ؛ وسواء لقيه

---

(١) المقنع ١٧ ، ٢١ ، ٣٠ ، والمحكم ١٥٤ .

(٢) المقنع ١٧ ، ٢١ .

(٣) المقنع ٢٧ .

(٤) المقنع ٢١ ، والمصاحف ١١٣ ، ١١٤ (الأخيران فحسب) والمحكم ١٥٣ ، والبرهان ١-٣٩٧ ، والنشر ٢ ، ١٤١ - ١٤٢ .

(٥) المقنع ٢٠ .

(٦) المقنع ٢٦ ، والمحكم ١٥٧ ، ١٦٢ .

(٧) المحكم ١٥٧ - ١٥٩ .

(٨) المقنع ٢٦ ، والمحكم ١٦٢ .

(٩) المقنع ٢٦ ، والمصاحف ١١٤ .

ساكن أو لم يلقه ، والألف المثبتة فيه ، يجوز أن تكون الهمزة ، ويجوز أن تكون لام الفعل .

و(نأى بجانبه) فى الموضعين[1] مرسوم بغير ياء :

وكتبوا « السّوأى » بياء بعد الألف[2].

وكتب المنوّن المنصوب بألف واحدة فى جميع القرآن نحو:« عطاء وبناء » ، وهذه الألف المثبتة فيه ، يجوز أن تكون التى قبل الهمزة ، ويجوز أن تكون المعوّضة من التنوين ، ولاصورة للهمزة ، وكونها التى قبل الهمزة أولى لوجودها فى الوصل والوقف ، فهى لازمة ، وليست المعوضة من التنوين لازمة[3] ، فإن لم يكن قبل الهمزة ألف نحو: « ملجأ » فإنه بألف واحدة أيضاً ، وهى المعوضة من التنوين وكذلك فى التثنية نحو: « تبوأ » الألف المثبتة هى المعوضة ، ولاصورة للهمزة[4] ،

وحذفوا الألف فى(فاءو) فى البقرة ٢٢٦ :

و(عتو) فى الفرقان ٢١ .

و(الذين سعو) فى سبأ ٥ :

و(تبوءو) فى الحشر[5] ٩ .

و« جاءو ، وباءو» حيث وقعا .

وحُذفت الألف من قوله : (عسى الله أن يعفوا عنهم) (١٤ ـب) فى النساء ٩٩ . وأثبتت فيما سواه ، بعد كل واو ، هى لام أو واو جمع .

---

(١) والموضعان هما فى الإسراء (آية ٨٣) ، وفصلت (آية ٥١) .

(٢) المقنع ٢٧ وحرفه فى الروم (آية ١٠) .

(٣) المقنع ٢٧ — ٢٨ .

(٤) المقنع ٢٨ .

(٥) المقنع ٢٨ ، والمصاحف ١١٠ ، ١١٤ (حرفا الفرقان والحشر فحسب) ، والبرهان ١ ـ ٣٨٢ — ٣٨٣ .

و(بنو إسرائيل) فى يونس ٩٠، بألف بعد الواو فى جميع المصاحف[١] وفى قوله : (ليربوا فى أموال الناس) الروم ٣٩ .

وقوله : (كالذين آذوا موسى) فى الأحزاب ٦٩ اختلاف ؛ قيل : إنهما فى مصاحف المدينة بغير ألف ، وفى سائر المصاحف بألف.

فأما ما جاء على « فِعال ، وفَعال ، وفَعّال ، وفاعل ، وفَعلان ، وفُعلان » فهو بالألف نحو: « عقاب ، وعذاب ، وجبّار ، وظالم ، وصنوان ، وبنيان » وما أشبه ذلك[٢] .

ومما حُذفت منه الواو اكتفاء بالضمة أربعة أفعال وهى :

(ويدعُ الإنسانُ بالشّر)فى سبحان ١١ .

و(يمحُ الله الباطل) فى الشورى ٢٤ .

و(يدع الداع) فى القمر ٦ .

و(سندعُ الزبانية) العلق ١٨ .[٣]

وحذفت الواو ، التى هى صورة الهمزة فى« الربا » فى جميع المصاحف؛ وكذلك « تؤى وتؤيه » هو مكتوب بواو واحدة ، وهى عين الفعل[٤] . وكذلك حذفوا إحدى الواوين فى نحو : « يستون ، والغاون ، وليسئوا »[٥] .

وكذلك كتبوا كل ما قبل واو الجمع فيه همزة نحو: « مستهزءون ، ومتكئون ، فمالؤن ، وأنبئونى ، وليطفوا » ونظائر ذلك[٦] . وكذلك : « ورِى ، ويؤسا ، والمؤدة ، وداود » كله بواو واحدة[٧] .

---

(١) المقنع ٢٩ .

(٢) المقع ٤٦ – ٤٧ .

(٣) المقنع ٣٧ ، ومعانى القرآن ٢ : ١١٧ – ١١٨ ، والمصاحف ١١٣ – ١٤ (حرفا الشورى والقمر فحسب) ، والبرهان ١ : ٣٩٧ - ٣٩٨ ، والنشر ٢ : ١٤١ .

(٤) المقنع ٣٨ .

(٥) المقنع ٣٨ ، والبرهان ١ : ٣٩٧ .

(٦) المقنع ٣٨ ، والنشر ١ : ٤٤٢ – ٤٤٣ .

(٧) المقنع ٣٩ .

وأما ما حُذفت منه الياء اكتفاء بالكسرة ؛ فمن جميع المحذوفات ، التى اختلف القراء فيها ؛ كل ذلك مرسوم فى المصحف بغير ياء ، سواء كانت الياء لاماً أو ياء إضافة نحو قوله :

و(الدّاعِ إذا دعانِ) (١٥ —) البقرة ١٨٦ .

و(فارهبونِ) البقرة ٤٠ ، والنحل ٥١ .

و(فاتقونِ) البقرة ٤١ .

و(لاتكفرونِ) البقرة ١٥٢ .

و(من اتبعنِ) آل عمران ٢٠ .

و(خافون) آل عمران ١٧٥ ، وما أشبه ذلك ، حيث وقع فى جميع القرآن[١] .

ومن ذلك ما تجتمع فيه ياءان إحداهما ، علامة الجمع نحو : « النبين ، والأمين » إحدى اليائين فى ذلك محذوفة ، إلا قوله : (علّيين) — المطففين ١٨ ، فإنه مرسوم بياءين[٢] . وكذلك ماكانت الياء فيه صورة همزة نحو : « متكئين ، وخاسئين »[٣] . ورسم فى المصاحف العراقية ما كان بياءين فى طرف الكلمة نحو : « يحيِي ويستحى » بياء واحدة[٤] فإن اتصل بضمير فهو بياءين فى جميع المصاحف نحو : « يحييكم ، ويحييها ، وحييتم » وما أشبه ذلك ، حيث وقع . وكتبوا (من حَىَ عن بينة) فى الأنفال ٤٢ ، بياء واحدة ؛ وذلك عندى على قراءة من ادّغم . وكذلك كتبوا : (أنت ولىّ) يوسف ١٠١ : بياء واحدة أيضاً[٥] .

---

(١) المقنع ٣٢ — ٣٦ ، ومعانى القرآن ٢ : ٢٩٣ — ٢٩٤ ، والمصاحف ١٠٦ (حرف آل عمران الأول فحسب) ، والبرهان ١ : ٣٩٨ — ٤٠٠ ، والنشر ٢ : ٢٣٧ — ٢٤٧ .

(٢) المقنع ٥٢ ، والمصاحف ١١٥ وحرف المطففين فيه بياء واحدة ، والمحكم ١٦٥ ، والنشر ١ : ٤٤٣ .

(٣) المقنع ٥٢ .

(٤) المقنع ٥٣ .

(٥) المقنع ٥٣ وهو يذكر آية أخرى غير هذه وهى قوله تعالى « إن ولى الله » ، الأعراف ١٩٦ .

ومن ذلك ما حُذفت الياء منه فى الخط ، على نيّة الوصل ، مما لاينبغى أن يوقف عليه ، مواضعُ ، وجملتها أربعة عشر موضعا ، وهى قوله :

(وسوف يؤتِ الله المؤمنين) فى النساء ١٤٦ .

و(يقضِ الحق) فى الأنعام (١) ٥٧ .

و(ننجِ المؤمنين) فى يونس ١٠٣ .

و(الواد المقدس) فى طه ١٢ . والنازعات ١٦ .

و (لهادِ الذين آمنوا) فى الحج ٥٤ .

و (وادِ النمل) فى النمل ١٨ .

و(الواد الأيمن) فى القصص ٣٠ .

و(بهاد العمى) فى النمل خاصة ١٨ .

و (صالِ الجحيم) فى الصافات ١٦٣ .

و (يناد المناد) فى ق ٤١ .

و (فما تغنِ النذر) فى القمر ٥ .

و (الجوارِ المنشآت) فى الرحمن ٢٤ .

و(الجوار الكنّس) فى التكوير ١٦ ، الياء فى جميع ذلك محذوفة من الخط (٢).

وهذه الحروف اجتمعت المصاحف على إثباتها (١٥ - ب) على الأصل منهـــا :

فى البقرة : (واخشونى) ١٥٠ .

---

(١) هى قراءة سوى أهل الحرمين وعاصم من السبعة، إذ قراءة هؤلاء بالصاد مضمومة، انظر التيسير ١٠٣ ، والمقنع ٣١ .

(٢) المقنع ٣٢ - ٣٥ ، ويعود المصنف ههنا ، ليذكر بعض الآيات التى ذكرها الدانى ، كما جاء فى الحاشية قبل السابقة ، ومعانى القرآن٢ : ٢٩٣ - ٢٩٤ ، وإيضاح الوقف والابتداء ٢٤٦ ، والمصاحف ١٠٨ ، ١١٤ (حرفا الحج والقمر فحسب) ، والبرهان ١ : ٤٠٦ - ٤٠٧ ، والنشر ٢ - ١٣٨ - ١٣٩ .

و(فإن الله يأتى بالشمس) البقرة ٢٥٨ .
و(فاتبعونى يحببكم الله) فى آل عمران ٣٩ :
و(لئن لم يهدنى ربى) فى الأنعام ٧٧ .
و(يوم يأتى بعض آيات ربك) الأنعام ١٥٨ :
و(هدانى ربى إلى صراط) الأنعام ١٦١ :
و(يوم يأتى تأويله) فى الأعراف ٥٣ :
وفيها : (لن ترانى) ١٤٣ .
و(فسوف ترانى) ١٤٣ .
و(استضعفونى وكادوا يقتلوننى) ١٥٠ .
و(المهتدى) ١٧٨ .
و(فكيدونى) فى سورة هود ٥٥ .
و(ما نبغى)[1] فى يوسف ٦٥ .
وفيها : (ومن اتبعنى) ١٠٨ .
وفى إبراهيم : (فمن تبعنى) ٣٦ .
و(أبشرتمونى) فى الحجر ٥٤ .
وفيها : (سبعاً من المثانى) ٨٧ .
و(يوم تأتى كل نفس) فى النحل ١١١ .
و(قل لعبادى) فى سبحان ٥٣ .
و(فإن اتبعتنى فلا تسألنى) فى الكهف ٧٠ .
و(فاتبعنى أهدك) فى مريم ٤٣ .
و(أن أسر بعبادى) و(فاتبعونى) فى طه ٧٧ ، ٩٠ :
و(الزانى)[2] فى النور ٢ .
وفيها : (يعبدوننى) ٥٥ .

---

(١) فى الأصل (ما كنا نبغى) ، وهذا الحرف فى الكهف (آية ٦٤) .
(٢) وهى فى السورة نفسها (آية ٣) .

و(أن يهديني سواء السبيل) في القصص ٢٢ .
و(أن اعبدوني) في يس ٦١ .
و(أولى الأيدي) في ص ٤٥ .
و(أفمن يتقي بوجهه) في الزمر ٢٤ .
وفيها : (لوأنّ الله هداني) ٥٧ .
و(فأسْر بعبادي) في الدخان ٢٣ .
و(فيؤخذُ بالنواصي) في الرحمن ٤١ .
و(لِمَ تؤذونني) في الصف ٥ .
وفيها : (برسول يأتي) ٦ .
وفي المنافقين : (لولا أخرّتني) ١٠ .
و(فادخُلي في عبادي وادخلي جنّتي) في الفجر ٢٩ ، ٣٠ ؛ فهذا جميع ماوجدته من هذا الباب ، مرسوما في الخط ثابتاً في التلاوة ، بلا خلاف بين القرّأة ، مما يشاكل في اللفظ والمعنى ، ما حذفت منه الياء مما تقدم ذكره [1] ؛ وجميع ما لقيه الساكن مما ليس بمذكور في المحذوفات الياء فيه ثابتة في الخط [2] سوى (١٦-أ) ماذكر في الفصل الذي ذكرنا فيه أربعةعشر موضعا حذفت لام الفعل منها[3] .

القول في الهمزتين المجتمعتين

من ذلك همزة الاستفهام؛ وتدخل على همزة ، بعدها ألف أو لا ألف بعـدها نحو: (ءأنذرتهم) البقرة ٦؛ و(ءأنت قلت للناس) المائدة ١١٦ ، و(ءأمنتم به) الأعراف ١٢٣ ، وما أشبه ذلك . فهذا مرسوم

---

(١) المقنع ٤٦ – ٤٩ ، ويغفل ابن عمار موضعاً مما ذكره الداني ذلك قوله تعالى في الأنعام الحرف (آية ٨٠) ، والنشر ٢ - ١٩٢ – ١٩٣ .
(٢) المقنع ٤٩ .
(٣) ينظر الملاحظة رقم (٢) ص ١٠٨ .

فى المصاحف بألف واحدة ؛ واختُلف فى الألف الثانية فقيل: هى الأصلية ، وقيل : ألف الاستفهام[1] ، وكذلك فى غير الاستفهام ، إذا اجتمعت همزتان ؛ الأولى منهما مفتوحة والثانية ساكنة نحو: أامن ، وأادم » فأما همزة الاستفهام ، تدخل على همزة مكسورة ، فإن الرسم يختلف فيها ؛ فمن ذلك : « أئنا » رسم منه بالياء مكان الهمزة الثانية حرفان :

(أئنا لمخرجون) فى النمل ٦٧ .

و(أئنا لتاركوا آلهتنا) فى والصافات ٣٦ . وما سواهما بغير ياء[2] :

ومنه « أئنكم » رسم منه بالياء أربعة :

فى الأنعام : (أئنكم لتشهدون) ١٩ .

وفى النمل : (أئنكم لتأتون الرِّجال) ٥٥ .

وفى العنكبوت : (أئنكم لتأتون الرجال) ٢٩ :

وفى حم السجدة : (أئنكم لتكفرون) ٩ .

ومنه « أئذا » رسم منه بالياء موضع واحد فى الواقعة : (أئذا متنا) ٤٧ ، وماسواه بغير ياء[3] .

ورسموا (إن لنا لأجراً) فى الأعراف ١١٣ ، بغير ياء ، والذى فى الشعراء : (أئن) ٤١ ، بياء[4] .

ومما رسم بالياء فى المصاحف العراقية : (أئن ذُكِّرتم) فى يس ١٩ ، و(أئفكا آلهة) الصافات ٨٦ ، و(أئمة) التوبة[4] ١٢ :

---

(١) المقنع ٢٥ ، وأدب الكاتب ١٨٨ ، والمحكم ٩٤ ، والنشر ١ : ٣٦٢–٣٦٣

(٢) المقنع ٥٤–٥٥ ، والمصاحف ١١٠ ، ١١١ ، ١١٢ (بعض المواضع) ، وأدب الكاتب ١٨٨ – ١٨٩ ، والمحكم ١٠٤ – ١٠٥ ، النشر ١ : ٣٦٩–٣٧٠

(٣) المقنع ٥٥ ، والمحكم ١٠٤ ، والنشر ١-٣٧١

(٤) المقنع ٥٥ ، والمصاحف ١٠٧ (حرف الأعراف فحسب) ، والمحكم ١٠٤ (حرف الشعراء فحسب) ، والنشر ١ : ٣٧٢

فأما قوله : (أءنك لأنت يوسف) يوسف ٩٠ .

و(أءله مع الله) النمل ٦٠ .

و(أءنك (١٦ـب) لمن المُصدِّقين) الصافات ٥٢ .

و(أءنا لمردودونَ في الحافرة) النازعات ١٠ ، فبغير ياء[1] ، فإن دخلت همزة الاستفهام على همزة مضمومة ، فجميع مافى القرآن من ذلك ثلاثة مواضع ، على قراءة جماعة القراء ، فى آل عمران : (أؤُنبئكم) ١٥ ، وفى ص : (أءنزل عليه الذكر) ٨ ، وفى القمر : (أءلقى الذكر عليه من بيننا) ٢٥ ، فالموضع الذى فى آل عمران مرسوم بالواو والآخران بغير واو[2] . وفى القرآن حرف رابع من هذا الأصل على قراءة نافع ومن وافقه[3] ، وهو : (أشهدوا خلقهم) فى الزخرف ١٩ : وهو مرسوم بغير واو[4] .

القول فى ألف الوصل

ألف الوصل محذوفة فى الخط من : (بسم الله الرحمن) و (بسم الله مجراها) هود ٤١ ، وهى ثابتة فى « باسم » فيما سوى ذلك[5] .

وكذلك هى محذوفة فى فعل الأمر المواجَه به ، فى السؤال خاصة ، إذا كان قبله واو أو فاء[6] ، نحو : « واسأل ، وفاسأل » . وكذلك ألف الوصل المكسورة والمفتوحة ، إذا دخلت عليها ألف الاستفهام نحو : (أطَّلع

---

(١) المقنع ٥٥ – ٥٦ ، والمحكم ١٠٣

(٢) المقنع ٢٥ ، والمحكم ١٠٦ ، ١٠٨ .

(٣) الإيضاح ٥ـأ – ب ، والتيسير ١٩٦ والذى وافق نافع قالون من رواية أبى نشيط ، والنشر ٢ : ٣٦ – ٣٦٩

(٤) المحكم ١٠٧ ، والنشر ١ : ٣٧٦

(٥) المقنع ٣٠

(٦) المقنع ٣١

الغيب) مريم ٧٨ ، و (ءآلذكرين)[١] الأنعام ١٤٣ ، وكذلك التى تدخل على همزة ساكنة هى فاء الفعل ، ويكون فى أول الكلمة واو أو فاء نحو : « فأتوا،وآتوا » ، فإن اتصلت بكلمة ، يسكت عليها ، أثبتت نحو : (ائتُوا) البقرة٢٣ ، و(لقاءنا ائتِ) يونس ١٥ ، و (الذى أوتُمن) البقرة ٢٨٣ ، والحرف ، الذى بعد الألف فى هذا ، هو صورة الهمزة الساكنة .

وكذلك تحذف ألف الوصل(١٧ - أ) - التى تصحب لام المعرفة إذا دخلت عليها نحو: « لله ، وللذاكرين »وما أشبهه. [٢]

ورسمـــوا ألف الوصل فى (عيسى ابنَ مريم) البقرة ٨٧ ، و (المسيح ابن مريم) المائدة ١٧ ، و (قالت اليهود عزيرٌ ابن الله) التوبة ٣٠ ، و (قالت النصارى المسيحُ ابن الله)[٣] التوبة ٣٠ .

ومما حذف منه فى المصحف أحد الحرفين من غير حرُوف المد واللين[٤]: « الذى ، والذين ، واللذان ، واللذين » و (التى أمطرت) الفرقان ٤٠ ، وشبهه . و (التى هاجرن معك) الأحزاب ٥٠ وشبهه : و (التى يئسن) الطلاق ٤ ، وشبهه[٥].

ورسموا بلامين اسم الله عز وجل و « اللهم »[٦].

ورسموا بلامين أيضاً « اللاعنون ، واللاعنين ، واللؤلؤ ، واللات ، واللطيف ، واللوامة ، واللهب ، واللمم ، واللهو ، واللغو ، واللعنة » حيث وقعت هذه الحروف المسماة[٧].

---

(١) المقنع ٣٠ - ٣١
(٢) المقنع ٣١ ، وأدب الكاتب ١٨٥
(٣) المقنع ٣١ - ٣٢ ، وأدب الكاتب ١٨٤
(٤) المقنع ٣١ ، ٧٢
(٥) المقنع ٥٢
(٦) المقنع ٧٣
(٧) المقنع ٧٢ - ٧٣

ذكر حروف اختلفت فيها مصاحف

أهل الحجاز والعراق والشام[1]

وهى من الحروف التى اختلفت فيها قراءة القراء ؛ من ذلك :

(قالوا اتخذ الله) فى البقرة ١١٦ ، هو فى مصاحف أهل الشام بغير واو ، وفيما سواها بالواو ؛

و (ووصى بها إبراهيمُ) فى البقرة ١٣٢ ، بألف ، المدينة والشام ؛

(سارعوا إلى مغفرة) فى آل عمران ١٣٣ ، المدينة والشام ؛

و (بالزُّبر وبالكتاب) آل عمران ١٨٤ ، بزيادة باء فى (الزبر) فى مصاحف أهل الشام خاصة ، وفى رواية هشام[2] زيادة الباء فى (بالزبر) و (بالكتاب) .

وذكر الفرّاء أن فى مصاحف بعض أهل الكوفة : (والجار ذا القربى) بألف فى النساء[3] ٣٦ .

(ما فعلوه إلا قليلا منهم) فى النساء ٦٦ ، بالألف فى مصاحف أهل (١٧ - ب) الشام .

(يقول الذين آمنوا) فى المائدة ٥٣ ، بغير واو أهل مكة والمدينة والشـــام .

(من يرتدد) بدالين فى المائدة ٥٤ ، المدينة والشام .

و (لدارُ الآخرة) فى أول الأنعام بلام واحدة ٣٢ ، الشام .

(لئن أنجانا) فى الأنعام ٦٣ ، أهل الكوفة وفى غيرها (أنجيتنا)

---

(١) المقنع ١٠٨ - ١١٢ ، والمصاحف ٤٤ - ٤٧

(٢) هو هشام بن عمار السلمى ، إمام أهل دمشق وخطيبهم ومقرئهم ومفتيهم ، أخذ القراءة عرضا عن أيوب بن تميم وعراك بن خالد وغيرهما ، وروى الحروف عن أبى دحية عن نافع وعن مالك بن أنس وغيرهما ، وعنه خلق كثير ، صدوق ثقة ، توفى ٢٤٥ هـ ، لسان الميزان ٤ : ٣٠٢ - ٣٠٤ ، والتيسير ٦ ، وطبقات القراء ٢ : ٣٥٤ - ٣٥٦

(٣) المقنع ١١٠ .

(قتل أولادهم شركاؤهم) فى الأنعام ١٣٧، الشام[١].
(قليلا ما تتذكرون) بحرفين فى أول الأعراف ٣ ، أهل الشام ؛
(ما كنا لنهتدى) الأعراف ٤٣ بغير واو فيها ، الشام أيضاً ؛
(وقال الملأ الذين استكبروا) الأعراف ٧٥ ، بواو فيها الشام، أيضاً ؛
(وإذ أنجاكم) فيها الشام أيضاً . ومن سواه (أنجيناكم) الأعراف ١٤١ .

(الذين اتخذوا مسجدا) فى التوبة ١٠٧ المدينة والشام بغيرواو ؛
(من تحتها الأنهار) عند رأس المائة من التوبة ١٠٠ ، مكة خاصة ؛
(ينشركم فى البر والبحر) يونس ٢٢، الشام ومن سواه (يسيركم) ؛
(قال سبحان ربى) فى بنى إسرائيل ٩٣ ، مكة والشام .
(منهما منقلبا) فى الكهف ٣٦ ، المدينة ومكة والشام[٢].
(ما مكننى فيه ربى خير) الكهف ٩٥ ، مكة خاصة[٣] .
(قال ربى يعلم القول) فى أول الأنبياء ٤ ، الكوفة[٤].

(ألم ير الذين كفروا أن السموات والأرض) بغير واو فى الأنبياء ٣٠ ، مكة خاصة[٥].

(سيقولون لله) فى الموضعين الأخيرين من المؤمنين ؛ البصرة ، ولا خلاف فى الأول أنه (لله)[٦].

(قل كم لبثتم) ، (إن لبثتم) فى المؤمنين ١١٢ ، ١١٤ ، الكوفة خاصة .

و (ننزل الملائكة) فى الفرقان ٢٥ ، بنونين فى مكة .

---

(١) المقنع ١١٠
(٢) بزيادة ميم بعد الراء على التثنية ، المقنع ١١١
(٣) أى بنونين ، المقنع ١١١
(٤) ببناء فعل القول على الأمر ، المقنع ١١١ — ١١٢
(٥) أى دون واو بعد همزة الاستفهام ، المقنع ١١٢
(٦) المقنع ١٠٨ — ١١٢ ، والمصاحف ٤٤ — ٤٧

(أو ليأتينّنى) بنونين فى النمل ٢١ ، مكة .

(فتوكل على العزيز الرحيم) الشعراء ٢١٧ ، المدينة والشام[١].

(قال موسى ربى (١٨ - أ) أعلم) فى القصص ٣٧ ، مكة :

(وما عملت أيديهم) فى يس ٧١ ، الكوفة بغير هاء .

(تأمُرونى أعبد) بنونين فى الزمر ٦٤ ، الشام .

(أشد منكم قوة) بكاف فى الطول[٢] ٢١ ، الشام .

(أو أن يُظهر فى الأرض الفساد) المؤمن ٢٦ ، الكوفة بألف قبل الواو .

(بما كسبت أيديكم) فى الشورى ٣٠ ، بغير فاء ، المدينة والشام[٣].

(يا عبادى لا خوف) الزخرف ٦٨ ، بياء ، المدينة والشام[٤].

(تشتّهيه الأنفس) فى الزخرف ٧١ ، بهاء المدينة والشام[٥].

(بوالديه إحسانا) فى الأحقاف ١٥ ، الكوفة[٦].

(أن تأتيهم بغتة) الزخرف ٦٦ ، بغير ياء . روى أنه كذلك فى مصاحف أهل مكة واختلف فيه ، وقيل أيضاً إنه فى بعض مصاحف الكوفة[٧].

وكذلك : (ذا العصف والريحان) فى الرحمن ١٢ ، وفى آخرها : (ذو الجلال والإكرام) ٧٨ ، الأول (ذا) والثانى (ذو) ، الشام خاصة[٨].

---

(١) المقنع ١١٠

(٢) أى سورة غافر .

(٣) أى هكذا ، « فبما » بفاء قبل الباء .

(٤) يعنى ياء الإضافة .

(٥) فى سائر المصاحف (تشتهى) المقنع ١١٤ – ١١٥

(٦) أى هكذا : « حسنا » ، المقنع ١١٥

(٧) المقنع ١١٥

(٨) الأول فى سائر المصاحف (ذو) والثانى فى سائرها أيضاً (ذى) ، المقنع ١١٥ .

(وكلٌّ وعد الله الحسنى) الحديد ١٠ ، الشام[١] .

(فإن الله الغنى الحميد)[٢] بغير « هو » فى الحديد ٢٤ ، المدينة والشام :

(فلا يخاف عقباها) الشمس ١٥ ، بفاء ، المدينة والشام[٣].

وربما قرأ بعض القراء بعض هذه الحروف على خلاف مصحفه ، على ما رواه عمن أخذ عنه . وإنما أقر عثمان ، ومن اجتمع على رأيه من سلف الأمة ، هذا الاختلاف فى النسخ التى اكتتبت وبعثت إلى الأمصار ، لعلمهم أن ذلك من جملة ما أنزل عليه القرآن ، فأقر ليقرأه كل قوم على روايتهم.[٤]

وذكر محمد بن عيسى عن نصير حروفاً ، ذكرنا بعضها فى هذا الفصل المتقدم ، وبعضها فى باب حذف الألف[٥]؛ وبقيت منها حروف تذكر ههنا منها : « إبراهيم »[٦]قال : كتبوا فى بعض المصاحف جميع ما فى البقرة بياء وفى بعض المصاحف بغير ياء[٧].

قال : وفى بعضها : (قل بئسما يأمركم) البقرة ٩٣ ، موصولة وفى بعضها : (بئس ما) (١٨ - ب) مقطوعة[٨].

وفى المائدة : (وقالت اليهود والنصارى نحن أبنؤا الله) ١٨ ، فى بعض المصاحف بواو وألف ، وفى بعضها بغير واو .

وفى بعض المصاحف فى الأعراف : (كلما دخلت أمة) ٣٨ ، موصولة ؛ وفى بعضها (كل ما) .

---

(١) المقنع ١١٥

(٢) أى بطرح الضمير بعد لفظ الجلالة ، المقنع ١١٥

(٣) وفى سائر المصاحف (ولا) بالواو ، المقنع ١١٥ — ١١٦

(٤) كل ما جاء فى هذا الباب مذكور فى المقنع مع بعض التفسير والتوجيه ١٠٨ — ١٢٠

(٥) ينظر فى الورقات ٩٥ — ٩٧ ، وأول ٩٩ ؛ فهى فى حذف الألف .

(٦) المقنع ٢٢ ، ٩٨ ، كتابة الأسماء الأعجمية ، وأدب الكاتب ١٩١ ، والمصاحف ٨٧

(٧) المقنع ٧٩ ، والمصاحف ٨٧

(٨) المقنع ٧٩ ، والمصاحف ١٠٦ ، وأدب الكاتب ١٩٥ ، والبرهان ١ : ٤١٩ ، والنشر : ٢-١٥٥

وفى براءة فى بعض المصاحف : (ولأوضعوا خلالكم) ٤٧ ، بغير ألف بعد اللاماليف ، وفى بعضها : (ولا أوضعوا) بألف[١].

وفى الكهف فى بعض المصاحف : (فله جزاؤ الحسنى) ٨٨ ، بواو ، وفى بعضها بغير واو[٢].

وفى الأنبياء فى بعض المصاحف : (فى ما اشتهت أنفسهم خالدون) ١٠٢ ، مقطوعة وفى بعضها (فيما) موصولة[٣].

وفى المؤمنين : (كلما جاء أمة رسولها كذبوه) ٤٤ ، كذلك أيضاً[٤].

وفى الشعراء : (أتتركون فيما ههنا آمنين) ١٤٦ ، فى بعض المصاحف (فى ما) مقطوعة ، وفى بعضها (فيما) موصولة[٥].

وفى بعض المصاحف : (وما آتيتم من ربا) فى الروم ٣٩ ، بغير واو ؛ وفى بعضها (ربوا) بالواو والألف بعدها[٦].

وفى المؤمن فى بعض المصاحف : (كلمت ربك) ، الأعراف ١٣٧ ، بالتاء ، وفى بعضها بالهاء[٧].

وفى المنافقين فى بعض المصاحف : (وأنفقوا مما رزقناكم) ١٠ ؛ موصولة ، وفى بعضها (من ما) مقطوعة[٨].

وفى الملك : (كلما ألقى فيها فوج) ٨ ، موصولة ؛ وفى بعضها (كل ما) مقطوعة[٩].

---

(١) المقنع ٤٧ ومثله قوله تعالى : (أولا أذبحنه) النمل ٢١ ، والمصاحف ١٠٨ ، والبرهان ١/٣٨١

(٢) المقنع ٦١ ، والتيسير ١٤٥ ، والنشر ١ : ٤٥١

(٣) المقنع ٧٦ ، والمصاحف ١٠٧ ، والبرهان ١ : ٤٢٠ ، والنشر ٢ : ١٥٠

(٤) المقنع ٧٩ ، والبرهان ١ : ٤١٨ ، والنشر ٢ : ١٤٩

(٥) المقنع ٧٦ — ٧٧ ، والنشر ٢ : ١٤٩

(٦) المقنع ٥٧ ، والبرهان ١ : ٤٠٩ ، والنشر ٢ : ٢٢٨

(٧) المقنع ٨٤ ، والمصاحف ١١٢ ، والنشر ٢ : ١٣١

(٨) المقنع ٧٤ ، والمصاحف ١١٥ ، والبرهان ١ : ٤٢٥ ، والنشر ٢ : ١٤٩

(٩) المقنع ٧٩ ، والنشر ٢ : ١٤٩

وجميع ما قدمنا ذكره ، من حذف الألف والواو والياء ، من الخط ، فإنما ذلك لأن الحركة المأخوذة من كل حرف ، من هذه الحروف تدل عليها وتنوب عنها ، فحذفت من الخط استخفافاً ؛ وإذا كانت قد تحذف من اللفظ على ما قدمناه فى باب الاختلاس وغيره من الكتاب فحذفها فى الخط أيسر ؛ وقد جمعت (١٩ - أ) فى هذا الباب جميع ما رويناه عن أئمتنا من خطوط المصاحف ، مما أخذت بعضه من روايتنا من كتاب ابن أشته ، وغيره من الكتب . وجميعه على مبلغ الجهد والطاقة ؛ والله المستعان :

نجز الكتاب والحمد لله وحده ، وصلواته على سيدنا محمد نبيه وعلى آله الطاهرين ، وعلى أصحابه المنتخبين ، وعلى أزواجه أمهات المؤمنين وسلم عليهم تسليما :

وكتب أحمد بن محمد بن محرز الأنصارى المقرئ الأندلسى فى مدة آخرها العشر الآخر من صفر سنة ثمان وتسعين وأربعمائة ، نفعه الله به ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم ؛ حسبنا الله ونعم الوكيل .

بلغت مقابلة بالأم

الفهارس الفنية

المقدمة والموضوعات

أ ـ المقدمة

---

(١) بذلت جهدى لأجمل العنوانات على النحو الذى أرادها عليه المؤلف .

«الاصطلاحات الفنية»

الأعـــلام *

(*) ما جاء من الأرقام وبعده حرف الحاء هكذا : «– ح» فذلك العلم مذكور فى الحاشية : وإن سبقت الحاء بواو هكذا (– و ح) : «فذلك العلم مذكور فى المتن والحاشية فى الصفحة المشار إليها . وإن تجرد الرقم من هذين الرمزين فالعلم مذكور فى المتن فقط .

« القبائل والأقوام والأماكن والأيام »

المصادر والمراجع

« الهمزة »

أدب الكاتب لابن قتيبة ، المكتبة التجارية الكبرى بمصر ، ١٣٤٦ هـ

الإصابة لابن حجر العسقلانى ، مطبعة السعادة بمصر ، ١٣٢٣ هـ

إعجاز القرآن للباقلانى ، مطبعة الإسلام بمصر ، الطبعة الأولى ، ١٣١٥ هـ

الأغانى للأصفهانى ، النسخة المصورة عن دار الكتب بمصر ، ١٩٢٨ م

إنباه الرواة للقفطى ، تحقيق أبو الفضل إبراهيم ، مطبعة دار الكتب المصرية ١٩٥٥ م

إيضاح الوقف والابتداء لابن الأنبارى ، تحقيق محيي الدين عبد الرحمن رمضان ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ، ١٩٧١ م

« الباء »

البرهان فى علوم القرآن للزركشى ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار إحياء الكتب العربية ، ١٩٥٨ م :

بغية الوعاة للسيوطى ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، مطبعة عيسى البابى الحلبى وشركاه ، ١٩٦٤ م .

« التاء »

تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ، شرح وتحقيق السيد أحمد صقر ، دار إحياء الكتب العربية ، ١٩٥٤ م .

تفسير الطبرى ، لابن جرير الطبرى ، تحقيق محمود محمد شاكر ومراجعة أحمد محمد شاكر ، دار المعارف بمصر ، ١٣٧٤ هـ .

تهذيب تاريخ ابن عساكر ، بعناية الشيخ عبد القادر بدران وتصحيحه ، مطبعة روضة الشام ، ١٣٣٠ هـ .

التيسير فى القراءات السبع ، تصحيح أوتو برتزل ، استنبول ، مطبعة الدولة ١٩٣٠ م .

« الجيم »

الجرح والتعديل لابن أبى حاتم ، حيدر آباد الدكن الهند ، مطبعة مجلس دائرة المعارف ، الطبعة الأولى ١٩٥٢ م .

« الخاء »

خزانة الأدب للبغدادى ، الطبعة الأولى ، بولاق بمصر .

« الشين »

الشعر والشعراء لابن قتيبة ، تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر ، دار المعارف بمصر ، ١٩٦٦ م .

« الصاد »

الصلة لابن بشكوال ، مطبعة روخس بمدينة مجريط ، ١٨٨٢ م .

صحيح البخارى ، مطبعة الشعب ، بمصر ، ١٣٧٨ هـ .

« الطاء »

الطبقات لخليفة بن خياط ، تحقيق سهيل زكار ، مطابع وزارة الثقافة والإرشاد القومى السورية ، ١٩٦٦ م .

الطبقات الكبرى لابن سعد ، دار بيروت ودار صادر ، ١٩٥٧ م .

طبقات القراء لابن الجزرى ، بعناية ج . برجستراسر ، المصورة عن الطبعة الأولى ، ١٩٣٢ م .

طبقات المفسرين للسيوطى ، طبعة ليدن ، هولندا .

« الفاء »

الفهرست لابن النديم ، مطبعة الاستقامة ، بالقاهرة .
فهرس الكتبخانة الخديوية ، مطبعة الشيخ عثمان عبد الرازق ، بمصر ، ١٨٩٣م
فهرس المخطوطات المصورة ، لفؤاد سيد ، الجزء الأول ، دار الرياض للطبع بالقاهرة ، ١٩٥٤ م .

« الكاف »

الكتاب لسيبويه، مؤسسة الأعلمى للمطبوعات بيروت، الطبعة الثانية ، ١٩٦٧م
كتاب المصاحف لابن أبى داود السجستانى ، تصحيح د. آثر جفرى المصورة عن الطبعة الأولى ، المطبعة الرحمانية بمصر ، ١٩٣٦ م .

« اللام »

لسان العرب لابن منظور ، دار صادر ، دار بيروت ، ١٩٥٥ م .

« الميم »

مجالس ثعلب لأبى العباس ثعلب ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، دار المعارف بمصر ، الطبعة الثانية ، ١٩٥٦ م .
المحكم فى نقط المصاحف للدانى ، تحقيق عزة حسن ، المطبعة الهاشمية ، ١٩٦٠ م
مراتب النحويين لأبى الطيب اللغوى ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، مطبعة نهضة مصر ، ١٩٥٥ م .
المشتبه فى أسماء الرجال للذهبى ، تحقيق على محمد البجاوى ، دار إحياء الكتب العربية ، ١٩٦٢ م .
معانى القرآن للفراء ، تحقيق محمد على النجار وأحمد يوسف نجاتى ، مطبعة دار الكتب المصرية ومطبعة الدار المصرية للتأليف والترجمة :

معجم الأدباء لياقوت ، طبعة أحمد فريد رفاعي ، مطبعة دار المأمون ، ١٩٣٦ م .

معجم المؤلفين لعمر كحالة ، مطبعة الترقى بدمشق ، ١٩٦٠ م .

مفتاح السعادة لطاش كبرى زاده ، مطبعة دائرة المعارف النظامية بحيدر آباد الدكن ، الطبعة الأولى ، ١٣٢٨ هـ .

المقنع فى معرفة مرسوم مصاحف الأمصار للدانى تحقيق محمد أحمد دهمان ، مطبعة الترقى بدمشق ، ١٩٦٤ م .

الموشح ، المطبعة السلفية بالقاهرة ، ١٣٤٣ هـ .

ميزان الاعتدال للذهبى تحقيق على محمد البجاوى ، دار إحياء الكتب العربية ، الطبعة الأولى ، ١٩٦٣ م .

« النون »

النشر فى القراءات العشر لابن الجزرى ، تصحيح ومراجعة محمد على الضباع ، مطبعة مصطفى محمد بمصر .

عناية معهد الأبحاث الاسلامية (باكستان) بالمخطوطات العربية

بقلم الاستاذ أحمد فاروق

لقد اختار أستاذنا الجليل عبد العزيز الميمنى الراجكوتى باكستان مقراً لجهوده العلمية بعد أن أحيل على المعاش من جامعة على كره (الهند) سنة ١٩٥٨ م، وعاش فى كراتشى بناءً على طلب بعض العلماء . وقد كانت أمنيته إنشاء معهد على غرار مجمع اللغة العربية للبحث فى مجال اللغة العربية وآدابها ؛ ولكن الأحوال لم تكن مساعدة لتنفيذ هذه الخطة، وذلك من حسن حظ هذا المعهد أى معهد الأبحاث الإسلامية، فإنه التحق به سنة ١٩٥٨ م أو ١٩٥٩ م كمدير له :

ومن المعلوم أنه لا بد من مكتبة قيمة لأى هيئة علمية . فبدأ الأستاذ الميمنى فى جمع الكتب من المطبوعات والمخطوطات . ولإتمام هذا الغرض سافر إلى البلاد العربية واقتنى منها كثيراً من المطبوعات وحصل على صور بعض النوادر وشيئاً من المخطوطات زوّد بها المكتبة . وقد فوض ، بعد رجوعه من الرحلة ، بعض العلماء تحقيق هذه المخطوطات العربية فعكفوا عليها وسار العمل سيراً لا بأس به . ولكن الأحوال قد تغيرت تحت حكومة أيوب خان فأقال الأستاذ الميمنى من المعهد واشتغل برياسة قسم اللغة العربية بجامعة كراتشى، واضطرت الحكومة إلى الاستعانة بخدمات الدكتور اشتياق حسين القريشى ، العالم التربوى والمؤرخ الشهير ، الذى نسق المعهد وسار به على خطط جديدة وجعل تحقيق التراث الإسلامى فى مشروعاته .

وإذا كانت عناية المعهد بالمخطوطات العربية واقتنائها قد بدأت سنة ١٩٦١ م : إلا أن هذه الجهود قد ازدادت فى سنة ١٩٦٣ م حينما التحق الدكتور محمد صغير حسن المعصومى (مدير المعهد حاليا) بهذا المعهد كأستاذ، وقد كان يعمل قبل هذا فى أكادمية الأوقاف . فأرسل مدير المعهد السابق (الدكتور فضل الرحمن) أمين المكتبة السيد عبد القدوس الهاشمى للبحث عما فى الخزائن الواقعة فى بلاد السِّند من المخطوطات ونوادر المطبوعات .

ومن البين أن السِّند هى أولى المناطق فى شبه القارة الهندية التى استرعت أنظار المسلمين فأووا إليها فاتحين أو مهاجرين . فدخل السند معهم ما دخل من ثقافة المسلمين وعلومهم . فنور العلماء سراج العلم والدين بها، وجاءوا بمخطوطات لا يحصى عددها . وإن مسلمى السند لعبوا دورهم ، على مر الأيام ، فى صيانة المخطوطات ولكن بعضها ، لسوء حظنا ، ضاعت وما بقيت ، فدسوها فى الزوايا التى لا نعرف عنها شيئاً . وهذا الموضوع يحتاج إلى شيء من البسط والتعمق لا نرى الدخول فيه فى هذا المقال المختصر .

إن السيد الهاشمى جال فى السند جولة كاملة وزار فيها عدة مكتبات ، بعضها كانت فى المساجد لفائدة الجمهور وبعضها شخصية ،وقد اشتملت على مخطوطات كثيرة غير أنها لا زالت ، فى زوايا الخمول قلما يعتنى بها أصحاب المكتبات واجتمع عليها تراب وغبار وهى عرضة لأَرَضَةِ الكتب والديدان وغير ذلك من الآفات . وبعد شهر كامل وجهد كبير أعد السيد الهاشمى فهرساً للمخطوطات النادرة والكتب الجديرة بالعناية ، وقدمه إلى المدير وكان فى النية أن يصوروا هذه المخطوطات خشية ضياعها . ولكن لم يكن عند المعهد هناك ، لسوء الحظ ، جهاز ميكروفيلم فلم يتمكنوا من تحقيق ما أرادوا وبقوا غافلين عن هذا العمل حتى الآن ،غير أنهم حين حصلوا مؤخراً على

الجهــاز المذكور ، لم يستطيعوا ذلك لضياع الفهرس الذى كان أعده السيد الهاشمى وقد حدث ذلك أثناء انتقال المعهــد من كراتشى إلى إسلام آباد .

وقد حاولت أنا والأستاذ الهاشمى أن نلفت أنظار العلماء والباحثين إلى هذه المخطوطات حيث كتبنا عدة مقالات فى الجرائد والمجلات عن تلك المخطوطات تيسيراً للبحث والتحقيق عنها لأهميتها فى إحياء تراثنا القديم الإسلامى .

ومن البداية حاول المعهد الحصول على المخطوطات النادرة التى جمعت بعضها فى هذه المكتبة. كما أسهم الأستاذ الميمنى فى هذا العمل بسهم كبير بما حصل عليه من الدول العربية الشقيقة التى زارها سنة ١٩٥٨ م .

وفى سنة ١٩٦٧م قدم مكتب التعاون المحلى للنهضة R C D)مشروع تبادل ميكروفلم للمخطوطات النادرة الموجودة فى باكستان وإيران وتركيا . واستعد معهدنا بإرسال الأفلام الصغيرة للمخطوطات التى توجد فى باكستان . وحسبما وافق المعهد على ذلك أرسل السيد الهاشمى إلى أقاصى القارة لإعداد فهرس المخطوطات العربية والفارسية التى يجب علينا أن نحفظها لندرتها وأهميتها عندنا . فجال الأستاذ الهاشمى فى باكستان كلها وزار فى غضون هذه الرحلة الكلية الإسلامية ببشاور وجامعة بنجاب وحيدر آباد (السند) وداكة وراجشاهى ، وبعض المكتبات الشخصية فى مختلف الأقطار ومنها المكتبة التى تقع فى بيرجهندا فى السند . التى تحوى المخطوطات العربية النادرة جداً . وأعد السيد الهاشمى إثر ذلك فهرساً وأرسله المعهد إلى مكتب التعاون المحلى للنهضة فى استنبول . وقد قام المعهد بتصوير بعض المخطوطات ولا زال العمل مستمراً فى ذلك . على أننا قد صورنا عدة مخطوطات أخرى حصلنا عليها من مصادر متعددة .

— ٢ —

ثم أن معهدنا يقوم أيضاً على تحقيق المخطوطات مساهماً فى إحياء التراث الإسلامى ، ومن هنا فقد كرس بعض أعضاء المعهد جهودهم لتحقيق المخطوطات ،ونشرها المعهد بصورة حسنة وطبعة أنيقة . فقام الدكتور محمد صغير حسن المعصومى بتحقيق كتابين : كتاب النفس والروح وشرح قواهما للإمام فخر الدين الرازى وكتاب اختلاف الفقهاء للطحاوى وبتشجيعه اشتغل بعض أعضاء المعهد بتحقيق بعض النوادر فحقق السيد أبو الحسن محمد شرف الدين كتاباً عنوانه : كتــاب الأموال للعالم المغربى أبى جعفر أحمد بن نصر الداودى ،وحقق السيدطفيل أحمدالقريشى كتاب الإشارة فى أصول الفقه لأبى الوليد الباجى ، وذلك للحصول على شهادة الدكتوراه . وأنا بدورى قمت بتحقيق كتاب الأفعال للصغانى وقدمته للاشتراك فى المسابقة الثانية فى المكتب الدائم لتنسيق التعريب فى الوطن العربى بالرباط . ورسالة أخرى عنوانها الاسم والمسمى لابن السيد البطليوسى الذى نشر فى مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق (المجلد ٤٧ الجزء الثانى) والآن أعد للطبع كتاباً آخر اسمه : جزء فيه ذكر وصف مكة والمدينة وبيت المقدس لمؤلف مجهول . كما أن السيد عبد الرحمن طاهر السورتى حقق تفسير مجاهد وسينشر فى مجلة معهدنا تباعاً .

وقد جرى عمل طبع فهرس المخطوطات المخزونة فى معهدنا منذ عامين وأنا قمت بهذه الخدمة ، وسينشر تباعاً فى مجلتنا : « فكر ونظر » باللغة الأردية .

— ٣ —

وأما المخطوطات التى توجد بمعهدنا فهى :

١ — القرآن الكريم (الجزء الثالث) مكتوبة بالقاهرة نحو سنة ٦٣٠ هـ .

٢ — القرآن الكريم بخط القاضى السيد عبدالله لطفى والسيد إسماعيل حلمى .

٣ — شرح الصدور فى حال الموتى والقبور ، لجلال الدين السيوطى ، لعله نسخ فى القرن التاسع عشر الميلادى .

٤ — متن البهجة ، لزين الدين عمر بن المظفر بن الوردى المتوفى ٧٤٩ ه . كاتبه محمد بن يوسف الليثى ، وكتبه نحو سنة ١٢٧١ ه .

٥ — شرح اللمعة فى حل الكواكب السبعة للشيخ محمد الخضرى المتوفى سنة ١٢٩٨ ه ، نسخ سنة ١٣٠٦ ه بخط إبراهيم حسن الزقازيقى .

٦ — قاموس العربية والتركية والفارسية ، ربما صنفه الحاجى حسن وسماه ترجمان معارف . قاموس نادر جداً يأتى بكلمات العربية والتركية والفارسية معاً ، صنف سنة ١٠٨٧ ه ببغداد ، ضخم جداً .

٧ — منافع أعضاء الحيوانات لعلى بن عيسى الطبيب ، كتب سنة ١٢٥٠ ه .

٨ — البحر الزاخر والسر الفاخر للشيخ محمد بن طاهر ، وهو يشتمل على علوم ارسطاليس اليونانى ، مجلدان ، كتبه إبراهيم غالب فى سنة ١٢٩٠ ه .

٩ — المختصر فى الأوقات والأحكام الفلكية ، لبشر بن سهل الإسرائيلى ، كتب سنة ١٣٢٢ ه ، وفيه رسالته فى الأوقات الدالة على الأحكام وكتاب فى علم الفلك والبروج والأحكام الفلكية ، كتبت هذه الرسائل بخط السيد ابن الخضراوى بن محمد الآبى سنة ١٣٢٢ ه .

١٠ — مجموع به ثمانى رسائل :

١ — الوافى فى التدبير الكافى ، لمحمد بن أحمد بن عبد الملك بن محمد ابن الحسن المعمودى .

٢ — إرشاد المريد لما يريد ، لأحمد المصرى .

٣ — رسالة فى الحجر الفريد ، لأحمد المصرى .

٤ — الدرة القيمة فى الملاغم القديم ، لمؤلف مجهول .

٥ — كتاب ثمرة الأشياء وتمزيج الأرواح والأجساد ، لعلى الجلدكى .

٦ ــ رسالة فى تصعيد الأجساد ، لمؤلف مجهول .
٧ ــ كتاب فى الأقاليم السبعة ، تأليف أبى القاسم العراقى .
٨ ــ رسالة مرآة العجائب ، لمؤلف لم يعرف اسمه .

١١ ــ كتاب تمهيد الأصول ، لعبد الرحيم بن حسن بن على الأسنوى ، نسخ فى القرن الحادى عشر من الهجرة .

١٢ ــ كتاب البرهان فى أسرار الميزان ، لعلى بن أيدمر الجلدكى فى أربعة مجلدات : نسخة حديثة .

١٣ ــ غاية السرور فى شرح ديوان الشذور ، للجلدكى ، كتبه سويفى ابن أحمد سنة ١٢٩٦ هـ .

١٤ ــ صور الكواكب ، لعبد الرحمن بن عمر الطبرى المعروف بابن الصوفى (المتوفى ٣٧٦ هـ) .

١٥ ــ كتاب التفهيم فى أوائل صناعة التنجيم ، لأبى الريحان البيرونى ، نسخة حديثة .

١٦ ــ هيجل ، لمؤلف مجهول ، وصف فيه مؤلفه فلسفة هيجل وحياته وفى الجزء الثانى فلسفة كانت ،وأما فى الجزء الثالث فتوجد رسالة مستقلة وهى رسالة الشمسية ، لنجم الدين على بن عمر الكاتبى ، نسخة حديثة جداً كتبت نحو سنة ١٣٢٠ هـ .

١٧ ــ رتبة الحكيم ، لمسلمة بن أحمد بن قاسم بن عبدالله المجريطى ، نسخة جيدة متقنة .

١٨ ــ خزانة الروايات ، للقاضى جكن الهندى (المتوفى سنة ٩٢٠ هـ) .

١٩ ــ كتاب فى الفقه الحنفى ، لمؤلف مجهول .

٢٠ ــ كتاب العنوان فى القراءات السبعة ، لأبى طاهر إسماعيل بن خلف المقرئ الأندلسى ، نسخة كتبت سنة ٨١٤ هـ .

٢١ ـ عقيلة أتراب القصائد فى أسنى المقاصد ، للشيخ القاسم بن فيرة الشاطبي (المتوفى سنة ٦٤٥ هـ) نسخة حديثة .

٢٢ ـ أنواع الهمزة فى وقف هشام وحمزة ، لمصطفى بلحياة السندريسى الشافعى كتبت بمصر سنة ١٢٩٠ هـ .

٢٣ ـ ناظمة الزهر فى الأعداد واختلاف أهل البلاد . للقاسم بن فيرة الشاطبي ، بخط أبي بكر الحداد .

٢٤ ـ إجازة الشيخ محمد بيومى بالقراءات العشر ، أجازة الشيخ آبو عبد الله المصرى سنة ١٢٧٨ هـ بالقاهرة .

٢٥ ـ كتاب التيسير فى القراءات السبعة ، لأبى عمرو عثمان بن سعيد الدانى ، كتب سنة ١٣٢٢ هـ ، كانت النسخة من وقف يوسف كامل بن سليمان بالناصرية .

٢٦ ـ فتح الكريم ، لمؤلف مجهول الاسم .

٢٧ ـ الدرة البهية فى نظم الأجرومية ، لشرف الدين يحي العمريطى ، ومعـه كاشف الظلام تأليف محمد سعد الله ، وألفية ابن مالك ولامية الأفعال ، له .

٢٨ ـ نهاية البررة فى قراءة الأئمة الثلاثة الزائدة على العشرة ، لابن الجزرى ، كتبها حسن حسن سنة ١٣٣٣ هـ .

٢٩ ـ كشف الرمز ، لأحمد بن عبدالله العربى ، كتبها محمد بن مولود المغربى سنة ١٣١٣ هـ .

٣٠ ـ تعزيز الجميلة لمنادمة العقيلة ، للشيخ أحمد العثورى العقاد ، كتبها أحمد بن يوسف الليثى سنة ١٢٧٧ هـ .

٣١ ـ الرحيق المختوم ، للحسن بن خلف الحسينى ، كتب بالقاهرة سنة ١٣١٤ هـ .

٣٢ – الفريدة البارزية فى حل القصيدة الشاطبية ، للشيخ أبى عبدالله محمد ابن الحسن بن محمد الفاسى المغربى النحوى (المتوفى بحلب سنة ٩٥٦ هـ).

٣٣ – تلخيص العبارات بلطيف الاشارات فى علم القراءات ، للشيخ أبى على الحسن بن خلف الهوارى نزيل الإسكندرية والمتوفى بها سنة ٥١٤ هـ.

٣٤ – الطراز فى شرح ضبط الخراز ، لأبى عبدالله محمد بن عبدالله التنيسى ، نسخة حديثة.

٣٥ – كشف الأسرار عن قراءة أئمة الأخيار ، لأبى العباس أحمد بن إسماعيل الكورانى (المتوفى سنة ٨٩٣ هـ) ، كتبه محمود بن أحمد تلميذ الشيخ محمد بيومى المصرى سنة ١٣١٤ هـ.

٣٦ – كتاب الأسئلة والأجوبة فى القراءة ، لأحمد بن عمر الإسقاطى.

٣٧ – نيل المرام فى وقف حمزة وهشام ، لأبى الصلاح على بن محمد محسن الصعيدى الرملى ، رديئة الخط جداً.

٣٨ – كتاب فى مرسوم خط المصحف ، لإسماعيل بن ظافر بن الطاهر العقيلى ، كتبه خليل بن إبراهيم بمصر.

٣٩ – شرح نونية السخاوى ، لعلم الدين السخاوى ، نسخة جيدة ومتقنة.

٤٠ – شرح الطيبة ، لأحمد بن محمد بن محمد الجزرى ، كتبه محمد بن أحمد الخفاجى سنة ١٣٠٥ هـ.

٤١ – تحقيق التعليم فى الترقيق والتفخيم ، لابن البراح شيخ الخليل (المتوفى سنة ٧٣٢ هـ) كتبت النسخة سنة ١١٢٤ هـ على يد داود بن سليمان الخرتبادى.

٤٢ – الثبوت فى ضبط ألفاظ القنوت ، رسالة صغيرة لجلال الدين السيوطى.

٤٣ ــ تحرير الطرق والروايات ، للشيخ على المنصورى ، كتبه محمد بن عبد اللطيف الحنبلى سنة ١١٤٥ هـ .

٤٤ ــ كتاب التمهيد فى علم التجويد ، لابن الجزرى ، كتبت سنة ١٣١٤ هـ .

٤٥ ــ كتاب فى مرسوم خط المصحف مرتباً على سور القرآن الكريم ، للمقرى ابن طاهر العقيلى ، نسخة حديثة .

٤٦ ــ رسالة فتح المجيد فى قراءة حمزة من القصيد ، للشيخ محمد بن أحمد ابن عبد الله .

٤٧ ــ تهذيب النشر فى القراءات العشر وخزانة القراءات ، لأبى الخير محمد بن محمد المتولى ، كتبت بالقاهرة سنة ١٢٨٢ هـ .

٤٨ ــ الأمر الوافى والشرح الكافى للسر الخافى ، لمصنفه عبدالله بن عزوز المراكشى ، كتبه إبراهيم منيب بن حسين بن دمير كاشف ، سنة ١٣٤٣ هـ .

٤٩ ــ شرح رسالة علم الأوفاق ، لأحمد الدمنهورى ، كتبه محمد الرفاعى ، سنة ١٢٨٤ هـ .

٥٠ ــ برء ساعة ، لجمال الدين أبى بكر محمد بن زكريا الرازى ، نسخة حديثة .

٥١ ــ كتاب فى علم الرمل ، رسالة صغيرة الحجم لمؤلف مجهول الاسم .

٥٢ ــ حاشية أبى الحسن ، على شرح الأجرومية لخالد ، كتبها أحمد الشورة .

٥٣ ــ إرشاد القراء والكاتبين إلى معرفة رسم الكتاب المبين ، لأبى عيد رضوان بن محمد بن سليمان المخللاتى (المتوفى سنة ١٣١١ هـ) .

٥٤ ــ تقريب النشر فى القراءات العشر ، لابن الجزرى ، كتبت سنة ١٠٩١ هـ ، بخط الشبول بالمدينة المنورة .

٥٥ ــ شرح ألفية ابن سينا ، لابن رشد الأندلسى المعروف بالحفيد .

٥٦ – نهــاية الطلب فى شرح المكتسب ، للجلدكى ، كتبهــا سويفى بن أحمد العدوى سنة ١٣٢٢ هـ فى ثلاثة أسفار .

٥٧ – مجموع رسائل وفيه :

(أ) كشف الأسرار العلمية بدار الضرب المصرية ، صنفه منصور ابن بعره الذهبى .

(ب) رسالة فى علم الكيميا لجابر ين حيان .

(ج) مجموعة الرسائل فى الكيمياء .

٥٨ – كتاب مصحف الحياة : مسائل الملك تيودرس وجواب أرس الحكيم ، نسخه محمود صدقى سنة ١٣٣٤ هـ .

٥٩ – مجموع رسائل وفيه ١٤ رسالة :

(أ) رسالة معادن الحكمة ومظاهر النعمة .

(ب) النجوم الشارقات فى علم الميقات ، تأليف أبى الخير الحسنى .

(ج) شرح الكيميا المعدنية .

(د) قبس القابس فى تدبير هرمس الهرامس .

(هـ) كتاب فى علم الصنعة الإلهية ، تأليف عز الدين على أيدمر ابن على بن أيدمر الجلدكى .

(و) رسالة إذهاب الظلمة عن مطالب الحكمة، للفاضل بن المهذب .

(ز) كتاب أنوار الدرر فى إيضاح الحجر لعلى بن أيدمر الجلدكى .

(ح) رسالة فى تدبير الحجر وذكر أسماء الحجر .

(ط) رسالة درة الدرر وتحفة الغرر .

(ى) رسالة ذات العجائب المبينة لكل طالب وراغب .

(ك) كتاب قمر الأقمار وسر الأسرار، لسيدى شمس الدين العجمى المشهور بالنقاش .

(ل) كتاب الكنز المبذول للغنى والفقير .
(م) رسالة من حسن بن محمد بن عيسى بن عبد الوهاب الشريف الحسنى .
(ن) كتاب فى الأحجار الموجودة فى خزائن الملوك ، لأحمد بن يوسف التيفاشى ، كل هذه الرسائل مكتوبة بخط واضح وهى حديثة العهد كتابة .

٦٠ – كتاب التقرير فى أسرار التركيب ، لعلى بن أيدمر الجالدكى ، منه الجزء الرابع .

٦١ – مجموعة فيها :
(أ) شرح ديوان شذور الذهب ، تأليف أبى عبدالله محمد السماوى .
(ب) ديوان قراضة المسجد فى الحجر المفرد ، تأليف ابن العربى .

٦٢ – جامع شاهى ، اختصار أحمد بن محمد بن عبد الجليل السجزى ، ومعه :
(أ) تحويل سنى المواليد لأبى معشر اختصار السجزى .
(ب) جوامع تحويل سنى المواليد ، له .
(ج) كتاب المراجات ، له .
(د) كتاب الأسعار ، له .
(هـ) كتاب الألوف ، له .
(و) دلالات البروج على أحداث العالم ، له .
(ز) المعانى فى أحكام النجوم ، له .
(ح) الهيلاج والكدخداة .
(ط) الدلائل .
(ى) فى معرفة فتح الأبواب .
(ك) فى الطباع لأبى معشر .
كلها بخط هاشم بن إسماعيل منجم باشى وعليها جداول كثيرة

ألف أكثرها لمولى أمير المؤمنين أبي جعفر أحمد بن محمد ملك سجستان .

٦٣ – مجموع فيه :

(أ) الفلاحة المنتخبة ، تأليف طيبغا الجركلمشى التمارتمرى .

(ب) كتاب طب الطيور .

(ج) فضائل الأعشاب والحشائش ، تأليف الجلدكى .

(د) كتاب الخواص والمقالات الكبرى فى علم الطب ، تأليف جابر بن حيان .

كتبت كلها سنة ١٣٣٢ ﻫ .

٦٤ – مجموع فيه :

(أ) البدر المنير فيما يتعلق للشمس والقمر من التدبير .

(ب) كتاب الكشف ، تأليف سيدى أحمد زروق .

(ج) الدرة اليتيمة فى الصنعة الكريمة ، للشيخ أحمد الدمنهورى .

(د) المنار المطلسم والعلم المفهم .

(ﻫ) درر الأنوار فى أسرار الأحجار ، للشيخ على جابى الرومى الجديد .

(و) الكوكب الوضاح بنتيجة الفلاح فى شرح خواص السبعة الابلاح ، للفاضل الشيخ عبد الرحمن بن حامد المكى الحنفى .

(ز) شرح الرموز وكشف اللغوز .

(ح) الطب الجديد الكيمياوى ، لمخترعه باركلسوس الشهير .

(ط) رسالة فى الكيميا فى الصنعة الإلهية وفيها طب الأبدان وفيها التدبير لمن عرفه ، لجابر .

٦٥ – معجم البلدان لياقوت الحموى ، حديثة ، كتب عليه أستاذنا الجليل عبد العزيز الميمنى : عارضت بعض هذه النسخة المنقولة سنة ١٢٨٣ ﻫ

بطبعة ليبسك ١٨٦٧ م فبدا لى أنها غير منقولة عن المطبوعة بل إنها تتقدمها عاماً أو أكثر . أما النسخة ففى مجلدين ضخمين .

٦٦ – كتاب نصيحة الملوك ، بخط أندلسى ، عرب من الفارسى :

٦٧ – الترجمانة الكبرى ، وهى رحلة الزيانى بخطه فى مجلدين ، نادرة جداً .

٦٨ – الحسام الممدود فى الرد على اليهود ، تأليف الشيخ أبى محمد عبد الحق الإسلامى ، ألف سنة ١٣٨٧ هـ ، بخط مغربى .

٦٩ – حل الرموز ومفاتح الكنوز ، للشيخ عز الدين محمد بن عبد السلام ابن غانم المقدسى ، بخط مغربى .

٧٠ – مناقب الأبرار ومحاسن الأخيار لابن خميس الموصلى المتوفى سنة ٥٥٢ هـ .

٧١ – لواقح الأنوار القدسية فى العهود المحمودية ، تأليف عبد الوهاب ابن أحمد الشعرانى ، بخط مغربى .

٧٢ – غرر الخصائص الواضحة وغرر النقائص الفاضحة ، لمحمد بن إبراهيم ابن يحيى الأنصارى الكتبى .

٧٣ – حاشية بحر العلوم عبد العلى، على مباحث الأمور العامة فى الفلسفة مكتوبة سنة ١٣٢٩ هـ .

٧٤ – تنوير المطالع لمؤلف مجهول ، كتبت سنة ١٠٨٣ هـ بخط فارسى .

٧٥ – تنزيل التنذير فى نظير البشير والنذير ، لأبى محمد قلندر على الزبيرى الأسدى ، مكتوبة سنة ١٢٩٨ هـ .

٧٦ – التمهيد لأئمة التجديد ، لعبيدالله السندى ، نسخة وحيدة فى العالم .

٧٧ – تفسير القرآن ، لعبيد الله السندى فى ٣ مجلدات ، نسخة فريدة .

٧٨ – مجموع في رسائل المنطق :

(أ) رسالة لأحمد بن علي .

(ب) رسالة لقاضي عبدالله الإله أبادى .

(ج) رسالة لفتح الله .

(د) رسائل لغيرهم .

هذه المخطوطات التي ذكرناها آنفاً باللغة العربية، وأما التي باللغة الفارسية فلم نذكرها هنا ، وهي نحو عشرين مخطوطة .

إسلام أباد – باكستان		أحمد فاروق

نقد الكتب

شعر الصاحب شرف الدين الأنصارى
المحقق عن المخطوطة الوحيـــدة
بمكتبة بايزيد باستنبول

بقلم : الأستاذ محمد عبد الغنى حسن

نحن هنا أمام شاعر كبير أدركه ظلم الزمان ، ومعاكسة الحظوظ ، فلم ينل من الاهتمام ما يستحقه ، ولم يبلغ من التقدير ماكان به خليقاً . وحسبه أن يعود من الدنيا بكلمة حق قالها فيه الأديب المؤرخ خليل بن أيبك الصفدى حيث وصفه بقوله : « لاأعرف فى شعراء الشام بعد الخمسمائة وقبلها من نظم أحسن من شرف الدين . وما رأيت له شيئاً إلا وعلقته ، لما فيه من النكت ، والتوريات الفائقة ، والقوافى المتمكنة والتركيب العذب . واللفظ الفصيح ، والمعنى البليغ » .

وإذا كان الصاحب شرف الدين قد ظفر ببعض الترجمات والتعريف فى « فوات الوفيات » ، و« شذرات الذهب » ، و« ذيل الروضتين » ، و« تذكرة الحفاظ» ، و« ذيل مرآة الزمان » ، و« المختصر» لأبى الفدا ، « والنجوم الزاهرة » ، و« طبقات الشافعية الكبرى» ، و« العبر » ، فإن حقه من الاهتمام والدراسة المفصلة كان أجدر به ، وأليق بمكانته ، حيث كان فى القرن السابع الهجرى يمثل الإمامة فى مذهب شعرى خاص لفت إليه أنظار الأدباء والنقاد ، والبلاغيين ، وخاصة فى التورية والانسجام حيث أشاد ابن حجة الحموى

ببراعته فيهما ، وتمكنه منهما ، وحيث كانت توريات هذا الشاعر المتمكن لطيفة على القلب ، خفيفة على السمع ، بعيدة عن الإغراق فى التكلف ، بارعة فى الافتنان والابتكار، فأحبه الملوك والأمراء — وخاصة من الأيوبيين — فى عصره ، وأدنوه منهم ، وخصوه بصداقاتهم ومكاتباتهم ومساجلاتهم . ووسعوا له أبواب قصورهم ، وأحسنوا الإصغاء اليه ، والتلذذ بسماع شعره ، والإفادة من رأيه وعلمه وفقهه ، فقد جمع الرجل بحق بين الإمامة فى الفقه ، والإمامة فى الشعر.

والشاعر الصاحب شرف الدين الأنصارى من مواليد دمشق سنة ست وثمانين وخمسمائة ، أى بعد ميلاد الدولة الأيوبية ببضعة عشر عاما . وإذا كانت دمشق قد شهدت مولده ، فإن حماه قد شهدت إقامته ووفاته سنة ٦٦٢ ه ، وهو بين هذين التاريخين قد عاش ستة وسبعين عاما ملأ الدنيا فيها — فى وقته — علما وفقهاً وحديثاً وأدبا وشعراً . وقد شهد له صاحب « النجوم الزاهرة » بأنه (كانت له الوجاهة التامة ، وله اليد الطولى فى الترسل والنظم ، وشعره فى غاية الحسن) .

وإذا كان معاصرو الصاحب شرف الدين الأنصارى والقريبون من عصره قد قدروه حق قدره . ووفوه حقه من الثناء عليه ، والإعجاب به ، والرواية له ، فإن الرجل بعد ذلك قد أخذت صورته تتضاءل ، والاهتمام به يقل ، والمعرفة به تنكمش حتى أصاره الزمان فى عصورنا المتأخرة وفى زماننا هذا اسما غير مذكور ، وشخصا غير مشهور ، بل كادت كتب التاريخ الأدبى الحديثة تنكره ولاتعرف عنه شيئاً ، فاختفى اسمه من كتب الأدب باختفاء ديوانه . وظلت المخطوطة من ديوانه الباقى قابعة فى ركن من أركان مكتبة « بايزيد » بالآستانة ، لاينحسر عنها لثام ، ولايتجه إليها اهتمام ، إلى أن أتيح للدكتور عمر موسى باشا الأستاذ فى كلية الآداب بجامعة دمشق أن ينشرها محققة على نهج سنقول فيه كلمتنا فى بحث آخر غير هذا ، رعاية لحق العلم ، وصونا لمكان النقد ، وخدمة لأثر شعرى جليل من آثار الشام ،

بل من آثار العربية — فى القرن السابع . فليس من غايتنا فى هذا الفصل أن ننقد أونعقب أونعلق على تحقيق هذا الديوان ، ولكنا جعلنا هدفنا هنا أن نصور ملامح هذا الشاعر فى شعره ، وأن ندرس الشعر فى ديوان الصاحب شرف الدين الأنصارى—الذى كان مخطوطا فطبع—دراسة تكشف عن خصائصه وتبين عن ملامحه ، وتعرض طرائق تعبيره ، ومذاهب تصويره ، ومناهج كتابته ، ومميزات عبارته ، مما جعله فى الشام فريداً فى عصره . ومما جعل المؤرخين والأدباء بعد عصره يشهدون له بأن شعره فى غاية الحسن ، فعبد الوهاب السبكى صاحب « طبقات الشافعية » يقول عنه إنه (الشاعر المفلق) . وابن تغرى بردى يقول عنه إنه (كانت له اليد الطولى فى الترسل والنظم) ، وابن شاكر الكتبى المتوفى سنة ٧٦٤ هـ ، يردد ماذكره الأديب الناقد صلاح الدين الصفدى ، وأثبتناه هنا فى أول هذا المقال .

وقد كنت أرجو أن ينال شعر الصاحب شرف الدين الأنصارى بعد نشره دراسة أوسع وأعمق ، وأن يصل فيه الباحث إلى نتائج تكشفه على على وجهه ، وتعرضه على حقيقته ، فلما رأيت الميدان من ذلك خاليا منذ صدور هذا الديوان سنة ١٩٦٧ ضمن مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ، بدا لى أن أكون منصفا — على قدر جهدى — لهذا الشاعر الذى ظلمه الزمان ، وعفا عليه النسيان .. وأن لاأكون أنا والزمان عليه بعد أن صدر ديوانه ، وظهر بيانه ، فقرأت الديوان أكثر من مرة ، ووقفت عند كل بيت أوشطرة من بيت وقفة أتبين فيها الملامح ، وأستقرىء منها الخصائص ، وخرجت من ذلك بنتيجة رأيت أن لاأحجبها عن القراء ، وخاصة الذين لم يتح لهم الاطلاع على هذا الديوان بعد طبعه .

لقد رأيت الشاعر الصاحب شرف الدين يكثر فى شعره من استعمال ألفاظ العلوم ومصطلحاتها . وهى طريقة ذاعت فى ذلك العصر : ولكن شاعرنا كان فيها مغاليا . ولم يقتصر فى استعمال هذه المصطلحات على اصطلاحات علم النحو وحده ، ولكنه وجد فى علمى العروض والقوافى

والفقه مجالا واسعا . فمن استعمالاته لمصطلحات الفقه والمذاهب قوله يمدح الملك الأمجد بهرام شاه :

أمعتزلى ، يا مالكى ، مثل نائل غدا رافضى والفضل عندك شافعى

ومن استعمالاته لمصطلحات العروضيين قوله فى وصف دمشق من مدحة له للملك الناصر :

وتصدح أطيارها باللحــون ويعرب عن مدحه الشاعر
وأنس المقيم بها «كامل» وحظ المرجى له «وافــر»

فالكامل ، والوافر : اسمان لبحرين من بحور الشعر . وقوله يمدح الملك المظفر :

مليك لشمل المكرمات مجمع فلا جمع إلا وهو بالبذل شامله
وبحر «طويل» الباع «منسرح» الندى «بسيط» المعالى «وافر» الفضل ، «كامله»

فالبحر ، والطويل ، والمنسرح ، والبسيط ، والوافر ، والكامل من اصطلاحات العروضيين ، وهى أسماء لستة من بحور الشعر . وقوله فى ممدوح :

لى مولى أقررت بالنصح عينه حين وفيت من مراضيه دينه
كنت «ردف» «الروى» من «بحره» الزاخر أروى منه وآمن بينه

فألفاظ الردف، والروى ، والبحر هى من اصطلاحات علم العروض .

أما استعمال شاعرنا الصاحب شرف الدين لمصطلحات النحو فكثيرة ظاهرة فى ديوانه . ومن ذلك قوله فى مدحة للملك الناصر :

وأمَّنتنــا فى كل « نحو » من الأذى فلم يسطُ فى التمثيل زيد على عمرو

وقوله :

ومعرب اللفظ لى من « نحوه » أبدا
« حذف» و« صرف» ، و« إعلال »، و«تنكير»

وقوله :

نصب عيني خيالكم ، فأعيدوا

« خفض » عيشي ،وعاودوا «رفع»قدري

وقوله يمدح الملك الأمجد :

« رفعت» ذوي الإعراب من بعد « خفضهم »

فأثني عليك « الرفع » ، و«النصب» ، و« الجر»

وقوله يمدحه أيضاً في أبيات أخرى :

والجود عندك « فعل لازم » فلمن

يبغيه من« نحوك » اسم » غير « مصروف»

وقوله من قصيدة يمدح الملك المظفر ويهنئه بعرس :

أبت لك عار الشكّ نفسٌ كريمة

وفكر بمجهول العوارف عـالم

وناظر فكر ليس يغفى ، و « عامل »

« بأمر»الوغى في«الرفع »و«الخفض» «جازم»

فالعامل ، والأمر والرفع ، والخفض ، والجزم كلها من مصطلحات النحويين .

وقوله :

و« حال » بحسن ، بت نصب عناقه

فأحرزت« خفض »العيش من ذلك«الضم »

فالحال ، والخفض ، والضم من مصطلحات النحاة . والتورية ظاهرة واضحة في هذه الكلمات الاصطلاحية التي تحمل معاني قريبة ومعاني بعيدة هي المرادة في الكلام . وقوله من مدحة للملك المظفر :

فأنت الذي تصلى لظاها وتصطلي

إذا هاب فيها القرن أن يصدم القـــرنا

و« تعمـــل » فى أبطالها كل « عامل »

« فتعرب» عن« فعل » عليه العلا «تبنى»

فالكلمات : تعمل ، وعامل ، وتعرب ، وفعل ، وتبنى ، كلها من مصطلحات النحو.

ويكثر الشاعر الصاحب شرف الدين الأنصارى فى شعره من الإشارة إلى أحداث تاريخية وشخصيات مشهورة . وإذاكان يوجز فى هذه الإشارات اكتفاء بمذهب اللمحة العابرة ، فإنه يعيد لنا بأمثال هذه الإشارات ذكريات ماضية ، وكثيراً ما تحمل هذه الذكريات أمجادا غالية . فتارة يشير إلىغزوتى بدر وأحد ، بقوله :

كم تبرمت من رقيبى « بأحد » وتروحت من حبيبى « ببـــدر»

وتارة يشير إلى لقاء العرب ضد الروم وإشارات الشاعر أبى فراس الحمدانى إلى ذلك فى بعض شعره ، فيقول من قصيدة يهنئ بها الملك المظفر بقدوم من غزاة :

وقدمت أغنم قادم ضمنت لـــه غر العزائم أن يفـــوز وينصرا
من بعد ما جاست جيوش الروم فى أرباض « خرشنة » القديمة والقرى
وتأشبت بفوارس لو أنهـــا عرضت لطيف « أبى فراس»ماسرى

وتارة يشير إلى الخضر عليه السلام والإسكندر المقدونى فيقول مخاطبا ممدوحـــه :

مازال يسمع عنك أمرا هائلا حتى رآك فهـــاله ما أبصرا
أخجلتــه علما ، وعزما ماضيا فأصاب منك الخضر ، والإسكندرا

وتارة يشير إلى عبارة مشهورة قالها شاعر قبله فى موقف معين ، كقوله فى مدحة للملك المظفر :

يخفى ضياء الشمس نقع خميسه وتنير غرته « وهل يخفى القمر؟ »

فالجملة الأخيرة من البيت فيها إشارة إلى قول الشاعر عمر بن أبى ربيعة :

قلن : تعرفن الفتى ؟ قلن : نعم   قد عرفنــاه وهل يخفى القمر؟!

وتارة يشير إلى شخصيات اشتهرت بصفة ما ، كقوله فى مدح الملك الناصر :

عظيم التواضع فى عــزة   حليم ، على أنه قــادر
ويفصح عن مجده « باقل »   ويسمح ، من رفده ، « مادر»

فباقل ، ومادر شخصيتان اشتهر أولها بالعى ، وثانيهما بالبخل، وضرب المثل بكل منهما فى بابه .

وتارة يشير فى معرض افتخاره بقومه الأنصار إلى حادثة المبايعة تحت الشجرة التى جاء بها القرآن الكريم فى قوله تعالى: (لقد رضى الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة) . فيقول فى معرض الفخر :

وأبى من قــد علمتم قدره   مُجْهــر بالخطبــة المسحنفره
من يشاجرْه يصادف قومه   جلٌ من بايع تحت الشجره

وتارة يشير فى معرض الدعابة إلى شخصية قديمة لها صفتان ، فيداعب المهجو بأن له واحدة فقط من هاتين الصفتين . كقوله هاجيا فى لطف :

يا نصف « طالوت » لإتيانه   فى جسمه ، لاعلمه ، البسطة

وهنا إشارة إلى قوله تعالى فى صفة طالوت : (إن الله اصطفاه عليكم ، وزاده بسطة فى العلم والجسم) ، ولكن المهجو هنا أوتى الجسم وحده لا العلم ، وبهذا كان نصف طالوت فيما أعطيه .

ولعل من ألطف إشارات الصاحب شرف الدين الأدبية التاريخية ما جاء فى مدحه للملك الأمجد :

ممدح قلت فيــه إذ نزلت به   ما قال فى الأزد عمران بن حطان

وهى إشارة تذكرنا بعمران بن حطان حين كان يتنقل بين القبائل مختفيا من « الحجاج» الذى أطرده وجد فى طلبه .

ويلفت النظر فى ديوان الصاحب شرف الدين الأنصارى كثرة استعماله للعبارات القرآنية فى معارض كلامه ، فتقع الجملة من كلام الله فى وسط كلامه هو : منادية على نفسها ، متميزة من غيرها ، كأنها فى سمط الكلام كله لآلىء منثورة . ولا تكاد تخلو قصيدة أو مقطوعة للشاعر من هذه الإشارات أو التضمينات القرآنية . ومن ذلك قوله من مدحة للملك الأمجد :

ألم تسمع ملامة من تولى　　　ومن أعطى قليلا ثم أكــدى ؟

وهى من قوله تعالى فى سورة النجم : (أفرأيت الذى تولى ، وأعطى قليلا وأكدى) وقوله فى القصيدة نفسها :

تكاد الأرض تنشقُّ ارتجاجا　　　لأمرك والجبال تخرّ هــدا

وهى من قوله تعالى فى سورة مريم : (تكاد السموات يتفطرن منه ، وتنشق الأرض وتخر الجبال هدا) . وقوله :

بُعــدا لمدين مثلمـــا　　　من قبلها بَعُدَت ثمود

وهى من قوله تعالى فى سورة هود : (ألا بُعدا لمدين كما بعدت ثمود)؛ وقوله :

ولو كنت نوحا قلت : يارب لاتذر
على الأرض ممن لام فى الحب ديّارا

وهو مأخوذ من قوله تعالى فى سورة نوح :(وقال نوح رب لاتذر على الأرض من الكافرين ديارا) . وقوله من غزلية :

فيا يوسف الحسن الذى مذ علقتُه
بسيارة من فكرتى قلت : يا بشرى

وفيه إشارة إلى قوله تعالى فى سورة يوسف : (وجاءت سيارة ،

فأرسلوا واردهم فأدلى دلوه ، قال يا بشرى هذا غلام) . وقوله من القصيدة نفسها :

وقلت لعذالى : ألم تعرفوا الهوى لقد جئتمُ شيئا بعذلكم نكرا

وهو مأخوذ من قوله تعالى فى سورة الكهف : (قال أقتلت نفساً زكية بغير نفس ، لقد جئت شيئا نكرا) . وقوله من القصيدة نفسها :

تباعد مسرى دارنــا من حجازه
وقد زارنا ليلا ، فسبحان من أسرى

والجملة الأخيرة مأخوذة من أول سورة الإسراء . وقوله من مدحة للملك الأمجد :

ولاتفشين سر الغرام ، فإننى أمين عليه يوم تبلى السرائر

وآخر البيت مأخوذ من قوله تعالى : (إنه على رجعه لقادر ، يوم تبلى السرائر) «سورة الطارق» وقوله فى غزلياته :

وكم وشت بى وبها عصبة كاذبة ، خافضة ، رافعه

والشطر الثانى كله مأخوذ من قوله تعالى فى سورة الواقعة : (إذا وقعت الواقعة ، ليس لوقعتها كاذبة ، خافضة ، رافعة) . وقوله فى إحدى غزلياته :

أوقعنى إنسانها فى الهوى يأيها الإنسان ما غرّكا ؟

والشطر الثانى كله مأخوذ من قوله تعالى فى سورة الانفطار : (يأيها الإنسان ما غرك بربك الكريم ..)

ولعل أجمل اقتباس من القرآن الكريم استعمله الشاعر الصاحب شرف الدين الأنصارى هو قوله من لزومياته التى اشتهر بها اشتهار «المعرى» بلزوم مالا يلزم :

ارم شيطان الهوى من شهب طــرد برجوم
وخف الله ، وأســبل أدمعا ذات سجوم
«ومن الليل فســبحه وإدبار النجوم»

والبيت الأخير كله بشطريه مأخوذ من قوله تعالى فى آخر سورة الطور : (ومن الليل فسبحه وإدبار النجوم) .

ومن استعمالات الصاحب شرف الدين الأنصارى البديعية اللطيفة استعماله الحروف مقطعة لتتركب منها فى النهاية كلمات غير منطوقة ، ولكن اجتماع الحروف بنسقها يدل عليها . وقد لجأ المتنبي الشاعر إلى مثل هذا الضرب من الكلام تظرفا ، واستعمله على قلة وندرة . كقوله يمدح « أبا شجاع فاتكا » :

تملك الحمد حتى ما لمفتخر ... فى الحمد : حاء، ولا ميم، ولا دال

فالحاء والميم والدال هى الأحرف التى يتكون منها بناء كلمة : الحمد .

ولكن الشاعر الصاحب شرف الدين قد أسرف أيضاً هنا فى استعمال هذا اللون البديعى الذى كان يستعمل على ندرة فى القرن الرابع الهجرى . وقد أخذ هو بيت المتنبي السابق فأجرى على مثاله وعلى وزنه وعلى قافية الفاء أبياتا فى مدح الملك المنصور يقول فيها :

يأيها الملك المنصور يا ملكاً ... أوصافه كاملات وهى أصناف
رفقت بالخلق حتى ما لذى ورع ... فى الرفق: راء ، ولا فاء ، ولا قاف
وفزت بالملك حتى ما لذى شرف ... فى الملك ميم ، ولا لام ، ولا كاف
وكم كتائب رعت المارقين بها ... فيهن من ألفات الخط آلاف

ونددير أعيننا فى ديوان الصاحب شرف الدين فنجده يتنقل فى استعمالات هذا اللون من البديع ويطرف فيه ، فيقول فى إحدى غزلياته مخاطباً عذوله :

فلو أصبحت ذا حاء وسين ... لما عنفت فى حاء وباء

أى لو أصبحت ذا « حس » ، لما عنفت وعذلت فى « الحب » . . .

ويقول فى غزلية أخرى :

وصلك يحييني إذا صح لى ... والموت من: ها ، جيم ، را ، كاف
إن سرنى منك لقاء ، فكم ... بليت من : فا ، را ، ألف ، قاف

أى أن الموت من « هجرك » ، وكم بليت من « فراقك » .

ونرى شاعرنا الصاحب يفتّن فى هذا اللون من البديع وفقاً لما يوحى إليه فنه ، ويتصرف فيه تصرف اللاعب القادر ، فيقول فى أحد ممدوحيه :

فمهات أوصافه أربع قرنت بتعدودها شكله
ملاذى به ، ومشولى لديه ومالى منه ، ومدحى له . .

ويعود فى مدحة أخرى للأمجد بهرام شاه إلى طريقته القديمة فى تفريق الحروف فيقول فى ممدوحه :

أغر لولا ندى كفيه ما عرفت فى الخط فاء ، ولا راء ، ولا جيم
وناظم ليس يرضى غير أبحره للنظم : نون ، ولا ظاء ، ولا ميم

ويقول فى مقطوعة أخرى من فخرياته :

وإنى إن أهج ، أحلم ، وطورا أداوى بالجنون من الجنون
وبصرنى بعيب الحرص علمى بأن الرزق فى كاف ، ونون

أى أن الرزق مقدور بأمر من يقول للشيء كن فيكون .

* * *

ولقد تسربت إلى الشاعر الصاحب شرف الدين فى أنحاء شعره بعض التعبيرات والعبارات الدارجة المألوفة التى كانت سائدة فى لغة التخاطب فى مصر والشام فى ذلك الحين . وكان يوشى بهذه التعابير العامية الحلوة ديباجة شعره العربى الفصيح ، فيبدو الكلام مليحاً غاية الملاحة ، حتى فى مقامات الجد والرزانة والوقار . ففى مرثية له لأحد أصدقائه يقول فى ختامها :

من لام فى ولهى عليه ، فقل له : أقصر ، « وبس » !

أى أقصر عن اللوم ، وحسبك ملاما .

وفى إحدى غزلياته يقول :

مذهبى هذا الذى أفـ ـتى به صحى ، ورهطى

وبــه فاشهــد عــلى نطــقى وخذ إن شئت خــطى

والجملة الأخيرة من الكلام الدائر فى لغة الخطاب .

وفى إحدى لزومياته يقول ناصحاً :

وإن رضيت الخلق من صــاحب فاحفظه ، واعلم أنه « لقطه »

والجملة الأخيرة فى البيت من اللغة الدارجة .

وفى إحدى غزلياته يقول فى محبوبته :

كم جننت قلبى فى حبهــا فليتهــا كانت له تابعــه

والتعبير « جننت قلبى » من أساليب العامة . وكأنما أعجبه هذا التعبير فعاد يستعمله فى أبيات أخرى :

إذا جن ليلى كدت أن أتجننا وصيرت فيض الدمع دأبا وديدنا

وفى مدحة للناصر الثانى يقول :

وجبــاه الله عافيـــة هى بين النــاس مشتركه
جعــل الله الكريم لــــه ولنـــا فى عمــره الــبركه

وفى مدحة أخرى للناصر يفتتحها بالغزل والنسيب على طريقة من سبقوه ، فيقول :

مرت فقلت لها : أهلا ! فما عطفت حتى حملت على أعطافها حمله
فقابلتنى بوجــه جــل رونقــه عن أن تقــابله الأفواه بالقبــله
أظهرت وجدى ، فلامتنى ، فقلت لها أنت التى عملت بى هذه العمله . . !

وجملة « عملت هذه العملة » هى من استعمالات العوام .

وفى إحدى غزلياته يقول :

قــالوا : ســلوتهم فقلــت : كذبتم ، حاشى وكلا !

والتعبير بحاشى وكلا هو من الاستعمالات المصرية الشامية الدارجة .

وفى غزلية أخرى له يقول :

سألت سوارهـــا المـــثرى فنادى فقـــير وشاحها : الله يفتـــح

والتعبير بعبارة : الله يفتح ، أو يفتح الله ، هو من التعبيرات المألوفة فى لغة التخاطب بين العوام .

وفى غزلية أخرى يقول :

عنفتـــنى فيما مضى وعـــذرت إذ نادمتـــنى وشربت فضلة كاسى

هذا ولو أدركت فضلـــة نشوتى قبلت رجلى ، أو حلفت براسى

وعبارة « حلفت براسى » هى من لطيف لغة العامة .

* * *

والشاعر الصاحب شرف الدين الأنصارى ككل شاعر ، تلجئه الأوزان والقوافى إلى ارتكاب الضرورات . ولا بأس بالضرورة فى الشعر إذا لم يكن عنها معدى ، وكانت نادرة فى شعر الشاعر . ولكن الإكثار منها ، والإسراف فيها مما يتحاشاه شاعر أصيل . وقد اضطر شاعرنا الأنصارى إلى الإكثار من الضرورات حتى بدا ذلك ملمحاً من ملامح شعره . وما أكثر ما كان يلجأ إلى مد المقصور ، أو قصر الممدود . ومن ضروراته قوله فى مدحة للملك المظفر :

تـــوالى شقانا إذ تولى أمـــورنا سواك ، فلا صارت عداك كما كنا

والأصل : توالى شقاؤنا ، فقصر الممدود للضرورة .

وقوله من لزومية يمدح الناصر الثانى :

سألنا الناس عن أندى البرايا فكل بالبنان إليك أومـــا

وأصلها : أومأ ، أى أشار ، فخففت الهمزة للضرورة .

وقوله من تهنئة للملك المظفر الثانى بفتح « آمد » :

وقـــد تملك أقـــوام ، فهـــل لهم طود كطودك ، أو واد كواديكا ؟
مسفـــة زاحمت أبراجهـــا شهباً من السما ، وبزهر من حواشيكا[1]

فقصر كلمة « السما » لضرورة الشعر .

وقوله من مدحة نبوية :

فالعيش مـــن سيبـــه المهنا والموت من سيفـــه المهند

وأصل المهنا : المهنأ بالهمزة ، فخففت للضرورة .

وقوله من مدحة للملك المظفر :

بى لوعـــة ليس يطفى المـــاء غلّتها وفى ثنـــاياه ورد غـــير مورود

وأصل يطفى : يطفىء بالهمزة التى خففت للضرورة .

وقوله من القصيدة نفسها :

يأيهـــا الملك المـــبرور مادحـــه خذها قصيدا لقاها كل مقصودى

وأصل لقاها : لقاؤها ، فقصر للضرورة الشعرية .

وقوله من مدحة للملك المنصور صاحب حماه :

مـــا بال طـــرفك أنشـــا لنـــا الخمار وعـــربد ؟

وأصل أنشا : أنشأ ، خففت الهمزة للضرورة .

وقوله :

فاترك البيـــع والشرا ودع الشـــر والشـــره

والشرا ، أصلها الشراء ، فقصر الممدود لضرورة شعرية .

وقوله من غزلية له :

أبيٌّ ، سخيٌّ إن طغى الخطب أو طرا لنا الجدب يجتاح الفواقر والفقرا

وأصل طرا ، طرأ بالهمزة فخففت للضرورة .

---

(١) ويجوز أن يقرأ البيت (من السماء بزهر من حواشيكا) فلا تكون هناك ضرورة .

وقوله من مدحة للملك الأمجد :

ملك إذا سيل لخطب كفى عضب إذا سل لضرب فرى

وأصل سيل : سئل ، وهى ضرورة شعرية . وقد لجأ إليها الشاعر أحمد شوقى فى نشيد له :

لنـا وطـن بأنفسنـا نقيـه وبالدنيـا العريضة نفتـديه
إذا ما سيلت الأرواح فيـه بذلنـاها كأن لم نعط شيئا

أى إذا سئلت الأرواح بذلناها للوطن غير باخلين .

وقوله فى إحدى غزلياته :

سبحان من سوى وصـاغ جماله بيـد الكمال كما يشا وكما أشا

أصلها كما يشاء ، وكما أشاء ، فقصر للضرورة .

* * *

ونلاحظ على الشاعر الصاحب شرف الدين أنه يلجأ إلى تكرار بعض عبارات بعينها فى مواضع مختلفة من شعره ، كقوله :

جهل تجانف بى عـن الحلم وهـوى ضللت به على علم

ويعود فيكررها فى قصيدة أخرى قائلا :

وما كنت من قبل الهوى جاهلا به ولكنـنى فيكم ضللت على علم

ويعود فيكررها فى قصيدة أخرى قائلا :

وإن لحـانى بعد رؤيا فقـد آضـله الله عـلى عـلم

ويبدو لنا أن تكرار أبيات أو أشطار برمتها عند شاعرنا يرجع إلى خلط من الرواة والنساخ لتشابه البحور والقوافى التى يقع فيها التكرار . ففى مدحة للملك الأمجد يقول :

يا رائدا لسـوام الشعر منتجعـاً ما كل مرعى ، وإن أرضى ، بسعدان

ثم نجد هذا البيت بنصه فى مدحة أخرى للملك المظفر من البحر نفسه والقافية نفسها . أما تكراره لمعنى معين أكثر من مرة فيبدو من مدائحه للناصر الثانى صلاح الدين يوسف . وقد استغل شاعرنا اسم « يوسف » إشارة إلى يوسف الصديق حين رفع أبويه على العرش فى مصر ، فيقول مرة :

حللت « العريش » وفى إثره　　تحــل بمصر عــلى عرشها

ويقول مرة أخرى مادحاً « الناصر يوسف » أيضاً :

فليوسفٍ أصــلٌ منــابته　　تجنى الفخار ، ونوره يُعشى
وله طــريفٌ مناقب شملت　　أبويه ، فارتفعا على العرش

ويقول له مرة ثالثة :

وها « حلبٌ » مصرٌ لمن رام خصبها　　وها يوسفٌ فيها على عرشه استوى

إلا أن العرش هنا هو عرش حلب ، لا عرش مصر .

* * *

ولم يسلم شاعرنا الصاحب شرف الدين — على قدره فى اللغة والأدب — من الوقوع فى أوهام لغوية مما كان شائعاً فى عصره الذى بدأ يدخله الفساد اللغوى واللحن . ففى إحدى مدائحه للملك الأمجد بن المعز يقول مخاطباً إياه :

فكم لك من عرض مصان ، ونائل　　مهان ، ومخصوم معان على خصم

ولا يقال : مصان ، بل يقال : مصون ، لأن الفعل ثلاثى لا رباعى . وهو من الأخطاء التى نبه إليها الحريرى فى « درة الغواص، فى أوهام الخواص» فى القرن السادس ، وقد ظل هذا الخطأ شائعاً حتى القرن السابع ، فوقع فيه الصاحب شرف الدين ، وإن كان قد تنبه إليه فى قصيدة أخرى فجاء به صحيحاً على الأصل : مصون ، فى قوله فى مدح المظفر :

قطاع أقران ، قرين قواطع　　صوان مبتذل ، مذيل مصون

كما تنبه إلى صوابه فى قصيدة ثانية حيث يقول :

كن كيفما شئت ، فأنت الذى   يحق أن يبـــذل فيه المصون

وقد كدت أقول إن ورود كلمة « مصان » فى بيت شاعرنا هو من أخطاء النساخ أنفسهم ، لولا أن هذه الأسجاع الداخلية : مصان ، ومهان ، ومعان تحملنا على القول بأن الصاحب شرف الدين استعمل كلمة « مصان » على سبيل الوهم الذى لم يسلم منه الخواص ، وإن كان عاد فصححه فى أكثر من موضع كما رأينا .

ولقد غالى الشاعر الصاحب شرف الدين الأنصارى فى استعمال كلمة « الرازق » لممدوحيه من الملوك والأمراء، وكلمة «العباد» ، و « العبودية » و « العبيد » للرعية ، وهى مبالغة فى تمجيد الحكام بما يقرب من أوصاف الألوهية ، وفى تصغير « الشعب » وتهوينه بما يقرب من العبودية التى لا تكون إلا لله ، كقوله فى مدح الملك الأمجد :

صرفت نحو الأنام الرزق مقتفيـــا   إتقانك النحـــو تقـــديرا وإضمارا

وقوله فيه أيضاً من قصيدة أخرى :

لا تسأل الرزق إلا قادراً كلفـــا   بالجود لا يحرم الأرزاق من رزقا

والقادر الكلف الذى لا يحرم الأرزاق هو الممدوح :

وقوله فى مدح الملك المظفر :

ملك تحـــكم سخطه ورضاه فى   سلب النفوس وقسمة الأرزاق

والذى يتحكم فى إزهاق النفوس وقسمة الأرزاق هو الله لا الملوك مهما كان شأنهم .

وقوله فى مدح ملك أهدى إليه خلعة :

لا زلت ملكاً للورى مستعبداً   للدهر تحرم من تشاء وترزق

وقوله فى مدح الأمجد بهرام شاه بن المعز :

فتارة بيديك المـــال مكتسب وتارة من يديك الرزق مقسوم

وقوله فى مدح الملك المظفر :

أنت الكريم ، له الأكارم سؤل[1] أنت المليك له الملوك عبـــاد

وهذه وأشباهها فى ديوان الصاحب شرف الدين الأنصارى مبالغات قد تسوغها روح العصر يومئذ ، حيث كان الناس يهدرون حريتهم وكرامتهم الإنسانية فى رحاب الملوك والأمراء ، ولكنها نغمة أصبحت ممجوجة ومرذولة فى عصرنا الحديث .

القاهرة

محمد عبد الغنى حسن

---

(١) السؤل : جمع سائل ، كراكع وركع ، وهو الذى يطلب العطاء بالسؤال .

تعليق على نقد كتاب « الفسر »

بقلم : الدكتور صفاء خلوصي

قرأت ما أورده الزميل الفاضل الأستاذ الدكتور إبراهيم السامرائى فى المجلد السابع عشر (نوفمبر ١٩٧١) من مجلة معهد المخطوطات حول تحقيقى لديوان أبى الطيب المتنبى بشرح أبى الفتح عثمان بن جنى المسمى « بالفسر » وأنا أشكر له — قبل كل شيء — حسن ظنه بى حين يعتدّ عملى هذا « من الأعمال المشكورة الكبيرة » .

وكما يقول هو بصدد كتاب « الفسر » إنه قرأه قراءة مستفيد .

أقول بصدد ملاحظاته : إننى الآخر قرأتها قراءة مستفيد متدبر لطائفة منها ، للأخذ بها ، فى الطبعات القادمة للكتاب ، بإذن الله .

غير أننى أود أن أقول هنا بصراحة : إن معظم ما ذكره الناقد الفاضل لم يَعْدُ باب الأخطاء الطباعية، إلى ذلك فلعله عاذرى حين يعلم أننى حققت الكتاب من نسخة يتيمة فريدة لا ثانى لها ، هى نسخة « قونية » المشحونة بالهوامش الغامضة وأخطاء النسخ ، ونقص الإعجام والتشكيل . أما نسخة المتحف البريطانى التى أشرت إليها فهى موجزة إيجازاً مخلا ولا يكاد المرء يفيد منها إلا فى حالات قليلة .

وكان بودى أن أكتفى « بالفسر » عنواناً للكتاب ، لولا أننى آثرت أن أجعله متسقاً مع عناوين شروح ديوان المتنبى الأخرى ، فليعذرنى أخى الكريم فى هذا .

أما هوامش الشاعر سعد الأزدى الملقب « بالوحيد » فلم أر بداً من درجها فى متن الكتاب ، ولم أر بأساً فى ذلك ما دامت متمايزة عن شرح ابن جنّى نفسه ، ولم يمكنى وضعها فى الهامش لطولها فى كثير من الأحيان مما يخلق صعوبات فنية طباعية من جهة ، ومن جهة أخرى فإنها من الأهمية بحيث تستحق أن تكون فى المتن ليكون القارئ مجبراً على متابعتها ، فكثيرون هم القراء الذين يكتفون بالمتن ويهملون الهوامش ، وليسوا جميعاً على شاكلة الزميل الدكتور السامرائى الذين يمعنون النظر حتى فى الهمزات وما إذا كانت قد انقلبت إلى ياءات عائدة إلى أصلها السامى القديم أم بقيت على حالها ، وقد أصبحتُ أعتقد بأن ما حققته هو شرح ابن جنى مضافاً إليه شرح الوحيد المفقود .

وعلى ذكر « الهمزة » والاستعاضة عنها « بالياء » فى كثير من المخطوطات القديمة ، أود أن أبين للأستاذ الدكتور ، وهو الضليع المطلع على اللغات السامية ، أن الياء ، أقدم وأفصح من الهمزة فكلمة « بير » بالياء المثناة من تحتها أقدم وأصح من كلمة « بئر » المحدثة نسبياً ، واللغات تعيد نفسها ، فقد عاد هذا الشكل الصحيح القديم يظهر من جديد فى لهجاتنا العاميّة .

وبوسعى أن أقول له مخلصاً إننى لم أكن أجهل قضية إسقاط الهمزة ولا سيما المتطرفة منها فى المخطوطات القديمة ، ولكنى تمشياً مع فكرة ترجيح الياء على الهمزة لم أشأ أن أحشر همزات لا طائل تحتها ولا أومن بأرجحيتها على « الياء » . أما المتطرفة منها ، فسامح الله الطباعين فما أكثر ما كانت تسقط عندهم فأعيدها مكانها فى المسودات الطباعية أو « البروفات » غير أنهم كانوا يتقاعسون عن إثباتها أو يتهاونون فى إجراء التصحيح بصورة عامة فيتركون المسّودات الطباعية كما هى ، والدكتور السامرائى من أعرف الناس بهذا الأمر ، وإلا لما أصبحت كلمة « ضدان » فى مقالته النقدية موضوعة البحث ص٣٧٤ ــ ١٦ « هندان » ولا لفظة « ديوان » غدت « ديون » ولا « يبدو لى »

أمست « يبد لى » (ص ٤٠١ السطر الأخير) ، ولا لفظة « رواية » صحفت إلى « روية » ٣٨٩ / ١٩ وغيرها كثير ! . .

ولم أشأ أن أغير كثيراً فى رواية ابن جنى ، فى ضوء شروح الديوان الأخرى لأن ذلك يجردها من مزيتها الأساسية وهى انفرادها بقراءات واجتهادات غير متوفرة فى الشروح الأخرى ؛ فما أنا الذى اجتهد وقرأ : « وهاجَىّ نفسَه » وإنما وجدت ذلك مضبوطاً بهذا الشكل فى المخطوطة، ورغم أننى أحفظها : « وهاجِى نفسِه » فقد أبقيتها على حالها باعتدادها قراءة خاصة بابن جنى .

أما التدوير فى بعض الأحيان فقد أهمل لأسباب فنية طباعية إذ يصعب الأخذ به فى مطابع اللاينو — على ما قيل لى — فضلا عن الضبط بالشكل الكامل ، فهو الآخر مما لا يتيسر حسب المرام فى مثل هذه المطابع على رأى الذين تعهدوا لى بطبع الكتاب بأفضل شكل ! . . .

والآن أتجه صوب النقاط الأخرى التى أوردها :

١ — قال الأستاذ الناقد (ص ٣٤٩) : « إن ما حققه ليس الفسر ، وإنما هو شىء آخر يجمع بين الفسر والتعليقات » وهذا صحيح ، فأنا حققت نسخة جمعت بين شرح ابن جنى وشرح الأزدى ، كما ذكرت آنفاً .

٢ — وقال فى الصفحة (٣٥٠) : « ولم يصف المحقق النسختين وصفاً جيداً ولم يقابل بينهما فيظهر الفرق بينهما وما تمتاز به كل واحدة عن الأخرى»:

أقول: لا وجه للمقابلة والموازنة بين النسختين فنسخة « قونية » مفصلة غاية التفصيل ونسخة « المتحف البريطانى » موجزة غاية الإيجاز ، مع ذلك فقد ذكرنا فى الصفحة (٥) من تحقيقنا ما يلى :

« اعتمدنا فى تحقيق الفسر أو شرح ابن جنى لديوان المتنبى — الذى يعتبر أقدم شرح للديوان بلا شك — على نسختين احداهما نسخة قونية (بتركيا) وتتألف من ٢٢٦ ورقة أى ٤٥٢ صفحة ، فى كل منها ٢٠ سطراً ونسخة

المتحف البريطانى ، وهى تحت رقم OR. 2958 [1] وتضم ١٤٨ ورقة أى ٢٩٦ صفحة ويرجع تأريخ نسخها إلى ١٧ رمضان ١٠٤٥ هـ على يد منصور ابن سليم بن حسن الدمناوى الأزهرى ، ونسخة المتحف البريطانى أوجز من نسخة قونية » .

وإذا شاء الأستاذ الدكتور المزيد فنحن نوافيه بما يلى :

وقد كتب فى وسط وجه الورقة الأولى (بالتركية) وتحت توقيع غير واضح : وقف أولنمشدر قرايت أولندقجه مرحوم شرطوبى مصطفى اغانك روحنه جوق فاتحه أوقنوب » ومعنى ذلك : « جعل وقفاً ، ولا زالت الفاتحة تقرأ مراراً وتكراراً على روح المرحوم مصطفى آغا الشرطوبى » ، تليه عبارة غير واضحة مصحوبة بتأريخ ربيع الأول ١١٣٦ هـ .

وفى ختم فى أسفل الجهة اليمنى : « بشرى لَـكَ ، إن ساعفت الأقدار » وفوقه ختم أحمر للمتحف البريطانى : "British Museum" وبين الختمين عبارة : « استصحبه الحقير عصمت ، كان الله له . . . » وفى الورقة الخلفية الأخيرة (١٤٨/ظ) و « بالمداد الأسود الغامق » : John Nicolayson يعقبه بقلم الرصاص الفاتح (بالانكليزية) Bought by W. Bergheim ثم ختم المتحف البريطانى بالمداد الأحمر ، وتحته بالقلم الرصاص 148 Folios Jan. 1885 G.G. [ومعنى ذلك أن ج . ج هو الذى قام بوضع أرقام صفحات المخطوط فى كانون الثانى (يناير (١٨٨٥)] .

وفى ظهر الورقة الإضافية :

Bt. of Mr. Henry Thompson, 15 Oct. 1885

[ابتيع من المستر هنرى تومبسون فى ١٥ تشرين الأول (أكتوبر) ١٨٨٥] .

ورقم المخطوط على الرف OR. 35. A. i

---

(١) ورد سهواً (فى الكتاب) OR. 3895 فاقتضى التنويه .

ورقم تسلسله العام (1040) وذلك فى السجل الإضافى لمخطوطات المتحف البريطانى .

٣ — وعاب علينا النبذة التى أوردناها عن حياة المتنبي ، والحقيقة أن المتنبي أشهر من أن يعرَّف وإنما اقتصرنا على نقاط أساسية : كتوزيع شعره فى ديوانه، ومجموع ما قاله من أبيات فى كل باب مما ليس معروفاً عند الكثيرين ، واعتدّ الدكتور مصادر بحثنا « قليلة مفتقرة إلى أشياء كثيرة تعد ضرورية فى دراسة المتنبي » وأحالنا على أستاذه المستشرق بلاشير الذى كتب مادة « المتنبي » فى دائرة المعارف الإسلامية .

والحق أننا لم نهمل الإشارة إلى هذا المصدر (الفسر : ص ١٤) غير أننا لم نشأ أن نستنسخ مصادره ما دمنا قد أحلنا القارئ عليه ، وقد توصلنا إلى أسماء عدة شروح أخرى سندرجها فى الطبعة القادمة للفسر ، وهى كما يلى :

١ — شرح أبى طالب سعد بن محمد الأزدى الملقب بالوحيد (ت ٣٨٥ هـ ٩٩٥ م) وأكبر الظن أنه الشرح الذى نجده فى ثنايا « الفسر » الذى قمنا بتحقيقه .

٢ — شرح الهروى : (ت ٤١٤ هـ - ١٠٢٣ م) .

٣ — شرح ابن سيده : (ت ٤٥٨ هـ - ١٠٦٦ م) صاحب « المخصص » ، غير أنه اكتفى بشرح غريب الأبيات العويصة حسب .

٤ — شرح أبى الحسن محمد بن عبد الله بن حمدان الدُّلفى العجلى (ت ٤٦٠ هـ - ١٠٦٨ م) .

٥ — شرح أبى عبدالله سلمان بن عبدالله الحُلوانى (ت ٤٩٤ هـ - ١١٠١ م) .

٦ — شرح ابن القطّاع الصقلى (ت ٥١٤ هـ - ١١٢٠ م) .

٧ — شرح ابن السيد البطليوسى الأندلسى .

٨ — شرح عبد القاهر بن عبدالله الحلبى ، المعروف بالوأواء ، (ت ٦١٣ هـ - ١٢١٦ م) .

وقد أحصى البرقوقى ما يربو على الخمسين شرحاً[1].

٤ — وأخذ علىّ الناقد الفاضل فى غضون نقده لمصادرى قولى: « ما وصلنا من مؤلفاته » فاستغربت ذلك منه كل الاستغراب ، لعلمى بأنه سبق له أن كتب بحثاً مفصلا فى التضمين النحوى والعروضى والبلاغى ، ونسى أننى حين قلت « وصلنا » ضمنتُ معنى « بلغنا » التى لا تحتاج إلى حرف جر ، اللهم إلا إذا كانت البحوث اللغوية مجرد بحوث نظرية تكتب ، ولا يسوغ لنا تطبيقها ، وهذا ما أفهمه من لفظة (كذا) التى وضعها الدكتور بين هلالين بعد لفظة (وصلنا) (ص ٣٥١) .

٥ — ويقول : « وكنا نود أن يدرس ابن جنى بشىء من الجد » (ص ٣٥١) والأستاذ الفاضل يعرف جيداً أن الكتاب شرح لديوان المتنبى وليس دراسة لابن جنى ولا أرى وجهاً لأن أبهظ كاهل الديوان بدراسة للمتنبى وابن جنى فمكانهما غير هذا المكان ، وكان الحلّ الأوسط بين الإهمال التام والتفصيل المسهب الاكتفاء بنبذة لكل منهما ، وهو ما فعلت .

ومع أننى لا أزعُمُ أننى استوفيت ذكر مصنفات ابن جنى كافة ، فأنا مع ذلك سأضيف فى الطبعة القادمة للكتاب ما يلى :

١ — « شرح المقصور والممدود » وهو شرح لكتاب أبى على الفارسى : « المقصور والممدود » .

٢ — شرح « كتاب الإيضاح » لأبى على الفارسى .

٣ — شرح « كتاب الشعر » لأبى على الفارسى .

٤ — تذكرة الفارسى .

وسأوضح فيما يتعلق بكتاب « اللمع فى النحو » أنه يكاد يكون كله مقتبساً من كتب أبى على الفارسى .

---

(١) راجع آربرى : « أشعار المتنبى » ، كمبردج ، ١٩٦٧ ، ص ٧ — ٨ .

٦ – ويبدو أن الدكتور الفاضل أهمل النظر فى بعض هوامش كتابى وإلا لما قال فى الصفحة ٣٥٣ :

« أما كان من الحق أن يشار إلى هذا فى ترجمته ويشار إلى قول ابن جنى نفسه الذى أثبته القفطى فى إنباه الرواة ٢ / ٢٣٥ – ٢٣٦ لا أن يشار إلى « المدارس النحوية » لشوقى ضيف ، وهو :

« فإن أصبح بلا نسب فعلمى فى الورى نسبى »
الخ . . . . الخ . . ؟

ولو نظر الدكتور السامرائى فى الهامش : ٥ ، الصفحة ١٧ لوجد ما يلى : « ويعترف هو بنسبه الرومى فيقول (ابن القفطى ، « إنباه الرواة على أنباه النحاة » ج ٢ ص ٣٣٥ – ٣٣٦) :

فإن أصبح بلا نسب فعلمى فى الورى نسبى
(إلى آخر الأبيات الثلاثة) .

ولا أدرى كيف فات الأستاذ الناقد ذلك ، وهو الذى لا تفوته همزة محذوفة ولا حرف مقلوب ؟

٧ – ويقول ، سامحه الله ، « ثم لا يصح أن يكون أصل « اسم ابن جنى » (كذا) تعريباً للفظة الإغريقية ، بل الصحيح أن يقال : ربما كان لفظ جنى إغريقياً وهو Gennaius فعربه العرب على (جنى) » .

الحق أننى ما قصدت ذلك ولا يمكننى أن أقصده ؛ لأننى لو فعلت ، لارتكبت غلطة فى أصول الألفاظ ، فلفظة « جنى » عربية استعارها الإغريق ، أما أصل ابن جنى فتعريب للفظ الإغريقى المستعار ، أو على الأصح عودة إلى الأصل غير المحرف للفظة Gennaius .

وبالطبع ذكرت الكل وقصدت الجزء لأن الذهن منصرف إليه حتماً ، وأى ضير فى ذلك ؟ فحتى لفظة « ابن » هى فى الإغريقية غيرها فى العربية وقد ترجمت ، مع تعريب اللفظة الأخرى .

ويؤسفني أن أقول إن هذا التضييق على اللغة سيفقدها الكثير من حرية التعبير ، فقد أغلق بعض اللغويين المحدثين باب التضمين والمجاز والتعريب واقتباس التعابير الأجنبية الرصينة ، وكلها كانت أبواباً مفتوحة على مصراعيها لأدباء العصور العباسية الزاهية وكتابها .

وأراني مرغماً أن أكرر هنا ما ذكرته فى مقالى عن « ابن جنى » فى الذكرى الألفية لوفاته[1] :

« أعتقد أنه قد آن الأوان لأن نمنح لغتنا شيئاً من المرونة لتماشى قانون التطور الطبيعى الذى انحنت أمامه اللغات الحية جميعاً ، وفى مقدمتها الانكليزية التى عمت البسيطة ، وليس بعيداً أن تصبح يوماً ما لغة سكان القمر والأجرام السماوية الأخرى ، إذا استوطنت » .

٨ — ويحاول الدكتور إبراهيم فى أكثر تصويباته أن يفرض علىّ معانى لا أريدها ، فمن ذلك مثلا قوله فى تصويب عبارتى : « وله أكثر من مصنف فى شرح ديوان المتنبى ، ودفاعاً عنه » ، إذ قال : والصواب أن يقال : و « دفاع » بالجر على العطف ، أو « دفاعاً » من غير واو ، نصباً على المصدرية ، أى من أجل الدفاع عنه .

وأقول : أما الجر فيلجئنا إلى أن نعطف نكرة على معرفة ، وهو ركيك غير مستساغ ، وأما النصب على المصدرية مع حذف الواو ، فيفهم منه أن الشرح هو دفاع عن المتنبى فى ذات الوقت وهو خلاف المقصود ، فما فعلته هو الأصوب إذ أبقيت « الواو » لعطف جملة على جملة ، لا لفظة معينة على لفظة أخرى ، ونصبت « دفاعاً » على قاعدة النصب لنزع الخافض وبوسعك أن تعتد الخافض « فى » أو « الكاف » التى كثيراً ما يلجأ إليها المترجمون من اللغات الأجنبية ، وقد تحاشيناها هنا لئلا نثير حفيظة بعض

---

(١) مجلة « العربى » الكويتية (العدد ١٦٣ ، حزيران « يونيو » ١٩٧٢) ص ١٣٢ أسفل العمود الأيمن .

الحاقدين عليها، وإن كانت جميلة موسيقية فى بعض المواضع ، والجملة هنا فى الأصل : « فى شرح ديوان المتنبي وكدفاع عنه » .

٩ — والجملة التى حسبها الدكتور الناقد فى الصفحة ١٧ من « الفسر » هي فى الحقيقة فى الصفحة ٢١ ، لئلا يضل القارئ المتتبع فى البحث عنها ؛ وأورد الدكتور (ص ٣٥٤) : « فرحاً » (بالفاء) والصواب (قرحاً) بالقاف .

١٠ — وقد وهم حين تصور (فى الصفحة ٢٥ / ١٢ من الفسر) أننى قرأت (وقد أجله) (من التأجيل) إنما أجله (من الإجلال) .

١١ — ليس هناك من لا يعرف أن أبا الفرج على بن الحسين الكاتب هو أبو الفرج الاصبهانى ، ولكن لم يكن ثمة مجال للتعريف بكل أعلام « الفسر » ؛

١٢ — ص ٣٠ س ٧ : « النورى » غلطة طباعية بدليل أنها وردت فى الهامش (٧١) وحكى « التوزى » .

١٣ — ص ٣٦٠ (الفقرة ٢٤) ادعاؤه بأننا أدرجنا عجز بيت الأعشى فى لغة الخبر لأنه خفى علينا أنه شعر ، غير وارد ، فتفاعيله تنطق بأنه شعر ، إنما وضعناه بين أقواس اقتباس لأنه موضع نقاش ولم يكن من حسن التأليف أن يوضع مفصولا عن الكلام الذى يسبقه والكلام الذى يليه .

١٤ — ص ٣٦١ (الفقرة ٢٥) : أسماء الأعلام يجوز أن تترك كما هى أو أن تتحمل حركات الإعراب حسب مواقعها فليس من الخطأ أن نقول : خاصم « ثعلب » (إذا أردنا اللغوى المعروف أحمد بن يحيى) بدلا من خاصم « ثعلباً » .

١٥ — ص ٣٦١ (الفقرة ٢٦) :

أورد ابن جنى الروايتين : « الغبي » و « العيي » ولو شئت أن أغير كل ما جاء به ابن جنى من روايات فأجعلها مطابقة لروايات الشروح الأخرى لما بقى لشرح ابن جنى أى مزية !

١٦ – وينطبق نفس الشيء على « مرير » و « مريض » في الفقرة ٢٧ من الصفحة ذاتها .

١٧ – ويلاحظ القارئ المتتبع فرقاً بيناً بين أسلوب نقد الأستاذ كمال إبراهيم والدكتور إبراهيم السامرائي فالأول يساير المبدأ الإسلامي القائل الأصل براءة الذمة، فيعزو أكثر مايراه إلى خطأ طباعي أوسهو من الناسخ أو المفسر وآخر من يوجه إليه الاتهام هو المحقق، أما الدكتور إبراهيم – حفظه الله – فقد طبق المبدأ الروماني القائل بأن الأصل الاتهام ، فسواء أكانت الغلطة طباعية أوسهواً من الناسخ أو من ابن جني نفسه فهو يوجه الاتهام رأساً إليّ ، وكذلك كان شأنه في الفقرة ٢٨ (ص ٣٦٢) مثلا إذ قال : « ولابد من إضافة شيء سقط ولم يفطن إليه المحقق » ؛ فلماذا لم يقل إن هذا الشيء ربما فطن إليه المحقق ولكنه على أكبر احتمال سقط عند الطبع ، وهو بالفعل ماوقع .

١٨ – لاأزال أعتقد أن استعمال « إنما » قبل عبارة « بمشيئة الله » قلقة ولاتدل على تركيب سليم ، بل هي حشو لاطائل تحته ، ولاسيما أنه سبق له أن قال ما يدل على هذا المعنى ، فالجملة هي :

« على أنني سأذكر ذلك منثوراً في أماكنه بحسب ما يوفق الله عزوجل .

و[إنما] بمشيئة الله وعونه أورد ما أفسره من شعره منظوماً على الحروف المعجمة الخ . . . » .

١٩ – (ص٣٦٣)س٣ ولا أرى وجه خطأ في استعمال لفظة « الأراجيز » ليسوّغ الناقد لنفسه تذييلها بكلمة (كذا) بين هلالين .

٢٠ – ص ٣٦٣ (الفقرة : ٣٣) استغرب الناقد الفاضل من مراجعتي كتاب « الخصائص » لابن جني فقال : « ثم ما معنى أن يلجأ المحقق إلى الخصائص وهو كتاب لغة ليرى فيه رجزاً لرؤبة ؟ ليس كتاب « الخصائص لابن جني مظنة للرجز ، فليس هو بمعجم لغوي يتوقع الباحث أن يجد فيه شواهد من الرجز » .

ورداً على هذا الكلام الذى لاموجب له أقول : إن ابن جنى يكرر شواهده فى الكتاب الواحد بل وفى كتبه المختلفة ، فكنت أستعين بمؤلفاته جميعاً للتثبت من شواهده فى« الفسر» ، وكنت أحياناً أجد ضالتى حتى فى « كتاب الخصائص » الذى يستنكر الناقد الفاضل رجوعى إليه فى شاهد رجزى رغم أنه ليس مظنة للرجز.

وقد وهم الأستاذ الناقد فى رسم لفظة « يجتزئ» فجعل الهمزة على الألف هكذا « يجتزأ » ، وحقها أن تكون على الياء ، لأن حركة الكسرة التى تسبقها أقوى من حركة الهمزة ذاتها وهى « الفتحة » .

٢١ – ص ٣٦٣ الفقرة (٣٤) بعد تجاوز غلطة طباعية هى« الصفحة » وقد أصبحت « الصحة » أقول : وضعت قول الراجز « أعطيت فيها طايعاً أو كارها » فى درج السطر ، وذلك لأنه فى سياق نقاشى ، مع ذلك فقد ميزته عن سائر أجزاء السطر بعلامات التنصيص ، وأى ضير فى تنوين «كارها » فالصواب أن توضع الحركات حسب مقتضى الإعراب ، وللمنشد أن يراعى ترك التنوين فى الإنشاد ، ولو جاز مايدعيه الأستاذ الناقد ، لوجب أن تترك أواخر الآيات القرآنية الكريمة بدون حركات ، لأن المقرئ قد يقف عندها مسكّنة عند التجويد .

وقد وضعنا الشطر الآخر كذلك بين أقواس اقتباس لأنه فى غضون بحث ونقاش ولم نر فائدة فى الإشارة إلى أنه من الرجز إذ سبق للمؤلف أن قال : (قال الراجز) !

٢٢ – ص ٣٦٤ ، الفقرة (٣٥) : سقطت « لا » فى الطبع .

٢٣ – ص ٣٦٤ – ٣٦٥ (الفقرة : ٣٧) رقم الهامش على آخر البيت (ص ٣٩) يتضمن البيت كله ويشمل الكلام الذى قبله ابتداء من « وقد أكثر الناس فى معنى النصف الأخير» (ص ٣٨١) ، غير أن العضادتين قد سقطتا فى الطبع .

وأود أن أخالف الدكتور إبراهيم فيما ذهب إليه من أن الواحدى لم يقتبس من ابن جنى ما ينبغى الاعتراف فيه بفضل ، وهذا غير صحيح لأن ما اقتبسه أكثر مما أشار إليه الدكتور إبراهيم بكثير ، فليراجع الدكتور الفاضل الهامش (٢٧) الضافى فى (ص ٣٩) بدقة !

٢٤ — ص ٣٦٥ (الفقرة : ٣٨) : وقعت غلطة طباعية فى مقال الأستاذ الناقد جعلت شأنه شأن ذلك الذى يقول (من السريع) :

كأننا والماء من حولنا قوم جلوس حولهم ماء

إذ قال — رعاه الله — (قول ابن جنى « يقول : فالملوم يشكو إلى اللوائم ... » أقول والصواب الذى ينجلى به المعنى : فالملوم يشكو إلى اللوائم) .

والحقيقة أن ابن جنى يقول : « اللوم يشكو إلى اللوائم » وإذا أراد الدكتور السامرائى أن يغير « اللوم » « بالملوم » فإنما هو يريد تصحيح بيت المتنبى لاكلاماً لى أولابن جنى ، لأن المتنبى نفسه يقول :

« يشكو الملام إلى اللوائم حَرَّهُ » .

والملامُ اللوم ! .. فليته راجع بيت المتنبى قبل أن يقدم تصويبه للعبارة . وما ينطبق على هذه الفقرة ينطبق على الفقرة التالية لها ، لأنها فى نفس الموضوع إذ قال ناقدنا المفضال : (وفى السطر ١٣ فى الصفحة نفسها تكرر الخطأ نفسه فقال : « لأن اللوم فى الحقيقة لاتصح منه الشكوى ولا الصد » ، والصواب : لأن الملوم .. » اهـ .

وأنا أقول : لقد جانب التوفيق الأستاذ الدكتور فى فهم بيت المتنبى على حقيقة شرحه ، فالمتنبى يقول (بشرح ابن جنى) :

« اللوم يشكو إلى اللوائم ما يلاقى من حرارة هذا القلب ، فهو يرجع عن التعرض إشفاقاً على نفسه أن تحرقه حرارته . ضربه مثلا [وأورده على سبيل الاستعارة] لأن اللوم فى الحقيقة لاتصح منه الشكوى ولا الصد » اهـ .

ولكن الدكتور السامرائى (على طريقة سلفه الصالح الدكتور مصطفى جواد) أغلق عينيه وأذنيه للمجاز ، فوقع فى هذه الورطة .

٢٥ — ص ٣٦٧ (الفقرة : ٤٤) : وهم الناقد حين قال : « وردت الإشارة إلى ديوان كثير فى الصفحة ٣١ » الصواب : « فى الصفحة ٤١ » .

٢٦ — ص ٣٦٩ (الفقرة : ٥٢) اعتمد الأستاذ الناقد ضبط لفظة (الرِّفد) بكسر الراء ، مخلا بوزن البيت :

لا تقذفنّى بركن لا كفاء له وإن تأثفك الأعداء بالرِّفد

إنا لنحتكم إلى جميع كتب العروض ، وإن أى واحد منها سيحكم بأن الدكتور الناقد — حفظه الله — وهم ؛ فتقطيع البيت :

لا تَقْذِفَنْ	نِيبِرُكْ	نِنْلاَكَفَا	ءَلَهُـــو
مستفعلن	فاعلن	مستفعلن	فعلن
وإنْ تَأَثْ	ثَفَكَلْ	أَعْداءُ بِرْ	رِفْدِى
متفعلن	فعلن	مستفعلن	فعلن

وهو من البسيط وضربه مقطوع ، وليس بمخبون كما أراده الدكتور الفاضل أن يكون ، فالبسيط التام عروض واحدة مخبونة وضربان ، الأول مخبون والثانى مقطوع ، وهذا من الضرب الثانى ، ولا أقول له أن يراجع كتابى « فن التقطيع الشعرى والقافية » ، فأنا من المحدثين والمحدث ليس بحجة فى عرف الكلاسيكيين من أمثاله ، بل أحيله على فصل العروض والقافية فى كتاب « العقد الفريد » لابن عبد ربه ، ليتدبر أمره .

٢٧ — ص ٣٧٠ (الفقرة : ٥٣) : لا أدرى من أين جاء الدكتور بلفظة (بضج) فى قول الراجز (فى الصفحة ٦٣ من الفسر) وقد وردت « بضيح » بشكل واضح لا لبس فيه ، وبوسع القارئ أن يرجع إلى الكتاب (السطر الأخير من الصفحة المذكورة) ليتأكد من ذلك بنفسه :

٢٨ — ص ٣٧١ (الفقرة : ٥٩) جاء (رأس حزُوى بالماء) ولعل اللفظة الأخيرة صحفت عن (بالحاء) .

٢٩ — ص ٣٧١ (الفقرة : ٦٠) : هنا ما يشبه التناقض فى كلام السيد الدكتور إذ قال : وجاء فى الصفحة نفسها (أى ٦٩) س ٢ : « وقال ثعلبة بن صعيرة المازنى » ؛ والصواب : ثعلبة بن صعير المازنى ... وذكر فى « اللسان » فى مادة « كفر » : ثعلب بن صعيرة » اه .

فإذا كان هناك روايتان فى الاسم ، فلماذا لا تكون ثمة رواية ثالثة انفرد بها ابن جنى ؟ وهل من الأمانة العلمية فى شىء أن أتلاعب بالمخطوط فأجعل رواياته متفقة مع ما جاء فى مظان أخرى قد تكون هى المغلوطة وابن جنى المصيب ؟

٣٠ — ص ٣٧٤ (الفقرة : ٧٢) : ذكر الناقد : « هندان لما استجمعا حسنا » وأنا لم أذكر فى « الفسر » (هندان) وإنما (ضدان) وهذه من الهفوات الطباعية التى وقعت فى نقد الدكتور الفاضل (والأصل « براءة الذمة » على كل حال !) .

٣١ — ص ٣٧٥ (الفقرة : ٧٤) : يبدو أن عقدة « الهمزة » لا تبارح الدكتور الناقد ، فهو يعود إلى الموضوع كرة أخرى ، ويقول : « إن المحقق يصر على إثبات (الصنايع) ، مع أنه رآها فى الديوان بالهمزة » .

أقول : إن العودة إلى الياء أصح وأفصح ، وإن الهمزة لا توجد إلا فى القلة النزرة من لغات العالم بينها العربية والسويدية ، وإننى أهملت « الهمزة » عامداً متعمداً فى محاولة لإحياء « الياء » السامية القديمة التى هى الأصل والهمزة طارئة ، كما سبق أن ذكرنا[1] .

---

(١) ينطبق قولنا هذا على اعتراض الأستاذ الناقد فى الصفحة ٣٣٧ (الفقرة : ٧٩) حول « كرايم » و « شرايف » ، وقد تطرق لذلك الأستاذ الفاضل كمال ابراهيم (الفسر ، ص ٤٠٦) إذ قال : « ص ٢١ س ٨ جاء فى كلام ابن جنى « وانحت له طرايق النظر » لفظة طرايق وأمثالها كبصاير ونظاير وشايعة ، وكل ما ورد فى أشباهها مما تقلب فيه الياء أو الواو همزة فى اسم الفاعل وجموع التكسير ، يستعمله ابن جنى بالياء تخفيفاً .

٣٢ — ص ٣٧٥ — ٣٧٦ (الفقرة : ٧٦) : يقول صاحب الفسر : أناء وآناء ، ويقول الناقد الفاضل : « آناء وأناء » ولانرى حكمة فى هذا التقديم والتأخير الذى ارتآه السيد الدكتور .

٣٣ — ص ٣٧٨ (الفقرة : ٨٠) : قال الناقد فى بيت أبى نواس :

إن السحاب لتستحى إذا نظرت   إلى نداك ، فقاسته بما فيهـــا

« أقول : والصواب : (إن السحاب لتستحيي إذا نظرت) وبذلك يتم الوزن » اهـ

وأنا أقول للسيد الناقد : إن البيت موزون فى الحالين ، مع اختلاف بسيط هوأن تفعيله « مستفعلن » الثانية فى صدر البيت « مخبونة » فى رواية ابن جنى ، بينما هى « صحيحة » فى الرواية التى ارتآها السيد الدكتور ، ولكن المعنى فى رواية الفسر أبلغ وأجمل ، وإليك تقطيع صدر البيت الذى اختلفنا فيه مع الدكتور السامرائى لنبين له شططه فى نقده إيانا :

إنْنَسَسحَا	بَلَتَسْ	تَحيِئذا	نَظَرَتْ
مســـتفعلن	فعلن	متفعلن (مخبونة)	فعلن

والخبن جائز ، بل مستملح فى بحر البسيط ! !

٣٤ — ص ٣٧٨ (الفقرة : ٨١) اعترض الناقد على قول ابن جنى « وإنما هى أساليب عبروا بها على المعانى » ، فقال مصححاً كعادته : « والصواب عبروا بها عن المعانى ، لا على المعانى » .

ربما أراد ابن جنى : « أنهم جعلوا الأساليب جسورا يعبرون بها إلى المعانى » وسواء أراق لنا هذا التشبيه أم لم يرق لنا فهو ما جاء فى نص المخطوط اليتيم الذى يصعب الاجتهاد فى نصوصه ، بدون نسخة أخرى .

٣٥ — ص ٣٧٨ (الفقرة : ٨٣) : لا أرى كبير ضير فى سهو الطابعين

عن ضبط كلمة « يدّنى » بالشكل، مادام ابن جنى ، باعتراف الناقد نفسه ، قد ضبطها بقوله : « يدنى يفتعل من الدنو » .

٣٦ — ص ٣٧٩ (الفقرة : ٨٥) وذكر الناقد : « أقول ابن جنى » ولعله يقصد « يقول ابن جنى » (وهو من أخطاء الطبع) ويعلق على كلام ابن جنى : « السنا مقصور السنو » بقوله : لامعنى للسنو والصحيح السنا (مقصور) الضوء ولاوجه لهذا الكلام من الناقد ، لأن (الضوء) من جذر لغوى غير « السنو » وابن جنى لا يبغى هنا تفسيراً ، بل اشتقاقاً .

٣٧ — ص ٣٧١ — ٣٨٢ (الفقرة : ٩٣) : قال الناقد : (بتكرير الياء مفتوحتين) وصوابه «بتكرير الياء مفتوحة » لأن (الياء) مفردة ، وليست مثنـــاة .

٣٨ — ص ٣٨٢ (الفقرة : ٩٤) : نقد الناقد فى هذه الفقرة ينصب على رواية ابن جنى لمطلع قصيدة ابن الدمينة :

ألا لا أرى وادى المياه يثيبنى ولا النفس عن وادى المياه تطيب

مصوباً بقوله :

ألا لاأرى وادى المياه تثيب

بدعوى« أن البيت مطلع قصيدة ، والتصريع متطلب فى مطالع القصيدة القديمة،وديوان ابن الدمينة مطبوع طبعنين (كذا (بالنونين) و المقصود « طبعتين » (أحدهما) كذا ! والمقصود : « إحداهما » «طبعة نقدية محققة »:

ومع أننى أميل إلى رأى الأستاذ الناقد بعض الشىء ، أقول إن التصريع ليس متطلباً « فى مطالع كل القصائد القديمة ، ثم إن التضحية بالتصريع هنا يجعل المعنى أجمل وأروع !

٣٩ — ص ٣٨٢ — ٣٨٣ (الفقرة : ٩٦) اقترح الناقد لغة أصوب للفظة « البلّور » التى ذكرها ابن جنى ،واعتقد أن ما جاء به ابن جنى وهو

« البَلُّور » بفتح الباء وضم اللام المشددة ،أخف على اللسان من اللفظة الأخرى التى يرجحها الدكتور السامرائى وهى« البِلَّوْر» وما خف على اللسان أفضل مما ثقل عليه .

٤٠ ـــ ص ٣٨٣ (الفقرة : ٩٧) استعان الأستاذ السامرائى فى تحقيق أحد الأعلام « بنزهة الألباء » (تحقيق الدكتور الناقد الذى نشره ببغداد لأن التحقيقات التى سبقته كانت مشحونة بالأخطاء على زعمه ، فجاءت الطبعة البغدادية الجديدة ، بأخطاء مضاعفة ، ولنا بحث خاص فى نقد هذه الطبعة وتبيان مواطن الخطأ فيها ، (وباعتقادنا أن استعانة الأستاذ الدكتور بتلامذته فى إخراجها هو الذى أساء إلى الطبعة إلى حد كبير !) وعلى ذلك كنت أفضل أن يرجع إلى الطبعات الأكثر صواباً ؟

٤١ ـــ ص ٣٨٦ (الفقرة : ١١٢) : يؤاخذنى الناقد الفاضل لعدم تعليقى على شاهد نحوى مشهور ، وأنا لاأرى ضرورة لأىتعليق عليه فواجبى تحقيق النصوص وتقويمها ، لاالتعليق عليها لأن ذلك متروك لابن جنى ، ولو شئت أن أعلق على كل بيت وكل شاهد لخرج الكتاب عن حجمه المعقول وعن غرضه المنشود وهو تزويد القارئ بنسخة واضحة مفهومة من المخطوط الأصلى .

٤٢ ـــ ص ٣٨٦ (الفقرة : ١١٣) : لقد نقل الدكتور الناقد عجز بيت المتنبى مغلوطاً فقال : (عن بان عنه أن تلم به ركبا)، وهو كما يُرى مكسور لا يرضى به حتى من كان أقل مكانة من المتنبى ؛ مع ذلك فسأكون أكثر تسامحاً من السيد الناقد وأقول : أكبر الظن أنها غلطة طباعية وليست مما يجهله الأستاذ السامرائى ! ..

٤٣ ـــ ص ٣٨٧ (الفقرة : ١١٦) : اعترض الناقد على « أضحاء » جمعاً « لضحى» وقال الصواب : ضِحوان (بالكسر) متناسياً أن ابن جنى نفسه يقول : (وقياسه فى القلة « أضحاء » ... وفى الكثرة « ضُحوان ») .

فهل شاء الدكتور إبراهيم أن يصحح لغة أبي الفتح عثمان بن جني ومعلوماته فى « الصرف » ؟

٤٤ — ص ٣٨٩ (الفقرة : ١٢٣) أورد الناقد عبارة : « فى روية أخرى »والصواب : « فى رواية أخرى » .

٤٥ — ص ٣٩٠ (الفقرة : ١٢٨) جاء «كُبيع الشتاء » : والصواب «كُسيع الشتاء » .

٤٦ — ص ٣٩٢ (الفقرة : ١٣٤) انتهز الناقد فرصة كون الفواصل بين الكلمات ضيقة فتصور أنى أسأت قراءة النص ، إنما الواقع أن الطابعين هم الذين أساءوا التصرف فأساءوا ظن الناقد الكريم فىّ ، وإلا فإن عبارة : « أجمع هو أم ناقة واحدة » واضحة كل الوضوح ، رغم ضيق الفواصل مما أفضى إلى ضيق صدر الناقد .

٤٧ — ص ٣٩٣ (الفقرة : ١٣٥) فتح الناقد همزة « أن » بعد« ثم » فى قوله « أن البيت جاء شاهداً » وحقها الكسر.

٤٨ — ص ٣٩٤ (الفقرة : ١٤٠) لامعنى لقول الناقد الكريم : (ومن الطريف أن « الشنفرى» المشهور تحول إلى « الشنفرى» ، فماذا تراه يريد بهذا الكلام وأنا أحتكم إلى كل من له مسكة من عقل أن يفسر لى هذا القول ، إذ لم أخرج منه بنتيجة .

٤٩ — ص ٣٩٦ (الفقرة : ١٤٦) قال الناقد : ليس من حقق(كذا) المحقق أن ينسب شيئاً لاعلم له بقائله بحجة أنه يعارض كلام ابن جنى ، وذلك لأن التعليقات التى عارض فيها أصحاب ماذهب اليه ابن جنى كثيرة، فلم والحالة هذه أن يخص هذا التعليق بأحد هؤلاء ؟

أقول : إن كلام الناقد هذا مضطرب التركيب والمعنى ، فليس من حسن التركيب أن يقول : « فلم والحالة هذه أن يخص » والصواب حذف

« أن » ثم إن قوله : « التعليقات التى عارض فيها أصحاب ماذهب إليه ابن جنى كثيرة » غير مفهوم ولايدرى ما المقصود منه ، هل يقصد معارضة الوحيد لأنصار ما ذهب إليه ابن جنى ؟ أم أن عدد المعارضين لآراء ابن جنى كبير ؟ إذا كان هذا الأخير ، فهو واهم لأن المعارض الوحيد فى « الفسر » هو « الوحيد » وحده !

فبديهى إذن أن ينصرف الذهن إليه وأن ينسب إليه كل ما سها الناسخ عن نسبته إليه .

٥٠ ـ ص ٣٩٨ (الفقرة : ١٥١) قال الناقد : ووزن البيت يقتضى ضبط « وبُنَىٌّ » على التصغير ، وإلا انخرم الوزن .

والصواب : وإلا انكسر الوزن ، لأن « الخرم » اصطلاح عروضى خاص معناه سقوط مقطع من بداية الشطر ، وأكثر مايكون فى صدر المطلع .

٥١ ـ ص ٣٩٨ (الفقرة : ١٥٣) مادام النص قد جاء فى الصفحة ١٩/١٩٨ : « ابن أخت أبى زيد » فإنه دليل على أن تصحيفه إلى « ابن أخت الوزير » فى الصفحة ١٧٦ خطأ طباعى !

٥٢ ـ ص ٣٩٩ ـ ٤٠٠ (الفقرة : ١٥٧) : وهم الناقد حين ذكر و « طابا » مكان « يطابا » و « السخايا » (بالياء) المثناة من تحتها مكان « السخابا » (بالباء المفردة من تحتها) و « السخاب » هو قلادة الزهور التى تعلق فى العنق ، على نحو ما نجد عند سكان جزر هونولولو فى زماننا هذا . أما (السخايا) التى اقترحها الناقد الفاضل فلامعنى لها !

٥٣ ـ ص ٤٠١ (الفقرة : ١٦٥) : قال الناقد : « ويبد » وصوابه : « ويبدو » وعلق قائلا : ويبد (كذا !) لى أن « متيمة » لامكان لها ، فالبيت يصف محاسن فتاة فلا يعرض الشاعر فيه إلى أنها « متيمة » وينبغى أنها ربما صحفت عن « ومبسمه » (اهـ) .

أقول : إذا نظر الناقد الحصيف إلى « الشطر » (وليس « البيت » كما توهم الدكتور الفاضل) :

تضحك عن أشنب عذبٍ متيمة

وجد أن ما اقترحه من وضع (ومبسمه) مكان (متيمة) مردود ، لأنه لايستقيم به تمام المعنى فى الشطر ؛ وما أدراه أن الشاعر لا يعرض إلى موصوفته بأنها متيمة ، لأن كلام الأستاذ الدكتور مجرد حدس وتخمين بدليل قوله : « وينبغى » .

٥٤ — ص ٤٠٥ (الفقرة : ١٨٢) : رغم أن الجرشّى (أى النفس) قد وردت فى العديد من المواضع برسمها الصحيح (أى الألف المقصورة) فما طابت نفس الناقد إلا أن يجعلها خطأ من المحقق لامن الطابع ، عندما وردت خالية من الألف المقصورة فى موضع واحد فقط ! وهو نفسه قد أشار إلى بيت (فى الصفحة ٤٠٦ ، الفقرة : ١٨٤) وقد وردت فيه لفظة (الجرشى) مقصورة ، أفما كان ذلك تنبيهاً كافياً له على أن سابقتها خطأ طباعى ؟

٥٥ — ص ٤٠٦ (الفقرة : ١١٦) مع أن الناقد نفسه قال إن بيت البحترى فى تعليق الوحيد (ح) وليس من ابن جنى فقد ناقض نفسه بعد سطرين فقال : « ولرواية ابن جنى وجه حسن » ! وكان الصواب أن يقول : « ولرواية الوحيد وجه حسن » .

٥٦ — ص ٤٠٦ — ٤٠٧ (الفقرة : ١٨٨) : لقد ورد الشطر : (أخو الحرب يحرم مما سباه) بروايتى « يحرم» و« يخدم » والأولى رواية ابن جنى والثانية رواية الواحدى ، ورواية ابن جنى تعنى أن سيف الدولة يغار على أعراض السبايا فيحرمهن على جنده إلا بطريق الشريعة الغراء ولكنه يحلل السلب .

وقد غير الواحدى ألفاظاً كثيرة فى روايته للديوان ، لذلك لايمكن الركون إلى غير ابن جنى فى هذا الشأن .

٥٧ ـ ص٤٠٧ (الفقرة : ١٩١) : لعل ابن اجنى أراد (القُنِىّ) وليس القناة .

٥٨ ـ ص ٤٠٨ (الفقرة : ١٩٤) قال الناقد الفاضل : « ولم يشر إليه أية إشارة » وصوابه « أى إشارة » .

٥٩ ـ ص٤٠٩ (الفقرة : ١٩٦) الشطر : « إذا لم تُخَطَّ القنا أو تثب » من المتقارب ، وقول الناقد الكريم : والصواب : « إذا تخط القنا أو تثب » (بإسقاط « لم ») ليس بصواب ، لأنه مكسور الوزن .

٦٠ ـ ص ٤١٣ (الفقرة : ٢١٥) صوب الناقد « فحول الشعراء » فقال : (طبقات فحول الشعراء) فلا يوجد كتاب بهذا الاسم (أى فحول الشعراء) وأقول : إن من حق أى مؤلف أن يشير إلى أى كتاب بالرمز أو بالقدر الذى يريده من العنوان توخياً للاختصار ، ولاسيما إذا كان الكتاب مشهوراً .

٦١ ـ ص ٤١٦ (الفقرة : ٢٢٢) : لاضرورة لتصور سقوط حرف الجر (على) فبوسع ابن جنى أن يقول قرأت على على بن الحسين الكاتب أو على ابن الحسين الكاتب (بإسقاط لفظة على) .

٦٢ ـ ص ٤٢٠ (الفقرة : ٢٤١) قوله : « ولم يلتفت المحقق إلى التصنيف» أى تصنيف هذا ؟ لعل الناقد أراد « التصحيف» فشط به القلم .

٦٣ ـ ص ٤٢٤ (الفقرة : ٢٥٦) : لامعنى لقوله : « إذاً الصحيح الضمير المنفصل » إلا إذا أراد : « إذاً فالصحيح الضمير المنفصل » وحتى فى هذا الحال تحتم الفصاحة عليه أن يقول : « فالصحيح إذاً الضمير المنفصل »

٦٤ ـ ص ٤٢٧ (الفقرة : ٢٦٩) لامعنى لقراءته « جيب » أو « جنب» مكان « حبب » فى قول ابن جنى « فناء الدار وبناؤها حبب يفنى وينقضى» وصوابها : فناء الدار وفناؤها حيث يفنى وينتهى » . ، فأى معنى للجيب أو الجنب فى هذا المقام ؟

٦٥ ــ ص ٤٣٠ (الفقرة : ٢٨٦) قال : « وهو من بيت المتبنى » ولعله أراد الشاعر المتنبي .

٦٦ ــ ص ٤٣٠ (الفقرة:٢٨٨) « فأُمضى أمره » أصح من « فأَمْضَى أمره » لأن ما سبقه مبنى للمجهول .

٦٧ ــ ص ٤٣٢ السطر الأخير : قال : « أصبوله » والأفصح : « أصبو إليه » .

٦٨ ــ ص ٤٣٠ (الفقرة : ٢٨٦) أشار الدكتور إلى الصفحة ٢٦٨ وصوابها (ص ٣٦٨) .

٦٩ ــ ص ٤٢٨ (الفقرة : ٢٧٤) ترك الناقد مكان السطر فارغاً وصوابه : س ٦ .

٧٠ ــ ص ٤٢٨ (الفقرتان : ٢٧٢ و٢٧٣) وردت الصفحتان ٢٤٢ و٢٤٣ خطأ وصوابهما : ٣٤٢ و٣٤٣ .

٧١ ــ ص ٤٢٦ (الفقرة : ٢٦٧) : جاء عجز البيت فى نسخة قونية :

« أنت خلفتنى لدهر شديد »

أما فى نسخة المتحف البريطانى فقد جاء :

« أنت خلفتنى لدهر كنــود »

٧٢ ــ ص ٤٢٥ (الفقرة : ٣٦١) : أجاز ابن جنى أن تكون الأفواق جمع « فوقة » « وفُوق » « الفسر ، ص ٣٢٢ السطر الأخير » غير أن السامرائى أحب أن يخالف صاحب « الفسر » ، وهذا أمر بينه وبين ابن جنى ، لا شأن لى به .

٧٣ ــ ص ٤٢١ (الفقرة : ٢٤٣) يقول الناقد : « وفى آخر هذه الصفحة كلام يتصل بمادة « دهش » و« أدهش » .. وهذا كله لايتصل بمادة « ملك » وإنما يتصل بالصفحة السابقة » ، وكأن الناقد يحاول من طرف

خفى أن يضع اللوم عليّ ، فى حين أنه جزء من طريقة تأليف ابن جنى ولا أرى فيها ضيراً ، فهو بعد أن أوضح اللفظة من حيث المعنى ، عاد فأشار إليها من حيث التصريف والإعراب .

٧٤ — ص ٤٢٠ (الفقرة : ٢٣٨) أقول : لم يرد ابن جنى الفعل الماضى « عداه » وانما أراد الاسم ، بدليل أنه جاء باسم آخر بعده ، فقال : « قالوا : عدوة الوادى كما قالوا جيزته » ، ولو شاء أن يجعل الأول فعلا ماضياً لأردفه بفعل ماض لاباسم ، توخياً لحسن التركيب.

٧٥ — ص ٤٢٠ (الفقرة : ٢٤٠) : ذكر الناقد عبارة : « والاسم مما هذا « الشداه » فرجعنا إلى الفسر (ص ٢٩٤) فوجدنا العبارة : « والاسم من هذا ، وليس « مما هذا » ، فتبين أن التحريف مما وقع فيه الناقد الفاضل نفسه، وصواب العبارة بشكلها النهائى : « والاسم من هذا الشداه والشده » .

٧٦ — ص ٤١٨ (الفقرة : ٢٢٩) :

من الغريب أن الدكتور السامرائى الذى أصر على تفضيل الهمزة على الياء ، عاد فخالف قاعدته المحببة إليه وخرج على إجماع شراح المتنبى فقال فى بيت المتنبى المعروف :

« فالموتُ تُعرفُ بالصفاتِ طِباعُهُ　　　لم تَلْقَ خَلْقاً ذاقَ موتاً آئباً »

أقول : والصواب : (آيباً) » .

ولم يقدم الدكتور الفاضل سبباً لتصويبه . وأمامى « العرف الطيب» (ص ١٠٧) وفيه « آئباً » مكان « آيباً » الذى استصوبه السيد الدكتور .

٧٧ — ص ٤١٥ (الفقرة : ٢٢٠) قال الناقد : « ثم إن هذا الكلام غير متصل بالبيت السابق ، فليس فيه « جرد » ، ولا « أجرد » ، وهذا يعنى أن شيئاً سقط من النص » اه .

أقول : لم يسقط شيء من النص ، إنما كان ينبغى النظر فى الهامش ٣١ الذى جاء فيه : « روى ابن جنى الجرد » !

٧٨ — ص ٤١٤ (الفقرة : ٢١٧) : توهم الناقد فذكر الصفحة٢٦٦ مكان ٢٦٨ من« الفسر» .

٧٩ — ص ٤١٣ (الفقرة : ٢١٣) قال الناقد أعزه الله : « وجاء فى هذه الصفحة نفسها(ص ٢٦٢ التى وردت عنده ٢٦١ خطأ) تعليق رمز له المحقق بالحرف (ر) ولم يشر إلى هذا المعلق فى الهامش ، فلم أهتد إلى شىء عنه ، ومن حق القارئ أن يعرف « ر» كما عرفنا « ح» فى الصفحة ١٢٥» الخ ...

لا أرى ضرورة لكل هذه العجاجة التى أثارها الأستاذ الدكتور حول معلق موهوم تخيله مختبئاً وراء الحرف « ر» وعهدى بالناقد الفاضل مطلعاً على كلمة « رجع » ومختصرها هذه (الراء) المطلسمة التى حيرته ، فبعد كل استطراد من الشارح يضع الناسخون عادة كلمة « رجع » أو« ر» للإشعار بالعودة إلى النص الأصلى .

٨٠ — ص ٤٠٩ (الفقرة : ١٩٩) : نقل الناقد بيت أبى خراش الهذلى خطأ فأساء إلى وزنه ، إذ قال :

رأيت رجلا قد لوحته مرازئ

وصوابه « رأت رجلا » الخ ..

٨١ — ص ٤٠٩ (الفقرة : ١٩٦) استبدل الناقد الكريم بالصواب خطأ فقال بدل : « إذا لم تَخَطَّ القنا أوتثب» : « إذا تَخُطَّ » وهو غير ما قصده المتنبي وشراحه « فتخطَّ» هى فى الأصل « تتخطَّ» حذف منها إحدى التائين المتواليتين ، ولاندرى لماذا أسقط الدكتور أداة الجزم « لم » ، مخلا بذلك بوزن العجز ومعناه !

٨٢ — ص ٤٠٧ (الفقرة : ١٩٢) : صحح الناقد « عجز بيت النابغة :

« إذا عَرَّض الخطى فوق الكواكب »

وباعتقادنا أن هناك رواية أخرى هي :

« إذا عَرَّضَ الخطى فوق الكواثِبِ »

٨٣ — ص ٤٠٦ (الفقرة : ١٨٨) قال الناقد في بيت المتنبي :

أخو الحرب يُخْدِمُ مما سباهُ قناهُ ويخلع مما سَلَبْ

« والصواب أن يكون البيت مدوراً ، فالهاء من (سباه) من عجز البيت» ونقول له : إن من له أقل إلمام بالعروض يشعر بأن نقل الهاء، إلى العجز يخل بوزنه ويجعل تقطيعه :

هُقَنَاهُو	وَيَخْلَعُمِمْ	ما سَلَبْ
فَعِلاتُنْ	مفاعَلَتُنْ	فاعِلُنْ

٨٤ — ص ٤٠٥ (الفقرة : ١٨٣) نقل الناقد « جناني» خطأ فجعلها « حناني» وانتقدها ولو عاد إلى « الفسر» لأدرك ممن وقع السهو والخطأ !

٨٥ — ص ٤٠٤ (الفقرة : ١٧٨) ذكر الناقد الصفحة ١٣٢ والصواب : ٢٣٢ .

٨٦ — ص ٤٠٤ (الفقرة : ١٧٧) : ذكر الناقد مصوباً فقال : « لقت الرواية وألقها » والصواب : « لقت الدواة وألقها » .

٨٧ — ص ٣٩٣ (الفقرة : ١٣٦) وهم الدكتور الناقد حين قال : « ثم جاءت بقية الكلام مضطربة ، مما جعلني أحتمل وجود كلام قد سقط من النص» واحتمال سقوط شيء من النص أول ما يتبادر إلى ذهن الدكتور ، وها نحن نعرض كلام ابن جني الذي تصوره الأستاذ الفاضل مضطرباً . جاء في الصفحة ١٧٦ من« الفسر» :

« ولو كانت الناقة أبطأ من الجمل مافعلت بالأرض هذا ؛ والسريعة إلى إن تؤثر في الأرض أقرب من البطيئة » .

ولعل الذي التبس عليه الجزء الأخير من الجملة ونحن نعيد تركيبه

ليكون أوضح فى ذهن الدكتور . يقول ابن جنى :

«و [الناقة] السريعة أقرب من البطيئة إلى أن تؤثر فى الأرض » فأى شىء بعد هذا قد سقط من النص ؟

٨٨ — ص ٣٨٥ (الفقرة : ١٠٥) توهم الناقد الشَّدة فوق عين (تُشَعَّبُ) فتحةً ، فتصور الكلمة مبنية للمجهول فى حين أنها لو قرئت بتدبر لبان أنها (تشعَّب) مبنية للمعلوم .

٨٩ — ص ٣٨٤ (الفقرة : ١٠٣) لم أر ضرورة لتكرار الدكتور الفاضل لنفس الكلام فى فقرتين متتاليتين ، فليس هذا من البلاغة فى شئ .

٩٠ — ص ٣٨٣ (الفقرة : ٩٧) : قال الناقد : « والصواب : أبوعمر الجرمى بإسكاء الباء » .

وأقول : وصواب الصواب : « بإسكان الراء » .

٩١ — ص ٣٧٩ (الفقرة : ٨٤) جاء فى كلام ابن جنى : « بئْرماهة كثيرة الماء » فصححه الناقد بقوله : « بئْر ماهة ذات ماء » ، ولاندرى على أى أساس !

٩٢ — ص ٣٧٦ (الفقرة : ٧٧) أخطأ الناقد فأورد السطر ١١ مكان السطر ١٣ من الصفحة ٩٤ من« الفسر » .

٩٣ — ص ٣٧٥ (الفقرة : ٧٤) أخطأ الناقد فى نقل عجز بيت أبى تمام .

« أغارت عليهم فاحتوته الصنائع »

من هامش الصفحة (٩٢) من« الفسر» إذ نقله (الصنايع) بالياء وهومثبت بالهمزة (الصنائع) .

٩٤ — ص ٣٧٤ (الفقرة : ٧٠) وهم الأستاذ الفاضل فأورد السطر«٥» بدل « ٦ »

٩٥ — ص ٣٧٠ (الفقرة : ٥٤) ذكر الأستاذ الناقد رقم السطر ٦ (فى الصفحة ٦٤) والصواب السطر ٩ .

٩٦ — ص ٣٦٨ — ٣٦٩ (الفقرة : ٥٠) أراد أن يصحح الدكتور وزن البيت فكسره ، إذ أنه :

وآبذِل سنام القدر إن .... ن سواءها دهما وجونا

فجعل همزة « وابذل » الموصولة همزة قطع فخرج البحر من وزن الكامل.

٩٧ — ص ٣٦٦ (الفقرة : ٤٣) أورد الناقد الفاضل :

[ياقُرَّان] ان أباك حىّ خويلد

وهو مثال آخر لنقله المغلوط من« الفسر» وانتقاده لما نقله هو خطأ نتيجة عدم دقة فى النقل ، لأن الأصل المطبوع فى « الفسر» (ص ٤٧)هو :

[ياقُرَّ] ان أباك حىّ خويلد .

فمن أين جاء بـ (إن) الثانية ؟

٩٨ — ص ٣٦٤ (الفقرة : ٣٦) ما ادعى الناقد وجوده فى ص٦/٣٩ هو فى الحقيقة فى السطر الخامس من نفس الصفحة .

٩٩ — ص ٣٦٤ (الفقرة : ٣٥) قال الناقد : « وجاء فى للصفحة » ويقصد « فى الصفحة » ولابد أن يكون ذلك من خطأ الطبع فلنسامحه ، وإن لم يسامحنا فى كثير من الأخطاء التى يعلم علم اليقين أنها طباعية ولكنه لأمرما أصر على أنها غير طباعية ، وهو الذى قاسى الأمرين من أشنع الأخطاء فى تحقيقه لكتاب« نزهة الألباء » لابن الأنبارى ، رغم مابذله طلابه من العناية فى تصحيحه ووضع فهارسه !

ثم يمضى السيد الناقد قائلا : « وعذل العواذل من خارج (قلبه) » ولا أدرى كيف أباح لنفسه التلاعب بالنص ؛ فالأصل هو« عذل العواذل من خارجه » فإذا شاء أن يوضح الضمير فبوسعه أن يضيف بين معقوفتين

[أى من خارج قلبه] أو [الضمير يعود إلى القلب] ، وإلا فليس ما نقله من الأمانة العلمية فى شىء !

١٠٠ — ص ٣٦٣ (الفقرة : ٣٤) قال الناقد : « وفى الصحة » ويقصد « فى الصفحة » فقد سقطت منه « الفاء » رغم توخيه الدقة فيما يكتب وينتقد .

١٠١ — ص ٣٦٣ (الفقرة : ٣٢) قال الناقد : وصواب عبارة نسخة (ق) : « قال رؤبة : قرأته على أبى على » فهلا سأل الناقد نفسه — عافاه الله — متى أدرك رؤبة أبا على الفارسى فقرأ الشاهد عليه ؟ وإنما الصواب : « قال رؤبة ، وقرأته على أبى على » أى أن ابن جنى قرأ ما قاله رؤبة على أبى على .

وأود أن أصحح للأستاذ اسم الشاعرفهو« رؤبة » (بالباء الموحدة) وليس « رؤية » (بالياء المثناة من تحتها) كما ورد فى السطر السادس (من الصفحة ٣٦٣) !

١٠٢ — ص ٣٥٦ (الفقرة : ١٤) : قال الناقد : « وكان عليه أن يفيد فى شرح الواحدى فى هذا البيت» .

وأقول : « وكان عليه أن يفيد من شرح الواحدى.. » .

١٠٣ — ص ٣٥٤ (الفقرة : ١٣) قال الناقد : « وجاء فى الصفحة » « ١/٢ » وصوابه « نهاية الصفحة ٢٢ — بداية ٢٣ » .

١٠٤ — ص ٣٥٤ (الفقرة : ١١) أرا د الناقد تكحيل بيت فأعماه ، فقد قال — رعاه الله — « وفى الصفحة نفسها (أى ٢١) س ١١ البيت :

حسن فى عيون أعدائه أقبح من ضيفه رأته السوام

والصواب أن يكتب البيت مدوراً على النحو الآتى :

حسن فى عيوان [كذا] أعدائه أق.....بح من ضيفه رأته السوام

ولا أدرى فى أى معجم وجد لفظة (عيوان) فشوه بها بيت المتنبى ، وأقض مضجع الشاعر العظيم !

١٠٥ – ص ٣٥٣ (الفقرة : ٩) ذكر السيد الدكتور ص ١٧ والصواب ٢١ .

١٠٦ – ص ٣٥٠ (الفقرة : ٢٠) قال الناقد : « وقد رأيت فى نص الكتاب تعليقات أخرى ليست فى نص الكتاب شاء المحقق أن يرمز لها من نفسه « هـ » حيناً و « د » حيناً آخر » .

أقول ليس للرمز الأخير « د » أى وجود فى الكتاب ، وإنما توهمه الأستاذ الدكتور ، إلا أن يريد سيادته الرمز « ر » وهو بمعنى « رجع » ومن وضع الشاعر « الوحيد » ، لا من وضعى .

وأخيراً أود أن أشكر الدكتور إبراهيم السامرائى لما تجشمه من عناء مراجعته نسخة « الفسر » المطبوعة ، مدفوعاً بحبه للمشاركة فى عمل كبير – كما تفضل فنعته فى مستهل نقده – وإن كنت عاتباً عليه فى شىء فإنما هو فى الأخطاء الطباعية الكثيرة التى لم ينصفنى فيها مطلقاً » ، ويبدو أن هذا هو أسلوبه فى كل ما ينقد ، بدليل ماذكره الأستاذ عباس حسن فى ختام رده على الدكتور السامرائى فى مجال نقده لتحقيق الدكتور سامى الدهان لكتاب « التحف والهدايا » للخالديين إذ قال :

« ... إنه نقد شكلى محض يكاد ينحصر فى الخطأ المطبعى الواضح ، أو فى طلب ترجمة لبعض الأعلام ، أو الاستغناء عن ترجمة معروضة لعلم آخر ، أوأمثال هذا مما لايمت إلى النقد الحقيقى السامى بصلة قريبة أو بعيدة[1] » .

مع ذلك فقد اعترف الأستاذ ابراهيم بأن «نشر المخطوط أول مرة عمل كبير قد تنوء به العصبة أولو القوة » .

---

(١) مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، مج ٤٧ جـ ٢ (نيسان ١٩٧٢) ص ٤٩١ (الفقرة الأخيرة) .

فهذا حق ، ولو كنت عمدت — ومعاذ الله أن أفعل ذلك — إلى مخطوط سبق لأحد المستشرقين أن نشره فى ثنايا مجلة استشراقية قبل مائة عام ، وتناولته تهذيباً وتشذيباً ، وزيادة ونقصاً ، ووضعت اسمى عليه ، كما فعل بعضهم ، لأرضيت الكثيرين ، مع إساءة بالغة إلى ضميرى .

ولكننى شددت العزم على قهر مالم يقهر لقرون ، جهد استطاعتى ، ويكفى أن عملى هذا كان مثيراً لقريحة الدكتور السامرائى النقدية فكتب ما يصلح أن يكون كتاباً ملحقاً « بالفسر » ، وإن كان أكثره أخطاء طباعية واضحة ، فأغنانى بذلك عن وضع جدول للخطأ والصواب ، فاستحق بذلك منى كل شكر وثناء .

معهد المشرقيات بلندن　　　　　　　　　　صفاء خلوصى

تقـــــرير

عن بعثة معهد المخطوطات إلى أسبانيا

في الفترة من ١١-٦-١٩٧١ — ٢٤-٨-١٩٧١

إعداد : الأستاذ صالح أبو رقيق

مدير المعهد ورئيس البعثة

أهمية البعثات :

إن المهمة الأولى لمعهد المخطوطات العربية ، التي يجب أن يكرس لها بالدرجة الأولى كل إمكاناته ، ويجند لها كل طاقاته ، ويعطيها القدر الأوفر من مخصصاته ، هي بلا شك جمع تراثنا الخالد من المظان التي يوجد بها في أنحاء العالم ، وهذه المظان كثيرة ومتباعدة .

ولو قدرنا أن هناك ما يربو على مليون مخطوط علينا فهرسته وتصوير الهام منه ، لاتضح لنا مدى المسئولية الجسيمة التي ينوء بها عاتق معهد المخطوطات أمام إمكاناته المتاحة ، والتي تتعرض دائماً للتقتير المخل الذى يلاحق به المعهد أصحاب سياسة الاقتصاد المخل ، وكأن هؤلاء لا يتصورون أن رسالة المعهد في حقيقتها من أهم الرسالات التي تؤديها جامعة الدول العربية والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، خاصة إذا ما قام في الاعتبار أن أمتنا لن تقوم لها قائمة ولن يستقيم لها أمر ، ولن يقر لها قرار ، ولن تخطو خطوة نحو التقدم والازدهار ، إلا على أساس من هذا التراث وبهدى منه . هذا التراث العظيم الذى قامت عليه حضارة العرب ، والتي استمدت بعض جوانبه كل الحضارات والنظم التي تعيش على الأرض الآن .

ولو نظرنا إلى ما تعانيه البشرية من شرور المادية وما خلفته هذه الشرور للبشرية من فراغ روحى لم تستطع أن تملأه النظم التى تعيش على الأرض متصارعة ، لوجدنا أن حضارتنا التى تميزت بالموازنة بين الجانب الروحى والجانب المادى هى وحدها البلسم الشافى لكل ما تعانيه البشرية من الحيرة والقلق النفسى والفكرى الذى ظهرت أعراضه بصورة مخيفة فى ذلك التخبط الانحلالى الناضح بالفسق والفجور والإلحاد والفوضى بين الكثير من الشعوب ، والذى تهددنا موجاته الفاسدة المفسدة ، وان لم يتنبه أولو الأمر منا لهذا الخطر الداهم ويسارعوا باتخاذ كافة الوسائل لدرئه عن مجتمعاتنا ، فعلى البقية الباقية من قيمنا السلام ، وليس هناك من درع يقى من كل هذه الشرور إلا بالرجوع إلى هذا التراث .

وتهدد المخطوطات العربية المبعثرة فى شتى الأرجاء الأخطار من كل جانب ، فالكوارث بأنواعها ، من حروب وحرائق وفيضانات وأعاصير إلى السلب والنهب والإهمال والأرضة كلها تعرض هذه المخطوطات القيمة للدمار مما يحتم علينا الإسراع ومضاعفة الجهد فى العمل على جمعها واحتوائها ، ولم يخط المعهد نحو هذه الغاية على مدى الستة والعشرين عاماً من عمره إلا قيد أنملة .

وبالإضافة إلى ذلك فإن اقتناء المخطوطات فى حد ذاته يعتبر الشريان الحيوى الذى يغذى كل أنشطة المعهد ، فهو المنبع الوحيد لكل أعماله من فهرسة وتصوير ونشر واطلاع وتحقيق ومواد لمجلته ، فلو نضب هذا المعين لأصبح المعهد وكأنه غير ذى موضوع ، ولتعطل العمل فيه وتوقف .

وليس لدينا من وسيلة لجمع هذا التراث إلا البعثات تلو البعثات نرسلها للفهرسة والتصوير والحصر ، وهى وإن كانت بطيئة وباهظة التكاليف ، إلا أنها الوسيلة الوحيدة التى نملكها الآن .

ولو أمكن على المدى البعيد إنشاء مراكز لمعهد المخطوطات فى الدول

العربية التى يوجد لديها رصيد ضخم من المخطوطات ، ويكون نواة هذه المراكز أولئك الذين يحضرون الدراسات التدريبية التى ينظمها معهد المخطوطات سنوياً ، لخفف ذلك الكثير من أعباء المعهد .

ولو أمكن الإفادة من معونة منظمة اليونسكو الدولية بالاتفاق معها على إيفاد وحدتها المصورة إلى مظان المخطوطات لتصويرها باشراف من المعهد لوفر ذلك الكثير .

ونظراً لأهمية البعثات على هذا النحو ، فمن الضرورى إذاً أن يوضع لها برنامج ثابت ومبنى على خطة مدروسة ، وأن يخصص لهذا البرنامج ميزانية ثابتة ومستقلة بحيث لا تؤثر عليها التقلبات التى تتعرض لها الميزانية العامة ، كما يجب أن يسبق سفر كل بعثة إعداد لها وتحضير حتى لا نضيع وقتاً ، أو ننفق نفقة صغيرة ولا كبيرة إلا بحساب ، لأنه حرام أن نضيع دقيقة من وقت البعثة وهو ثمين ، أو ننفق مليما فى غير موضعه وهو غال ، ويمكن توفير هذا كله لو أحسن التقدير .

هذا وقد اتضح لنا عملياً أنه كان هناك ما يتحتم إنجازه واستكماله قبل قيام البعثة ، ولو تم ذلك لوفر علينا الوقت والنفقات ، فمثلا ضاع منا يوم كامل فى الاطلاع على فهرسة المكتبة الوطنية فى مدريد لانتقاء الهام من المخطوطات التى تستحق التصوير والفهرسة ، كما ضاع منا ثلاثة أيام لهذا العمل فى مكتبة الاسكوريال ، ولو تم اتصال مسبق بالجهات التى بها المخطوطات لاستجلاء موافقتها ، ولمعرفة مواعيد العمل فيها ، لما ضاع علينا الوقت والجهد والمال ، وهناك جهات ترفض أصلا التصوير ، ولا تسمح بالاطلاع إلا فى حدود ضيقة جداً (أربع أوخمس مخطوطات) كالأكاديمية الملكية للتاريخ فى مدريد التى أعيتنا الحيل معها .

وكان لقصر المدة التى حددت للبعثة أثره السيء على سير العمل ، حيث سبب لنا حرجاً شديداً ، ووضعنا فى حيرة بين العجلة ومتطلبات العمل التى

ترضى الله ، فلو جددت المدة بعد دراسة وافية تشمل الأماكن التى توجد فيها المخطوطات ، والمسافات بين هذه الأماكن ، وطرق مواصلاتها ومواعيدها ، ومواعيد العمل فى كل مكان ، وعدد المخطوطات ومدى أهميتها ، وتقدير نسبي للوقت الذى يستنفد فى الفهرسة ، وحصر لأيام العطلات الرسمية والأسبوعية فى كل بلد لو تم ذلك كله لكان مدعاة لاجتناب البلبلة والحرج والحيرة التى تقع فيها البعثة ، وما يترتب على ذلك من ارتباك ، وضياع للجهد والوقت والمال .

الإعداد والتحضير للبعثات المقبلة :

ويمكن إجمال ما يشمله التحضير والاعداد قبل قيام البعثة فى الآتى :

١ ــ الاطلاع على الفهارس واختيار الهام منها الذى يستحق التصوير أو الفهرسة .

٢ ــ معرفة عدد الأوراق المطلوب تصويرها لتقدير نفقات التصوير على وجه التقريب .

٣ ــ إعداد بطاقات مطبوعة للفهرسة ، ونماذج لقوائم الاختيار .

٤ ــ الاتصال بالجهات المعنية ، واستطلاع موافقتها ، ومدى استعدادها لمعونة البعثة ، ومعرفة مواعيد العمل فيها .

٥ ــ دراسة وسائل المواصلات ، ومعرفة المسافات بين الأماكن المختلفة ، لتوفير الوقت والجهد .

٦ ــ تجهيز الأوراق والمطبوعات التى تحتاج إليها البعثة .

٧ ــ شراء آلة كاتبة يدوية متنقلة .

٨ ــ تحديد المدة اللازمة للبعثة على ضوء الدراسات السابقة .

هذا ولقد لاحظت مدى العناية التى تعطيها المكتبات للمحافظة على المخطوطات العربية وحفظها بأحدث النظم والإمكانات ، مما جعل الرأى عندى أن نبدأ أولا فى جمع صور للمخطوطات فى البلاد التى تعطى عناية أقل فى هذا المجال .

المقابـــلات :

١ ــ السفارة المصرية بمدريد :

بدأنا بالتوجه إلى السفارة المصرية فى صباح الاثنين ١٤-٦-١٩٧١ وذلك لاستئذان المسئولين فى جعل مكاتبات البعثة على السفارة ، وللتعرف بأعضائها ، فقد نحتاج إلى مساعدات السفارة الموقرة ، وقد استقبلنا الأستاذ أحمدين خليل المستشار الثقافى بكل ترحاب ، وأبدى استعداده لمعاونة البعثة فى كل أمورها ، وبناء على رغبتى اتصل بالسيد المدير العام للثقافة بوزارة الخارجية الإسبانية وحدد لى موعداً لمقابلته فى الساعة الحادية عشرة من صباح يوم ١٧ - ٦ - ١٩٧١ .

٢ ــ المدير العام للثقافة بوزارة الخارجية الإسبانية
Sr. Jose De Rez Dora Orco

فى الموعد المحدد يوم ١٧ - ٦ - ١٩٧١ قابلت سيادته فى مكتبه بمبنى وزارة الخارجية الإسبانية ، واستقبلنى بحفاوة بالغة ، وبمجرد أن شرحت لسيادته مهمتى سألنى فى استعداد طيب عن الذى يستطيع أن يقدمه فقلت له : ليس إلا التكرم بعمل التسهيلات اللازمة عند الجهات المختصة ، حتى تؤدى البعثة مهمتها على الوجه المرضى فى أسرع وقت ، وقدمت لسيادته بياناً بالأماكن التى ترغب البعثة فى الاطلاع على المخطوطات العربية فيها . فقال إن ذلك عند السيد المدير العام للمكتبات والأرشيفات وهو صديقى . واتصل به تليفونيا ، وشرح له مهمتى وحدد لى موعداً لمقابلته ، وكتب له رسالة يوصيه خيراً ، فشكرت سيادته على حسن استقباله وجميل معاونته

واهتمامه ، ووضحت له أنه من الطبيعى أن يكون التعاون بيننا نحن العرب والإسبان على هذا المستوى ، لأنه منبعث من نبع أصيل يربطنا وإياكم بأوثق الروابط ، فعبر لى عن شعوره الطيب وشعور جميع الإسبان نحو العرب .

٣ – رئيس البروتوكول فى وزارة الإعلام « دون خوان دى استارادا »
Sr. Don Juan De Strad

وهو مرشح لأن يكون سفير اسبانيا فى القاهرة ، وسبق له أن زارها ، كما زار معهد المخطوطات ، وكنت أحمل له رسالة من السيد ابراهيم عبدالله ، زميلنا فى إدارة الإعلام . وقد استقبلنى بحرارة يوم ١٧ - ٦ - ١٩٧١ ، وفور قراءته الرسالة أبدى اهتماماً بالغاً ، وعندما أطلعته على رسالة Sr. Jose Dora قال : إن لها أهميتها ، وعند تقديمها لأى جهة ستجد كل مساعدة واستخرج لى منها عشرين نسخة .

ثم ذهب إلى المدير العام للسياحة بالوزارة وعاد ليخبرنى أن سيادة المدير العام يرغب فى مقابلتى غداً عند الظهر ، وأنه استضاف البعثة لمدة أسبوع فى فندق الزهراء فى قرطبة وصحبنى إلى مفوض الإعلام Sr. Naranjo المشرف على أمور الضيافة ، والذى طالبنى بتحديد موعد للسفر إلى قرطبة ، فأوضحت له أنه من الطبيعى أن يكون ذلك بعد الفراغ من العمل .

٤ – المدير العام للمكتبات والأرشيفات :

وفى الموعد المحدد فى العاشرة من صباح يوم ١٨ - ٦ - ١٩٧١ التقيت بالسيد المدير العام ، وقدمت له رسالة مدير العلاقات الثقافية ، ثم شرحت له مهمة البعثة ، وسلمته بياناً بالأماكن التى ترغب البعثة فى زيارتها ، فطلب منى بياناً بالمخطوطات التى نرغب فى تصويرها فقلت له : إن هذا يتضح بعد اطلاعنا على الفهارس ، وعلى المخطوطات ، وسيستغرق هذا من وقت البعثة ما هى محتاجة إليه ، والبعثة ترغب فى توفير الوقت لانجاز مهمتها ،

فاحتج بأن ذلك ضرورى كاجراء رسمى ، ووعد بأنه بمجرد تسلمه للبيان سيتصل تليفونياً بالجهة التى سنتوجه إليها ليبلغها موافقته ، كما وعد باعداد رسائل إلى كل الجهات التى يشرف عليها من واقع البيان الذى قدمته له يوصيها باتخاذ الاجراءات اللازمة لتسهيل مهمة البعثة ، وسلم لى هذه الرسائل فى اليوم التالى عندما سلمته البيان الذى طلبه ، وكانت مقابلته ودية للغاية .

٥ ـ مدير عام السياحة بوزارة الإعلام Sr. Esteban Bossolo

قابلنى فى الساعة الثانية عشرة ظهر يوم ١٨ - ٦ - ١٩٧١ بمكتبه بوزارة الإعلام باحترام زائد ودار حديثنا عن الصداقة العربية الإسبانية وأصالتها ، وتغلب جذورها التاريخية على كل المؤثرات المضادة ، وأنها فى حاجة إلى الدعم والتقوية وخاصة هذه الأيام ، ووعدنى بإرسال برقيات إلى المسئولين فى الأماكن التى ستزورها البعثة ، وأرسل لى صور هذه البرقيات فى اليوم التالى ، كما أهدانى كتاباً فخما عن السياحة فى إسبانيا ، فشكرته على ذلك كله ، وعلى كرم ضيافته للبعثة .

٦ ـ الأب نوغالس، عميد كلية اللاهوت بمدريد Prof. Pedros Nogalis

وهو من الشخصيات العلمية المهتمة بالتراث العربى والدراسات الإسلامية فى مدريد ، وقد سبقت له زيارة القاهرة ومعهد المخطوطات ، وصور بعضاً من المخطوطات التى تضمها مكتبته وقد استقبل البعثة استقبالا طيباً فى مدريد ، وبذل وساطته لدى الأكاديمية الملكية للتاريخ وأبدى تعاوناً طيباً فى إرشاد البعثة إلى أماكن المخطوطات فى إسبانيا .

٧ ـ الأستاذ سيكو دى لوسينا ، أستاذ الدراسات العربية والإسلامية بجامعة غرناطة Prof. Dr. Luis Sico de Lucena :

وهو من الشخصيات العلمية الكبيرة فى إسبانيا ويعتبر عميد الدراسات العربية هناك ، وقد نشر عدداً كبيراً من النصوص العربية المخطوطة والأبحاث المتعلقة بالدراسات الأدبية والتاريخية والجغرافية الخاصة بغرناطة والأندلس ،

كما تولى عمادة كلية الآداب بجامعة غرناطة لفترة طويلة وفى الوقت نفسه يرأس مدرسة الأبحاث العربية فى غرناطة ، وقد رحب بالبعثة ترحيباً حاراً وأوصى بأن تطلع البعثة على المخطوطات العربية المحفوظة بمدرسة الأبحاث العربية بغرناطة وسمح لها بتصوير ما تنتقيه من مخطوطاتها .

وقد ذكر للبعثة أنه التقى بسيادة الأمين العام للجامعة شخصياً أثناء زياراته للقاهرة .

وقد قدمت البعثة إلى سيادته مجموعة من المجلة والفهارس التى أصدرها المعهد لتكون الصورة التى قدمها المعهد لسيادته واضحة لديه .

٨ — مدير جامعة غرناطة **Dr. Dons Federico Kayor Laragosa**

كان لقاؤه مع أعضاء البعثة ودياً للغاية ودار الحديث معه حول العلاقات العربية الإسبانية وكيف أن الصداقة العربية الإسبانية طبيعية وأصيلة تمتد جذورها إلى أعماق التاريخ ، وشكرته على التسهيلات التى يقدمها للطلاب العرب . فقال ولكن مشاكلهم تسبب لى صداعاً ، فقلت إنه الشباب أوطواره وأنت الوالد ذو القلب الكبير ووعد بالاهتمام بالمخطوطات العربية وأن يقوم تعاون بين جامعتهم ومعهد المخطوطات فى هذا المضمار .

العلاقات العربية الإسبانية :

هذا ، وقد اتضح لى من خلال المقابلات التى تمت بينى وبين المسئولين الأسبان ، ومن لقاءاتى بأفراد الشعب الاسبانى أن هناك شعوراً طيباً نحونا نحن العرب ، ولمست اعتزازاً بالماضى الذى امتزج فيه الدم العربى بالدم الاسبانى ، وبالروابط التى تؤاخى بين الشعبين ، ولكن هذه المشاعر والأحاسيس فى حالة كمون تحتاج إلى عوامل لإيقاظها ، ولايكلف هذا كبير عناء ، وإنما يحتاج إلى مخلصين مؤمنين يعملون فى السفارات العربيةالعشرة

فى مدريد والتى وجدت الإنسجام بينها يحتاج إلى شحنة قوية تبعث فيه الحيوية الكفيلة بوقف النشـــاط الصهيونى الخطير الذى يزحف بانتظام وإصرار يهدد العلاقات العربية الاسبانية ، بأوخم العواقب ولايقف الآن فى وجه هذا الخطر إلا وجود الجنرال فرانكو الذى يعطف على القضايا العربية .

ومن ثم يبدو أنه لا بد من الإسراع فى إنشاء مكتب للجامعة العربية فى اسبانيا ليتولى تنسيق العمل من السفارات العربية والاستفادة من إمكاناتها الكبيرة والتى يمكن أن تشكل قوة فعالة ومؤثرة .

العمل فى المكتبات

المكتبة الوطنية بمدريد :

ابتدأ العمل بها فور انتهائنا من مقابلة المسئولين بالسفارة المصرية صباح يوم ١٤ - ٦ - ١٩٧١ واستمر عملنا بها حتى يوم ١٨-٦-١٩٧١ وكنا نعمل فى فترة الصباح من الساعة ٩ ـــ ١ بعد الظهر ، وفى فترة المساء من الساعة ٤ ـــ ٧ واستقر رأينا على أن تضم البطاقات أهم البيانات حتى لا نضطر إلى الفهرسة مرة أخرى .

وقد وقع اختيارنا على القائمة رقم ١ وتضم ٤٦ مخطوطاً ، قمنا بفهرستها على بطاقات وطلبنا تصويرها ، وبلغت تكاليف التصوير ٢ بيزيتا أسبانية ، كما وقع اختيارنا أيضاً على القائمة رقم ٢ وتضم ٥٦ مخطوطاً اكتفينا بفهرستها على البطاقات .

وفى يوم ٢١-٦-١٩٧١ ذهبنا إلى المكتبة الوطنية لاستخراج المخطوطات المراد تصويرها لوضع البطاقات بها .

دار الوثائق الوطنية بمدريد :

اتجهنا إليها صباح السبت ١٩ - ٦ - ١٩٧١ واستمر العمل بها حتى يوم ٢٦-٦-١٩٧١ ، والعمل بها مقصور على فترة الصباح من الساعة ٩ ـ ١ بعد الظهر ، وأطلعنا على جميع الوثائق المكتوبة باللغة العربية ، واتضح لنا أنها عقود بيع وشراء وتنازل ووقف مما يقع بين الأفراد ، وفضلنا ألا نصور منها شيئاً لنستطيع تصوير الأهم من المخطوطات فى الأماكن الأخرى ، كما اتضح لنا أن المستشرق انخل جونثالث بالنثيا جمعها وحققها وفهرسها وعقد دراسات حولها ، وأصدر ذلك كله فى كتاب نفد من السوق لتقادم العهد بطبعه فاضطررنا إلى تصوير هذا الكتاب لتعذر الحصول على نسخة منه .

الأكاديمية الملكية للتاريخ بمدريد :

وكان العمل بها مقصوراً على الفترة المسائية ابتدأنا العمل مساء يوم ١٨-٦-١٩٧١ بعد أن انتهينا من العمل فى المكتبة الوطنية ، ولكنا وجدنا أبواب هذه الدار موصدة أمامنا ، ولم يسمحوا لنا إلا بالاطلاع على خمس مخطوطات ، وذكروا لنا أنه لا بد من تصريح بالاطلاع من المجلس الأعلى للأكاديمية ، وهو لا يجتمع إلا على فترات متباعدة ، وعبثاً حاولنا التفاهم معهم ، ووسطنا بعض المسئولين فى وزارة الاعلام ، والأب نوغالس عميد كلية اللاهوت بمدريد وأرسلت رسالة إلى مدير الأكاديمية شرحت له فيها مهمة البعثة العلمية ورسالة معهد المخطوطات العربية ، ولكن كل هذه الجهود ضاعت أمام القائمين على أمر هذه الأكاديمية وقد استمرت محاولاتنا معهم حتى يوم ٢٦-٦-١٩٧١ .

وبالاطلاع على الفهارس الموجودة بالأكاديمية وجدنا أنها تضم مجموعتين من المخطوطات الأولى مجموعة كوديرا ، والثانية مجموعة جوينجس .

وعند انتهاء مدة البعثة توجهنا إلى الأكاديمية مرة أخرى ، وقدمنا لهم طلباً بالمخطوطات الخمسة التى اخترناها للتصوير ، وطلبنا منهم تصويرها وارسالها مع قائمة التكاليف إلى القاهرة وخلال شهر أكتوبر الماضى وصلتنى رسالة من مدير الأكاديمية يذكر فيها أن المجلس الأعلى وافق على أن ننسخ هذه المخطوطات الخمس التى وقع عليها اختيارنا ، فكتبت له أقول : إن البعثة اتفقت معكم على التصوير لا على النسخ .

مكتبة الاسكوريال :

هى مكتبة عظيمة حقاً تابعة لدير الاسكوريال الذى أقامه الملك فيليب الثانى ، ويتوافد عليه يومياً ما يزيد على ألف سائح من جميع الأنحاء ، والاسكوريال مدينة صغيرة فى أعلى الجبل تبعد عن مدريد غرباً بمقدار ٤٨ ك م .

وكان عمل البعثة فى مكتبة الاسكوريال على فترتين متباعدتين ، الأولى من صباح يوم ٢٨-٦-٧١ — ٧-٧ ، والثانية من ١٩-٧ — ٢٠-٨-١٩٧١ .

الفترة الأولى من ٢٨ - ٦ — ٧-٧-١٩٧١ .

ذهبنا إلى الاسكوريال يوم الأحد ٢٧-٦ للتجهيز للعمل فى اليوم التالى ، وبدأنا العمل فى صباح الاثنين ٢٨-٦ واستمر حتى يوم الأربعاء ٧-٧ والعمل هناك مقصور على الفترة الصباحية من ٩ — ١,٥ بعد الظهر .

وباطلاعنا على فهارس المخطوطات العربية هالنا ما وجدنا من النفائس التى تقدر بألفى مخطوط ، ووجدنا أن العمل بها سيستغرق كل وقت البعثة ، بل سيزيد عليه كثيراً .

ووقعت البعثة فى حيرة شديدة بين ما هو أمامها من نفائس المخطوطات وبين الأماكن الأخرى التى تضم مخطوطات تريد البعثة استكشافها لتفاضل بينها وبين مخطوطات الاسكوريال ، وأخيراً عولنا على اختيار الهام من

المخطوطات من مكتبة الاسكوريال في حدود الامكانيات المتاحة لنا وقتاً ومالا ، وقررنا الذهاب إلى الأماكن الأخرى مبتدئين بقرطبة .

مكتبة البلدية بقرطبة :

غادرنا الاسكوريال إلى مدريد في الساعة الثامنة من صباح يوم ٨-٧-٧١ وذهبنا إلى السفارة المصرية لاستلام ما وصل من القاهرة من بريد ، وركبنا القطار إلى قرطبة في الساعة الثالثة بعد الظهر حيث وصلنا الساعة الثامنة مساء .

وفي صباح يوم ٩-٧-١٩٧١ ذهبنا إلى مكتبة البلدية ، فلم نجد بها سوى ٦١ مخطوطاً و ٦ حوافظ للديشت فهرسنا منها ١٦ كتاباً على بطاقات ، تضمها القائمة رقم ٦ ، وبمقارنتها بمخطوطات الاسكوريال رأينا ألا نصور منها شيئاً وأن ندخر المال لتصوير ما في الاسكوريال .

وغادرنا قرطبة صباح يوم ١١-٧ فوصلنا غرناطة بعد الظهر .

مكتبة جامعة غرناطة :

بدأنا العمل بزيارة مكتبة الجامعة ، واطلعنا على مصورات الوثائق الموجودة بها ، والمحفوظ أصلها لدى الأستاذ سيكودى لوثينا ، ونقلنا بعضها . وقد نشر الأستاذ لوثينا هذه الوثائق في كتابه : « وثائق عربية غرناطية » أحضرنا نسخة منه .

وفي صحبة الدكتور محمد حتاملة ، الشاب الأردني الذي يعمل أستاذاً للفلسفة بجامعة غرناطة ، والذي قدم لنا كل مساعدة ، ذهبنا إلى منزل الأستاذ لوثينا الذي قابلنا بكل ترحاب ووعدنا ببذل جهوده لتذليل مهمتنا في مدرسة الأبحاث العربية ، وتصوير ما نختاره على نفقة الجامعة .

مكتبة مدرسة الأبحاث العربية بغرناطة :

فى صباح يوم ١٣-٧-١٩٧١ اتجهنا فى صحبة الدكتور محمد حتاماة إلى مدرسة الأبحاث العربية ، واطلعنا على مجموعة المخطوطات الموجودة بها ، ويوجد بهذه المكتبة ٢١ مخطوطاً تضمها القائمة رقم ٧ ، قمنا بفهرستها ، وخصصنا خمسة منها بالفهرسة على بطاقات وطلبنا تصويرها لقيمتها . وقد وصلت بالفعل إلى المعهد .

مكتبة السكرمنتو بغرناطة :

وفى اليوم نفسه ذهبنا إلى كلية الآداب ، واطلعنا على فهرس نشر فى مجلد يتضمن أبحاث المستشرق اسين بلاثيوس ، وهو فهرس المخطوطات العربية الموجودة فى دير السكرمنتو ، وقد أعددنا قائمة بها تحمل رقم ٨ ، وتشتمل على ١٩ مخطوطاً ، اخترنا منها للتصوير ١٢ مخطوطاً .

وقد قابلنا فى كلية الآداب نائب العميد ، وعميد الكلية السابق ، ودارت بيننا أحاديث حول المخطوطات والآثار والتاريخ العربى فى إسبانيا .

وبعد ذلك تمت المقابلة بين البعثة وبين مدير جامعة غرناطة ، وقام بالترجمة الدكتور محمد حتاملة ، وبعد الظهر ذهبنا إلى منزل الأستاذ لوثينا لشكره على اهتمامه ومساعدته للبعثة وعرضنا عليه أن ينشر بعض أبحاثه فى مجلة المعهد ، وقد أهدانا بعض البحوث ، ثم وعدناه بإهدائه مجموعة من مجلة المعهد وفهارسه ، ولقد أرسلت إليه المجموعة مع رسالة تقدير .

وفى الثامنة والنصف من صباح يوم ١٤-٧-١٩٧١ غادرنا غرناطة بالقطار إلى بلنسية التى وصلنا إليها فى الثامنة والنصف مساء ، واتجهنا رأساً إلى الميناء حيث أقلعت بنا السفينة فى التاسعة مساء إلى جزيرة ميورقة التى وصلنا إليها فى السابعة من صباح يوم ١٥-٧-١٩٧١ ، ثم ذهبنا إلى مكتب الاستعلامات ومنه إلى دار الوثائق بميورقة التى غاظنا أننا لم نجد فيها غير وثيقة واحدة

نشرت من قبل ، وترتب على ذلك أن قررت ألا نذهب إلى الأماكن التى لا يوجد بها إلا الوثائق وأن نصرف الوقت المتبقى لنا فى مكتبة الاسكوريال ، وقررنا السفر فوراً إلى مدريد فى أول طائرة وقد قامت يوم ١٦-٧-١٩٧١ فوصلنا إلى مدريد فى مساء اليوم نفسه ، ولما لم نجد مواصلات إلى الاسكوريال فقد أقمنا هذه الليلة فى مدريد ، وفى صباح يوم ١٧-٧-١٩٧١ ذهبنا إلى السفارة المصرية للاستفسار عن ورود موافقة سيادة الأمين العام على طلب البعثة مد مدتها ، وكان اليوم يوم سبت .

مكتبة الاسكوريال :

الفترة الثانية من ١٩-٧ — ٢٠-٨-١٩٧١ .

ذهبنا إلى الاسكوريال يوم الأحد ١٨-٧-١٩٧١ ولا بد لى من ذكر العنت الذى لاقته البعثة من جراء التضييق عليها فى الوقت وفى المال ، فعندما وجدنا أن المخطوطات العربية فى مكتبة الاسكوريال ذات قيمة عالية ، وأن المعهد باقتنائه أكبر قدر منها يحصل على ثروة قيمة ، واصلنا العمل ليل نهار لمدة ثلاثة أيام ، وكنا نأخذ الفهارس معنا إلى الفندق للاستطلاع ولاختيار الهام من المخطوطات لفهرستها ، ووجدنا أن الفهرسة على وجهها الأكمل تحتاج إلى أربعة شهور ، وأعددنا قوائم بما تلزم الضرورة اختياره .

والمخطوطات التى اخترناها لهذه المرحلة تتضمنها القائمة رقم ٣ وتشتمل على ٦٨ مخطوطاً قمنا بفهرستها على البطاقات وصورناها :

وحين وافق سيادة الأمين العام على مد البعثة لخمسة عشر يوماً (المد الأول) فهرسنا الاختيار الثانى ، وعندما جاءتنا موافقة سيادة الأمين العام على مد أجل البعثة خمسة عشر يوماً أخرى (المد الثانى) أكبت البعثة على العمل لفهرسة الاختيار الأول ، واستطاعت بالمبلغ الذى أعتمد أخيراً أن تعد قوائم بعدد طيب من المخطوطات لتصويرها كما هو مبين بالقائمة رقم ٤

وتشتمل على ٣٩١ مخطوطاً، وقدأودعنا ببنك هسبانو أمريكانو بمدريد مبلغ ١٨٥٧٢٩ بزيتا أسبانية لتصويرها ، وترد مصوراتها تباعاً .

وبهذا يتضح ما لاقته البعثة من عنت نتيجة التضييق عليها فى الوقت والمال .

والمعهد ما زال ينتظر مبالغ أخرى يستطيع بها تصوير كل ما بقى مما فهرسته البعثة من الاسكوريال ، وتضم القائمة رقم ٥ وتشتمل على ١٩١ مخطوطاً يتكلف تصويرها ١٠٢٣٨٥ بزيتا أسبانية ، أى ما يبلغ نحو ١٤٧٠ دولاراً .

وفى يومى ١٩ ، ٢٠-٨-١٩٧١ أتممنا إعداد القوائم باللغة العربية لما سيترك من بطاقات لمصور مكتبة الاسكوريال ، وإعداد قوائم باللغة الانجليزية لها من ثلاث صور ، احتفظنا بواحدة للمراجعة عليها حين ترد إلينا المصورات ، وسلمنا واحدة للمصور ليعمل من واقعها ، وأودعنا الثالثة فى السفارة المصرية التى وافق السيد الوزير المفوض فيها الأستاذ عبد الفتاح شبانه مشكوراً على فتح اعتماد فى بنك اسبانو أمبركانو باسم الجامعة العربية وأودعت فيه المبلغ اللازم لتصوير المخطوطات مصور الاسكوريال .

ولا يفوتنى فى هذا الصدد أن أذكر بالخير والتقدير والشكر الدكتور صلاح فضل المدرس بكلية الآداب — جامعة مدريد والذى قدم للبعثة من أول لحظة وطئت أقدامها أرض اسبانيا إلى آخر لحظة لها فيها أجل الخدمات وأكبر التسهيلات ، وكان واسطة التفاهم بيننا وبين كثير من الشخصيات الأسبانية .

وفى يوم السبت ٢١-٨-١٩٧١ قامت البعثة بجرد حساباتها لترك المبلغ المتبقى للصرف منه على التصوير ، وهو ١٨٥٧٢٩ بزيتا أسبانية .

خاتمــة

تقدير عضوى البعثة :

وأود أن أنوه بالمجهود الشاق المثمر الذى بذله زميلى السيد محمد رشاد عبد المطلب والسيد عبد الفتاح محمد الحلو ، فلقد أتما عملهما الفنى فى دأب وجد واجتهاد على أحسن وجه مما يستحقان معه كل ثناء وتقدير .

فهرس العـــدد

دار « نافع » للطباعة ــ ت : ٩٠٠١١٨

رقم الإيداع بدار الكتب ٣٢٨ / ١٩٧١

REVUE

DE L'INSTITUT

DES MANUSCRITS

ARABES

Périodique Semestriel pour les manuscrits et les archives arabes.

Prix de l'abonnement : P.T. 100.

Toutes les communications relatives à la rédaction doivent être adressées au :

Directeur de l'Institut des Manuscrits
Ligue des Etats Arabes
Midan El Tahrir — Le Caire
R.A.E.

LIGUE DES ETATS ARABES
L'Organisation Arabe pour l'Education, la Culture et les Sciences

REVUE DE L'INSTITUT DES MANUSCRITS ARABES

Vol. 19 Rabii El-Thani 1393 A.H. Fasc. 1
Mai 1973 A.D.